تنبيه تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان

علماء في ذمة الله

التوبة المقرونة بالدعوة ورعاية الفقراء

د. عبد السلام الهراس ص : 24

رحلة مصطفى محمود بين العلم والإيمان

د. محمد البنعيادي ص : 21

مصطفى محمود رحمه الله

البريد الإلكتروني : almahajja@maktoob.com
almahajjafes@gmail.com

المحجة

■ المدير المسؤول : المفضل فلواتي
جامعة نصف شهرية
الثمن : 5 دراهم
29 ذو القعدة 1430 ـ 17 نونبر 2009
العدد : 328

فضح الظالم وتعريته من أكبر أنواع الجهاد

ذ. المفضل فلواتي ص : 2

ملف العدد

القدس تنزف

محرقة حلال ومحرقة حرام..!!

مستقبل الوضع الفلسطيني في ظل المتغيرات

الحرب الصهيونية على الوجود الإسلامي والدور المطلوب

قضية فلسطين هل من نصير؟

القدس السليبة في قلوب المسلمين

التحول الديمغرافي القسري في فلسطين

قيادات فلسطينية تطالب بمواجهة التهويد

الأقصى في خطر مادام في قبضة الاحتلال

بيت المقدس في قلوب وذاكرة المغاربة

من يحمل الراية بعزيمة صلاح الدين؟

إنه وحي فتعرضوا له! د. فريد الأنصاري ص : 6
من يخلق كل شيء لا يخلقه شيء ذ. فتح الله كولن ص : 19

دفاعا عن العربية

علماء فاس يدعون لمحاربة الغزو اللغوي والتغريب ص : 2
فعل :طال وما يقصد به في الاستعمالات الجديدة ص : 23

فضح الظالم وتعريته من أكبر أنواع الجهاد

ما أُرِيكُم إلاّ ما أرى سلْعةٌ بائرةٌ وإن كانت مازالتْ رائجة :

هذه القوْلةُ المسجّلةُ في الوحْي الخالد -القرآن- منسوبةٌ لفرعَوْن المتألّه، الذي ذكَرهُ الله تعالى ليكُون مثلا لكُلّ طاغٍ متجبّرٍ، ولكُلّ مستبدٍّ متألّه.

لأنّ الذي لا يقُولُ إلاّ الحقّ، ولا يصْدُر منه إلاّ الحقّ هو الله الحقُّ المبين، الذي خَلق الأكوانَ والإنْسانَ، ووضَعَ لكل مخلوقاته موازين يسيرُون عليْها، في تناسُقٍ عجيبٍ وتكامُلٍ بديع، لأنّه سبحانَه الأعْلَمُ بشؤون خَلْقه، ولأنّه الأحْكَمُ في تشْريع طُرُق سَيْره، فهو سبحانه عالمٌ بمُبْتَدا كُلّ مخلوقاته ومُنْتهاها، ثم كُلُّ مخلوقاته منه تستمدُّ وجُودَها وطاقَة حَياتها، وإليْه تدبيرها ومرْجعُها ومَصيرُها ومحاسبتُها...

وهَلْ هُناك أعْجزُ من الذي يقُولُ **﴿ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّه إِنِّي أَخَافُ أن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ وَأن يُظْهِرَ في الارض الفَسَادَ﴾**(غافر : 26) ولا يقْدرُ على قتْله بدُون أن تكُونَ لموسى عليه السلام حراسةٌ ولا جُنُود، وبدُون أن يُمْسكَ أحَدٌ بيَد فرعَوْن ليمْنعَه من قتل مُوسى عليه السلام؟! فمنْ منَعَهُ لوْ كان لفرْعون عقلٌ يفكّر به؟!

بلْ أكْثر من ذلك أن فرعَوْن لمْ يسْتطع أن يسْجُنَ موسى عليه السلام رغْمَ تهْديده لَهُ بالسِّجْن إذا اتخذ مُوسى عليه السلام إلها غيرَه يعبدُه من دُونه، حيث قال له **﴿لَئِنْ اتَّخَذْتَ إِلهاً غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ من المَسْجُونِينَ﴾** (الشعراء : 28) فعَبَد موسى عليه السلام اللّه القادر فمنعَهُ من ظُلْم فرْعون وسفاهَته وحُمْقه؟!

وهَلْ هناك أجْهَلُ من الذي رأى البحْر ينْفَلقُ لموسى عليه السلام فظَنّ أنّه انْفَلَقَ له دَليلاً على ادّعائه الألُوهيّة، فدخَلَ فيه فكان من الغارقين؟! فهَلْ المُتألّه يجْهَلُ مَصيرَه؟! ويجْهَلُ طاقةَ نفْسه وقُدْرتها؟! إنّه الغُرورُ والكبْرُ والتطاوُلُ على الله عز وجل الذي يُمْهل المغرورين ليُظْهروا ما عندَهُم من السفاهَة ثم ينْزل بهم الضربةَ القاصمة ليكونوا عبرةً لمن يعْتبرُ!!

فماذا يظُنُّ فراعنةُ العَصْر الكبار؟!

● الذين إذا حلوا في أي بلد حل فيه الدمار والخراب بدون حساب ولا عقاب.

● الذين يظنّون أن العالمَ كُلَّهُ أصْبحَ كلأً مباحاً لهُم؟! يأخُذُون منْهُ ما شاؤوا ويتركُون ما شاءُوا بدُون أن يُبالُوا بأية قوة قاهرة فوقهم؟!

● الذين يتسلّطُون على بلاد المُسْلمين فيَكنسُون ثرواتها وخيراتها بدون حَسيب ولا رقيب؟!

● الذين يعتبرُون قادَة المسلمين، وشعوبَ المسلمين، بلْ وكُلّ المستضْعَفين، مُجرّد خدَمٍ وسُوقَة؟!

● الذين يعْتبرون الخمسةَ الكبارَ وحواشيهم فوْق كلّ مُساءلة أو متابَعَة؟!

وماذا يظنُّ فراعنةُ العصر الصغار؟!

● الذين أناخُوا بكَلْكَل حُكْمهم الثّقيل على صُدُور الشعوب عقوداً وأجيالاً؟!

● الذين تمكّنُوا من خزائن الشعوب فأتْخَمُوا من شاءوا وجوَّعُوا من شاءوا؟!

● الذين تسلّطُوا بالحديد والنار على الرقاب فقتلوا من شاءوا، وسجنوا من شاءُوا؟!

● الذين كوّنُوا أنظمة بوليسيّةً قهْريةً، وميلشْيات سريّة تُلاحقُ بالتقارير كُلّ الشرفاء الأحرار، بالليل والنهار؟!

أيَظُنُّون -جميعاً- أن عزرائيل عليه السلام في عُطْلة مفتوحة؟! أم يظُنُّون أن كتابَهم الذي لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها قدْ طُويَ وخُتم عليه بالشّمْع الأحْمر؟! أم يظُنُّون أنّ الكتَبة من الملائكة الأبرار قد تكسَّرَتْ أقلامُهم؟! أم يظنون أن ربّهم الذي يعْلَمُ ما تُوسْوسُ به نُفُوسُهم لا يَراهم؟! أم يظُنّون أن المظْلُومين والمسْحُوقين من الشّعوب قدْ تعطّلتْ طرُقُ الاتصال بينَهُم وبيْن ربِّهم الذي أخَذَ عَهْداً على نفسه سبحانه بنُصرتهم ولو بعْد حين؟!

أوهامٌ وأوهامٌ يعيشُ فيها الظّلَمةُ الكبارُ والصّغار!! فماذا كان مَصيرُ فرعَوْن المتألّه؟! وماذا كان مصيرُ أبي جهْل المُتفرعن؟! وماذا كان مَصيرُ هولاكو الأحمق المعتوه؟! وماذا كان مَصيرُ الحاكم بأمْره المجنوه؟! وماذا كان مصيرُ فُلان وفُلان؟! وفُلان وفلاّن؟! ألَمْ يذْهَبُوا ولمْ يبْقَ منْهم إلا صحَائفُ النتَن والعَفَن؟! صحائفُ الخزْي والعار؟! **﴿أَلَمْ تر كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ العماد التي لمْ يُخْلَقْ مِثْلُها في البِلاد وثَمُودَ الذين جَابُوا الصَّخْرَ بالوَادِ وفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ الذين طَغَوْا في البلاد فَأَكْثَرُوا فيها الفَسَادَ فَصَبَّ عليْهم رَبُّكَ سَوْطَ عذَابٍ إِنَّ ربّك لبِالْمِرْصَادِ﴾**(الفجر : 6- 14).

حرّيةُ المعتقَد وحرية الرأي مفتاحُ الكرَامة والإصلاح :

إن الله تعالى -وهو القادر على جعْل الناس أمةً واحدةً- تركَ الإنْسانَ حُرّاً مُخْتاراً -بعد إرْسال الرسُل- يومنُ أو يكفُر معَ تحمُّل تبعات اختيار مَصيره تكريماً للإنْسان حتّى يعيشَ آمناً مطمئناً سواء عَبَد الله عن رضًى وطواعية واقتناعٍ واختيار، أو عصَاه وكفَر به عن عناد، وغُرُور واسْتكبار. فالمُهمُّ أنْ يُنْذَر ويُبَشَّر ولا يُكْرَه على شيْء حتّى تتحقّقَ حكْمةُ التدافُع على الأرض التي أرادها الله تعالى سُنةً كونيةً أزليّةً **﴿ولَوْلاَ دفاعُ الله النَّاسَ بعْضَهُم ببعْضٍ لفَسَدَتِ الأَرْضُ﴾**(البقرة : 249).

وهل هناك أحدٌ أحْمقُ من الذي يُريدُ سبْكَ النّاس في بوْتَقَة واحدَة؟! وقالَب واحد؟! عبادةً للشّخصيّة؟! أو عبادةً للحزبيّة؟! أو عبادةً للسّلالة والعرْقية؟! أو عبادةً للمَنْهَج السياسي أو المنهَج الوَلائي والتبَعيّ؟! فيتخذُ لذلك ألْفَ وسيلة ووسيلة للتركيع والتّسبّيح والتحميد؟! الأمْرُ الذي يقودُ حتماً -إذا طال- إلى الانفجار الذي يأتي على الأخْضر واليابس، أو إلى الكَبْت المُذلّ القاتل والمُعطّل لكل طاقات الإنسان، وآنذاك يُحْكَمَ على المجتمع الذليل المقهور بالموْت والإقْبار، لإفْساح المجال للْخَلَف الجديد المجدِّد للحياة **﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ويات بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وما ذَلِكَ على اللّه بعَزِيزٍ﴾**(فاطر : 17).

والشعوبُ المُسْلمةُ لطُول ما مُورِسَ عليْها من التجْميد والتخْميد والتّهْميد والتجْهيل، والصّهْر والتّذْويب، والخَنْق والتّعْذيب، قريبةٌ من الوُصُول إلى مرْحلَة الخروج من القُبُور، للْبَعْث والنُّشُور، لأنّها أشْرفَتْ على الانتهاء من اسْتيفاء مُدَد الجُمود في عُهُود الحُكم العاضّ، ومُدَد الموْت في عُهُود الحُكْم الجبْريّ، فلمْ يَبْق إلاّ الخُرُوجُ لعَصْر أنْوار الحريّة، الكفيل بإهَالة التراب على عُصُور الظُّلَم والظُّلمات، عُصُور التّاليه لانْسياح والبطولات والزعامات.

موانعُ صَواعقِ الموْت في الإسلام :

للإسلام رُكْنان ضَرُوريّان للحياة في دائرة الإسلام، ورُكْنان ضروريان للمحافَظة على الحياة في دائرة الإسلام، وقد تضمَّنَتْ الأركانَ الأربعةَ سُورة العصْر **﴿والعصْر إنّ الانْسانَ لَفي خُسْرٍ إلاّ الذين آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالحات وتَوَاصَوْا بالحَقّ وتوَاصَوا بالصّبْر﴾**.

فرُكْنا الحياة الرّابحة : الإيمانُ، وعَملُ الصّالحات. أما رُكْنا المحافظَة على استْمرار الحياة الصالحة، فهما : التّواصي بالحقّ، والتّواصي بالصّبْر على مُقاوَمَة المُميتَات الناهضَة في طريق التواصي بالحَقّ.

وهذا ما يُعْرفُ في الإسلام بـ«الأمْر بالمعْروف والنّهي عن المنكر» فالأمْر بالمعْروف تواصٍ بالحق، والنهي عن المُنكر تواصٍ بالصّبْر على عضّ أنياب المُنكر الحادة بُغْيةَ قَلْعها حفاظاً على سَلامة الحياة في دَوائر الحقّ، والخَيْر، والدّعْوة للخَيْر والحق، ودوائر كُلّ معْروف شرْعاً وعقْلا وفطْرةً، حتى تسْتَمرّ الحياةُ سليمةً من كل الكوارث والآفات.

ولأهميّة الأمْر بالمعْروف والنهْي عن المنكر في سلامة الحياة من الأمراض :

■ أوجبهُ اللّه تعالى على الأمّة بصفة عامّة وخاصّة، حيث قال تعالى : **﴿وَلْتَكُنْ منْكم أمّة يدْعُون إلى الخَيْر ويامُرُون بالمَعْرُوف وينْهَوْنَ عنِ المُنْكر﴾**(آل عمران : 104).

■ وجعَلَهُ من الصّفات الأساسيّة للمومنين حقا **﴿والمُومنُون والمومنات بعْضُهُم أوْلياءُ بعْضٍ يامُرون بالمعْروف وينْهوْن عن المُنْكر﴾**(التوبة : 72).

■ وجَعَل التّخلّي عنْه من أكْبَر صُور النّفاق **﴿المُنَافقُون والمُنافقاتُ بعْضُهم منْ بعْضٍ يامُرُون بالمُنْكَر وينْهَوْن عن المَعْرُوفِ﴾**(التوبة : 67).

■ بلْ وجَعل الله تعالى حياةَ الإنسان خاسرةً خُسراناً تامّاً في ظلّ الممارسة للمُنْكرات **﴿والعَصْر إنّ الانسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾**...

■ ورتّبَ على السُّكوت على المُنكَر عقوبات كارثيّة تصيبُ العامّ والخاصّ **﴿واتّقُوا فتْنةً لا تُصيبَنّ الذين ظَلَمُوا منْكُم خاصّةً﴾**(الأنفال : 25)، وقال ﷺ : «**والذي نفسي بيده لتامرُنّ بالمعروف ولتَنْهوُنّ عن المنْكر أو ليُوشكَنّ اللّه أن يبْعَث عليكُمْ عقاباً من عنده، ثم تدْعُونَهُ فلا يَسْتجيبُ لكُمْ**»(أحمد والترمذي).

انتظارُ العدْلِ من الظلم العالميِّ وهُمْ كَبيرٌ :

إذا كان العدْلُ فُقد عند مَن يقول لهم الله تعالى : **﴿وإذَا قُلْتُمْ فاعْدِلُوا ولَوْ كان ذَا قُرْبَى﴾**(الأنفال : 153) فكيف يُوجَدُ عند من لا يُومن بالله العادل، ولا يُومن بدار الحسَاب والعقاب؟! ولكن الانهزامَ النفسيَّ المريعَ جعَل الشعوب المسلمةَ تُفقد ثقتها في نفْسها، لعَدَم تطبيقها لعَدَالة ربها، فأصبحتْ لا تومن إلا بالعدالة الدّولية التي لا تتوفّر على المصداقية المطلقة، وإنْ كانت أحْسَنَ من ظُلْمنا الذّميم.

إن الشعوبَ المسلمةَ التي أصرّتْ على علْمنة حياتها ابتلاها اللّهُ تعالى بالنّظام العالميِّ الجديد :

● الذي احتلّ شعوباً مُسْلمة بمساعدة كبارنا وتواطُئهم وسُكُوتهم.

● والذي صدّر إلينَا كُلّ المُفْسدات الأسروية والأخلاقية، وحَجَبَ عنّا كُلَّ طرُقَ التقدم الصّحيح.

● والذي عزَم عزْمةً كُبْرى على إصْلاح ديننَا وفْقَ هَواه لوْلا لُطفُ الله وبُروزُ المقاومات المنصورة بإذن الله تعالى.

● والذي غَضَّ الطّرْف عنْ كُلّ الديمقراطيات المزيّفَة، والتّوْريثات السّلاليّة الجديدة، كما غَضَّ الطّرف عن كُلّ الانتهاكات لحُرمات مقدساتنا، وحقوق إنْساننا، بلْ غضّ الطّرف عن الديكتاتوريات الخادمة له والمُهْلكة لنا.

للظّلْم المحَلّيِّ الفادحِ الذي أنزلْنَاه بأنفُسنا، والظّلْم الدّوليّ الفادح الذي ابتلانا الله تعالى به -لنَسْتَيْقظ- كان لابُدّ من كشْف عُوارنا وعُيوبنا، وكان لابُدّ من تعْرية سَوْءات المصَائب التي أنزلها بنا النظام الدّوليّ الجديد، حتى نعْرفَ حقيقةَ أنفسنا، وحقيقةَ ديننا المُطارد ظُلْما وجوْراً، وحقيقةَ تآمُر الكبار العالميّين والمحليّين علَيْنا.. فنسْتأنفَ حياةَ الطُّهْر والعفة، وحياةَ العزة والكرامة، وحياةَ العدْل والأمن، وحياةَ العيْش الكريم للإنسانية جمعاءَ في تآلُف عجيب.

فلماذا قال رسول الله ﷺ : «**مامن نبيٍّ بعثه الله قبْلي إلاّ كان له من أُمّته حواريُّون وأصحابٌ يأخذُون بسُنّته، ويقْتدُون بأمْره، ثم إنها تخلُفَ من بعْدهم خلُوفٌ يقولون مالا يفْعَلُون، ويفْعلون ما لا يُومرُون، فمن جاهدَهم بيده فهُو مومنٌ، ومنْ جاهدَهم بلسانه فهو مُومنٌ، ومن جاهَدهم بقلبه فهو مومنٌ، وليْسَ وراءَ ذلك من الإيمان حبّةُ خرْدَلٍ**»(رواه مسلم).

قالَ ذلك ﷺ لنَبْقَى على قَيْد الحياة، أمّا إذا وصلْنا إلى مَا حذّرنا منْهُ رسُولُ الله ﷺ «**إذَا رأيْتَ أمّتي لا يَقُولُون لظالمٍ منْهُم : أنْتَ ظالمٌ، فقَدْ تُوُدِّعَ منْهُم**»(رواه الترمذي).

معنى ذلك : سلامٌ عليهم. وآنذاك يُقال : وسلامٌ على المُرْسلين والحمد لله رب العالمين.

ذ. المفضل فلواتي

جريدة المحجة
■ المدير المسؤول : المفضل فلواتي
■ مسؤول الإخراج : رشيد صدقي
الموقع الإلكتروني : www.almahajja.com
عنوان المراسلة : حي عز الله، زنقة 2 رقم 3- فاس -المغرب
الهاتف : 931113 (0535)
الإيداع القانوني : 1994- 61
رقم الصحافة : 11/ 91
الترقيم الدولي : 3627- 1113
الطبع : إكو برانت - البيضاء
التوزيع : سابريس

دفاعاً عن العربية : علماء فاس يدعون لمحاربة الغزو اللغوي والتغريب

علمت "المحجة" أن المجلس العلمي المحلي لفاس قد تدارس في اجتماعه الأخير ظاهرة الاقتصار على استعمال اللغة الفرنسية وحدها على واجهات عدد من المؤسسات التعليمية والمتاجر والمكاتب وغيرها، مما يتنافى مع دستور البلاد ويطمس مكونات الهوية للأمة المغربية.

وقرر توجيه رسالة إلى المصالح المعنية لتلافي هذه الظاهرة وإلزام مختلف المرافق والمؤسسات بكتابة الأسماء باللغة العربية.

وقد أمكن للمحجة أن تحصل على نص الرسالة التي وجهها المجلس إلى الجهات المختصة وهذا نصها:

سلام تام مشفوع بالولاء لأمير الومنين أعز الله أمره

وبعد، فلقد تدارس المجلس العلمي المحلي لفاس ظاهرة استعمال اللغة الفرنسية وحدها على الكثير من واجهات المؤسسات والمتاجر والمكاتب والمقاهي وغيرها ولاحظ أن ما يكتب نادرا بأحرف عربية يكتب بلغة رديئة، مما يتنافى ودستور المملكة الذي يعد اللغة العربية اللغة الرسمية للبلاد، والتي يتحدث بها ويتعامل بها أغلب المواطنين.

وغير خاف عنكم أن هذه الظاهرة الخطيرة والمؤسفة التي تؤثر على عقول الناس تمس بهوية الأمة التي تعتبر اللغة إحدى مقوماتها فضلا عن الدين والتراث والتاريخ حيث تشكلت هذه الهوية عبر القرون، إضافة إلى ما يمكن أن يترتب عنه من ضياع شخصية المغرب المسلم وانتمائه للعالم العربي.

وإذا كنا من جهتنا كمؤتمنين على الدفاع على العربية والإسلام في هذه الربوع نعمل على إشاعتها وتعميمها في أنشطتنا الدينية والثقافية والاجتماعية إيمانا منا بأن اللغة من أسس وحدة بناء الأمة، فإننا نهيب بالمسؤولين في مختلف المرافق الإدارية والقطاعات العمومية أن يعملوا بدستور الأمة واحتراما لشعور المغاربة وبما يلزم من الحزم لمناهضة هذا التغريب والغزو اللغوي وإلزام المعنيين بوجوب كتابة عناوين مؤسساتهم وأسماء متاجرهم ومكاتبهم... باللغة العربية أساسا قبل غيرها.

والسلام

غشاء البكارة الصناعي وفتوى المجلس العلمي بالرباط

وجه رئيس جمعية منتدى الطفولة رسالة إلى رئيس المجلس العلمي بالرباط حول حكم الإسلام من ترويج غشاء البكارة الصناعي في الأسواق المغربية بأثمنة مغرية ودون إحداث أية أعراض جانبية عند استعمالها، ورد المجلس العلمي الذي تدارس القضية من جميع جوانبها بتحريمها وجاء في الرد:

إذا كان الغش ضد النصح، وهو إظهار البائع ما يوهم جودة في السلعة كذبا أو بكتم عيب فيها، وإذا كان إجماع العلماء قد انعقد على أنه محرم وأنه كبيرة من الكبائر بدليل الكتاب والسنة، قال سبحانه وتعالى: ﴿ويل للمطففين، الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون﴾(المطففين : 1)، وقال الرسول الكريم ﷺ «من غش فليس مني»(رواه مسلم في الصحيح)، وفي رواية أخرى للإمام مسلم أيضا: «من غشنا فليس منا»، فإن استخدام غشاء البكارة الصناعي يعد صورة من صور الغش والخداع والتدليس المنهي عنه شرعا، إذ توهم من تستخدمه زوجها بعذرية كاذبة، ضاربة عرض الحائط بكل قيم العفة والطهارة والصدق، متسترة على زلاتها وفضائحها بغشاء صناعي صفيق رخيص، تطمس به الحقائق... وتبعد به عنها الشبهات... وتخفي تحته الذنوب والزلات.

وإذا كانت المرأة منهية عن الزيادة في شعرها ما ليس منه لتوهم الغير أنه من شعرها، أو الرسم على جلدها وشما تغير به خلق الله تعالى، وعلى الرغم من أن هذه الأفعال هي من قبيل المظاهر الخارجية التي لا تخفى على العين البصيرة، ولا تمس جوهر المرأة ولا تقدح في أخلاقها ولا تشكك في نزاهتها، فقد ورد النهي عنها وتحريمها ولعن فاعلها والمفعول بها، حيث قال النبي ﷺ : «لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة»(رواه البخاري في صحيحه)، ويرى الإمام ابن حجر أن دلالة اللعن على التحريم هي من أقوى الدلالات، بل هي عند بعضهم من علامات الكبيرة (انظر فتح الباري باب الوصل في الشعر).

فكيف إذن يكون حكم تغيير الأمور الداخلية التي لا يطلع عليها إلا خصوص الأزواج؟ والتي توحي بنبل الأخلاق والطهارة من الآثام والبعد عن الرذيلة؟ أفلا تكون بالنهي أولى وبالتحريم أجرد وباللعن أحق؟

وكيف تقبل المرأة أن تهين نفسها وتختزل عفتها وطهرها في غشاء تمتد إليه الأيادي بالتصنيع والتركيب والتزييف والتزوير... بعدما كانت العفة تعني سمو المبدأ... وحسن الخلق... وعزة النفس... وجمال الحياء... والبعد عن الشبهات...

ثم إن فتح الباب أمام هذا الأمر وإباحته مطلقا فيه ضرر على الأزواج الذين يغرر بهم لقبول الزواج ممن كان لهن ماض سيء في العلاقات غير الشرعية، ظنا منهم أن وجود الغشاء يدل على وجود البكارة، والتي تعني الطهر والعفاف.

ووعيا من المجلس العلمي المحلي بالرباط بخطورة هذا الأمر، وحرصا منه على سلامة المجتمع الإسلامي من تفشي الأوبئة السرطانية التي تنخر قيمه الأخلاقية.. وتنامي الدعوات المغرضة التي تمس ثوابته الدينية، ورغبة من المجلس في الحفاظ على عفة الفتاة المغربية وحمايتها من معاول الهدم والفساد، فإن المجلس العلمي المحلي بالرباط مستعد للانخراط بإيجابية وفعالية في مبادرة تقوية مناعة المجتمع المغربي ضد خطة نسف الأخلاق وهدرها، اقتناعا بقول الشاعر:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وللمجلس العلمي أن يستغل كافة طاقاته العلمية وصلاحياته الدعوية ووسائله المشروعة من أجل تفعيل هذه المبادرة وإنجاحها، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

- جعل الدعوة الى التمسك بقيم العفة والعفاف حاضرة في مختلف أنشطة المجلس العلمي التي يتوجه بها الى العموم من شباب ومربين.
- التوعية والتحسيس بمخاطر الفساد، ومحاربة مظاهره الخفية والعلنية، والتحذير من أساليبه وقنواته.
- التنسيق مع المصالح المختصة والجهات المهتمة لمنع دخول هذا المنتوج الى البلاد وترويجه.
- إعداد حملات توجيهية لفائدة الشباب لتقوية الوازع الديني لديهم.
- التأكيد على أهمية الإعلام ودوره في تربية ذوق المجتمع على تمثل الفضيلة والتشبث بها، وعدم قبول الرذيلة والانسياق معها.

فتاوى الحاخامات اليهود تبيح قتل الأطفال والرضع غير اليهود

أفتى حاخامان صهيونيان بقتل كلّ شخصٍ يدين بغير اليهودية، ويشكل خطرا على اليهود لا سيما الأطفال والرضع. جاء ذلك في كتاب أصدره الحاخامان المتطرفان يتسحاق شبيرا ويوسي أليتسور، وهما من مستوطنة يتسهار القريبة من مدينة نابلس شمال الضفة الغربية.

ودعا الحاخامان -في كتابهما الذي وزع على المستوطنين المتطرفين، وجاء تحت عنوان "توراة الملك"- إلى قتل كل من يشكل خطرا على الكيان الصهيوني حتى ولو كان طفلاً أو رضيعا.

ويقول مراقبون إن الكتاب دليل لتشريع القتل بحق من هم غرباء عن اليهود، وإنه موجه ضد العرب والفلسطينيين بصفة خاصة.

ويسمح الكتاب أيضا بقتل أطفال أي قائد من أجل ممارسة الضغط عليه، أما عن قتل الأبرياء، فيقول: في كل مكان يشكّل فيه "الأغبياء" خطرا على حياة "شعب إسرائيل" يُسمح بقتلهم حتى لو كانوا غير مسؤولين عن الوضع الذي نشأ، على حدٍّ تعبيره.

ويتابع الكتاب: إنه لا حاجة لقرار شعب من أجل السماح بسفك دماء "الأشرار"، وإن الأفراد يستطيعون عمل ذلك.

صواريخ أمريكية لحماية "إسرائيل"

أعلنت شركة رايتون الأمريكية المتخصصة في إنتاج الصواريخ أنها بصدد تطوير صواريخ اعتراض جديدة، بقدرتها مساعدة إسرائيل في الدفاع عن نفسها في مواجهة أي هجوم صاروخي إيراني محتمل.

ومن الجدير بالذكر أن هذه المنظومة ستمول من قبل وزارة الدفاع الأمريكية وهي تسمى sm-3 ومن شأنها أن تفي بحاجة إسرائيل للدفاع عن نفسها وقد أجري عليها 15 تجربة ناجحة.

وكان وزير الدفاع الإسرائيلي إيهود باراك قد أعلن خلال زيارته الأخيرة إلى الولايات المتحدة أن الأخيرة ستدمج إسرائيل في منظومة إنذار حديثة ومتطورة ضد الصواريخ لمواجهة أى هجوم إيراني محتمل، مؤكدا أن البلدين يجريان اتصالات حثيثة ومستمرة فيما يتعلق بتطوير صاروخ حيتس.

ألم قلم

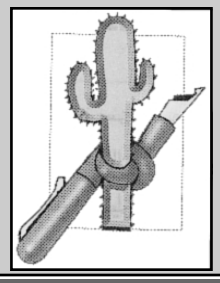

بين الحِوار والخُوَار

الحوار والمحاورة في اللغة : المجاوبة، والتحاور التجاوَب. تقول كلّمتُه فما أحَار إلي جواباً، وما رجع إلى حواراً، واستحاره استنطقه.

والخُوارُ صوت الثور، والخَوَرُ : الضُّعْف، ورجَلٌ خوّار : ضعيف. والخُوارُ في كل شيءٍ عيْب إلا في بعض الحيوانات.

والعلاقة بين الحِوار والخُوار ممكنة الوقوع خاصة حينما يورد اللغويون قولهم : «تقول : كلّمْتُه فما رجع إليّ خويراً» أي لم يصدر صوتاً، مما يعني أن إصدار الصوت جامع مشترك بين الحِوار والخُوار. لكن الحوار سمة حضارية، على أساسه تبنى العلاقة بين الأفراد والجماعات. ولقد عرفت الحضارة الاسلامية أرقَى أنواع الحوارات في مختلف المجالات حتى إنه رُوي أن أول حوار للأديان عرفته حضارتنا قبل أن تعرفه أي حضارة أخرى، في حين يعتبر الخُوار سمة ضعف وانهزام وسمة تأخر ثقافي وحضاري. ولذلك فإن ما عُرف في الحضارة الحديثة مما أطلق عليه حوار الثقافات أو الحضارات أو الأديان، فليس إلا خُواراً أو خويراً، أي أصواتا تصدر من هنا وهناك، وتكون الغلبة فيه دائما لصاحب العصا الغليظة. ولم أسمع في يوم من الأيام أن حواراً بين طرفين، في العصر الحديث، جرى بين طرفين، أدّى إلى إقناع طرف أو اقتناعه، إلا ما حصل تحت وطأة الخوف والتهديد. وكم سمعنا عن مصطلحات إعلامية شاعت دوليا تفيد غوغائية "الحِوار" في الحضارة الحديثة منها «حوار الصم البكم» و"حِوار الطرشان" الخ.. من يفيد أن لا أحد يسمع إلى ما يقوله الآخر في دائرة ما يطلقون عليه "الحوار"، هذا إن كان الطرفان متساويين، أما إن كانا غير كذلك فالأمر مختلف في كل الأحوال. لذلك فإن استعمال البعض لعبارة "صياح الديكة" تعبيراً عن هذه الحالة أقرب للصواب من عدة وجوه، لاسيما من خلال ما نشاهده من برامج تلفزية لها صلة بالحوار -على الأقل على المستوى الشكلي- التي تصيب المرء بالقرف والاشمئزاز.

ولعل ما نشاهده في فلسطين من دعوات للحوار بين فرقاء الأزمة دليل على ما تريده أطراف هناك من "خُوار" بدل الحوار. فأصحاب السلطة (الذين باعوا كل شيء، والذين تحيط بهم الأنوار من كل جانب حسب تعبير عبد الباري عطوان) يطلبون من الطرف الآخر (أصحاب الذكر والدروشة، وأصحاب الإمارة الظلامية -حسب تعبير السلطة، بعد وضع المسدسات على رؤوسهم- كما يقول عزمي بشارة) أن يجلسوا على "مائدة الحوار" من أجل توقيع صك الاستسلام والتنازل عن كل ما بقي من شرف المقاومة والنضال، وليبقى الزعيم الأوحد زعيما رغم أنوف صناديق الانتخابات، إن بقي لهذه الصناديق أنوف لكثرة ما مرغت في التراب.

عجيب والله هذا الأمر، فلقد كنت أتتبع اللقاءات التي كانت تجريها القنوات الفضائية مع "وجوه الظلام" و"وجوه النور" على حد سواء، فأعجب من المنطق المتهافت لأصحاب "السلطة" سواء فيما تعلق بتقرير كولد ستون، أو فيما يتعلق بالوضع العام الراهن، يقولون لماذا لم تطلق حماس رصاصة واحدة من الضفة لمقاومة اسرائيل، وأي رصاص بقي للمقاومين في الضفة، بل أي لسان بقي لهم بعد أن كممت الأفواه، وصودرت أسلحة المقاومين تحت غطاء "سحب الأسلحة غير القانونية".

إن الحوار الحقيقي الجاد هو الذي يقوم على قدم المساواة بين الطرفين، كيفما كان حال هذين الطرفين، وهو الذي يستمع فيه هذا الطرف إلى الطرف الآخر، لا بهدف إقباره وإزالته من الوجود ولكن بهدف اقناعه، أو بهدف أن يقتنع هو إن بَدَا له الصواب مع الطرف الآخر.

د. عبد الرحيم بلحاج

د. مصطفى بنحمزة
رئيس المجلس العلمي بوجدة

﴿اتّخَذُوا أيمانَهُم جُنّة فصدُّوا عن سَبِيلِ اللّه إنَّهُم سَاءَ ما كَانُوا يعْمَلُون﴾

في هذه الآية بيان من الله عز وجل لرسوله وللمؤمنين لسبب وعلة إكثار المنافقين من القسم توكيدا لإيمانهم ودفعا للشبه والشكوك التي تحوم حول سلوكاتهم المريبة، فقوله تعالى "جُنة" مفعول لأجله بيان لسبب فعلهم في إعلان الشهادة أمام رسول الله ﷺ والجُنة هي الوقاية والستر التي يتخذها المحارب للتخفي وراءها حتى لا يكشف أمره ويصاب بالسهام مباشرة، ونفس الأمر في المنافقين، فالمنافقون لا يعلنون النطق بالشهادتين إلا للتخفي وراءها والتستر بها من أجل القيام بأعمال ضد الإسلام وهي الصدُّ عنه وعن سبيل الله فما معنى الصد؟ وما معنى سبيل الله؟

في دلالة الصّد :

يفيد هذا اللفظ معنيَيْن:

الأول معنى الصرف والمنع، أي أنهم يصرفون الناس ويمنعون عباد الله من الإيمان بالله ورسوله والدخول في الإسلام ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل﴾(النمل : 24) وقوله تعالى : ﴿الذين كفروا وصَدُّوا عن سبيل الله﴾(محمد : 1).

الثاني معنى الانصراف والامتناع، أي أن المنافقين يتخذون هذه الأيمان جُنة لينصرفوا عنك ويمتنعوا عن الإيمان حتى يظن الناس بهم خيرا وأنهم مسلمون وهم في الحقيقة ليسوا كذلك ويفعلون في الخفاء ما لا يعلمه إلا الله.

والمعنيان يصدقان على المنافقين، فهم يؤكدون أيمانهم أمام رسول الله لينصرفوا عنه وعن دعوته متخفين بذاك ومتسترين ولا يعلم أحد بباطنهم وليستطيعوا منع الناس وصرفهم عن الدخول في الدين والاستجابة للدعوة دون أن يتفطن لهم أحد من المسلمين ولا يُشك في أمرهم أو يُرتاب.

في دلالة "سبيل الله" :

ورد التعبير بلفظ السبيل المضاف إلى الله عز وجل حوالي ستين مرة ، كما ورد ضمن هذا العدد مرة مقترناً بحرف الجر "في" في تعبير "في سبيل الله" ومرة مقترناً بحرف الجر "عن" في تعبير "عن سبيل الله".

وبتقصِّي مواطن ورود "في سبيل الله" نجدها تتعلق بالبذل والتضحية الغالية كالتضحية بالنفس في سبيل

تفسير سورة المنافقون 8

المنافقون والصد عن سبيل الله

الله كما في قوله تعالى : ﴿فليقاتل في سبيل الله الذين يشرُون الحياةَ الدنيا بالآخرة﴾(النساء : 74)، وقوله تعالى:"ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون"(آل عمران : 169)،وغير هذا كثير في مثل هذا الباب.

ومعنى في سبيل الله هنا قد ينصرف إلى الدين عموما وهو الإسلام ، أو التضحية بالمال وإنفاقه فيما أمر الله عز وجل نحو قوله تعالى: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾(التوبة : 34) وقوله تعالى: ﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأنفسكم إلى التهلكة وأحسنوا﴾(البقرة : 195) ونحو قوله جل وعلا: ﴿الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم﴾(البقرة : 262).

ومعنى في ﴿سبيل الله﴾ هنا تنصرف دلالتها إلى جميع وجوه الخير وكل أنواع البر والإحسان التي أمر بها الشرع الحنيف.

لذا يستفاد من استعمال "في سبيل الله" أنها لا تفيد دوما الجهاد بالقوة للعدو، وإنما تفيد معانيَ أخرى، ولا تفيد معنى الجهاد إلا بما يفيده السياق في محله ، وفي هذا رد على من قال -عن غير علم- إنه كلما وردت "في سبيل الله" إلا وأفادت معنى الجهاد في سبيل الله لأن ذلك تعميمٌ من غير موجب وقول على الله بغير علم، فضلا عن هذا فإن حصْر دلالتها في الجهاد تضييق للإنفاق وقصره على الجهاد بالنفس والمال وإنفاق المال على الجانب العسكري فقط، في حين أن دلالاتها الأخرى المتسعة تسمح بالإنفاق في جميع وجوه الخير التي تفيد الأمة، لأن هذه الأمة ليس لها اتجاه واحد ولا غرض واحد فقط بل هناك أغراض كثيرة، منها :

دفع العدو، ويتطلب ذلك الإنفاق على الجنود المجاهدين وعلى المؤسسة العسكرية.

ومنها دفع الجوع والفقر ويتطلب ذلك الإنفاق على الفقراء والمحتاجين وعلى المؤسسات الاقتصادية إنشاءً وتزويدا.

ومنها دفعُ الجهل وجلب العلم ويتطلب ذلك الإنفاق على التعليم والإعلام.

ومنها دفع المرض وما يحتاجه ذلك من إنفاق على المرضى وعلى المؤسسات الصحية وعلى عملية إعداد الأطباء والممرضين، ومنها.

إقامة الدين والتربية عليه ويتطلب ذلك الإنفاق على القيمين على الشؤون الدينية ومؤسساتها من مساجد، ودور قرآن، وما يتصل بهما وغير هذا كثير.

والأمة في كل ظرف ومرحلة تكون في حاجة إلى جهاد خاص، وهكذا تكون الأمة مجاهدة في سبيل الله وسائرة في سبيل تحقيق الشهادة على الناس.

أما التعبير بلفظ "عن سبيل الله" فقد ورد ثلاثا وعشرين مرة مقترناً بفعل صَدَّ مرة، وأخرى بفعل ضلَّ أو أضَلَّ ليكون المعنى :

أن الكفار والمنافقين مرة يصدون أنفسهم عن سبيل الله ويمتنعون عنه وينصرفون.

ومرة يصدون غيرهم ويمنعونهم عن الاهتداء إلى الدين الحق ويُضلون العباد عن الوصول إلى الحق، واتباع الرسول ﷺ.

إذن عندما تقترن سبيل الله ب"عن" فهي تفيدُ معنى الدين ومعنى الإسلام فيكون فعل الصد بمعنى الإضلال والنكوص عن الحق وعن الدين وعن الاسلام.

ويتبين من هذا أن معنى "عن سبيل الله" يقوم في مقابل معنى "في سبيل الله" كما يقف أصحاب كل واحدة منهما على طرفَيْ نقيض.

فأصحاب "عن سبيل الله" هم الكفار أو المنافقون المخذِّلون والمثبِّطون والمعوِّقون والكائدون بالليل والنهار حرصا منهم على منع هذا الدين من الظهور والانتشار والاستمرار وخوفا من تكثر أهله وتكاثرهم ومن وصول خيراته إلى الناس جميعا.

أما أصحاب "في سبيل الله" فهم المؤمنون الذابُّون عن دين الله والناصرون له ولأهله بجميع أنواع الذب والنصرة والبذل والإنفاق والتضحية.

وشتان بين الصنفين والفريقين والفعلين!!

قسيمة الاشتراك

الإسم الكامل : .....
العنوان الكامل : .....
.....

الاشتراك السنوي (20 عددا) :
■ داخل المغرب : 60 درهما.
■ خارج المغرب :
20 أورو أو مايعادلها.
ترسل الإشتراكات باسم :
■ جريدة المحجة عن طريق الحوالة البريدية.
■ أو **جريدة المحجة** على حساب وكالة البنك الشعبي (الموحدين -فاس) رقم : 2111113412900014
■ أو الأستاذ **المفضل فلواتي** على الحساب البريدي رقم :
P 11329 **الرباط**.

أما قسيمة الإشتراك والتوصيل فيبعثان إلى مقر الجريدة، على العنوان التالي :

جريدة المحجة (قسم الاشتراك) :
حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 - الدكارات
فاس - المغرب

إشراقة

مدارسنا الإيمانية

ذ. عبد الحميد صادوق

رعاك الله يا مدارسنا الإيمانية فيك يتربى أبناء أمتنا على المعاني الإيمانية المشرقة، والأخلاق المباركة الربانية. فتتجدد الأخلاق والإيمان فيصبح المسلم في أحسن حال، والآن كن في موسم مدرسة الحج، والرحلة إلى أطهر البقاع في أحب المدارس إلى قلوب المؤمنين، يقول النبي ﷺ مخاطبا مكة : «والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلي، ولولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت" رواه أحمد.

وإن الإعداد في تطهير النفس والأخلاق يبدأ بهذه الإشارة النبوية الهادفة، يقول ﷺ : «إذا خرج الحاج بنفقة طيبة ووضع رجله في الغرز فنادى لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء لبيك وسعديك زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مأجور»(رواه الطبراني في الأوسط) لأن النفقة في الحج كالنفقة في الجهاد في سبيل الله، قال ﷺ : «النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله الدرهم بسبعمائة ضعف»(رواه البيهقي بإسناد حسن). ولأن الحاج كالمجاهد إلا أنه يجاهد النفس والهوى والشيطان والمعاصي، جاء رجل عند النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إنني ضعيف وإنني جبان، فقال له ﷺ عليك بجهاده شوكة فيه الحج»(رواه الطبراني في الأوسط بإسناد رجاله ثقات).

إن الضيافة عند رب العالمين في بيت الله الحرام تحقق نقلة كبيرة في حياة الحاج، قال ﷺ : «الحجاج والعمار وفد الله -أي ضيوف الله- إن دعوه أجابهم وإن سألوه أعطاهم، وإن استغفروه غفر لهم»(رواه البزار).

وفي هذه الضيافة يعمرهم الكريم بواسع رحمته ومنه وجوده وكرمه، قال ﷺ : «ينزل الله على حجاج بيته كل يوم عشرين ومائة رحمة ستين للطائفين وأربعين للمصلين، وعشرين للناظرين»(رواه البيهقي بإسناد حسن).

وبعد هذه الرحمة الكبيرة يتحقق لهم الرجاء في عفو الله ومغفرته، ليصبحوا أطهاراً أخياراً، قال ﷺ : «ما من محرم يُضحى يومه يلبي حتى تغيب الشمس إلا غابت ذنوبه فعاد كيوم ولدته أمه»(رواه ابن ماجة).

ولكن يشترط لهذا الفضل العظيم أن يلتزم الحاج بمقاصد مدرسة الحج، قال تعالى : ﴿الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾ وقال ﷺ : «من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»(متفق عليه).

بهذا الإلتزام يكون الحج مبروراً، قال ﷺ : «الحج المبرور ليس له جزاء سوى الجنة»(أخرجه في الصحيحين).

ولا يكون مبروراً إلا إذا أصبح صاحبه كريما في أخلاقه، طيبا في منطقه، قال ﷺ : «الحج المبرور لا جزاء له سوى الجنة، قالوا : وما بره قال : إطعام الطعام وطيب الكلام»(رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد).

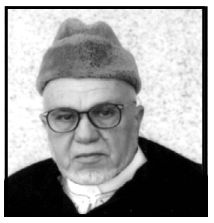

ذ. المفضل فلواتي

المستفادات

2- مَكْرُ الكافرين ومَكْرُ الله :

عندما تيقنتْ قريش أن محمدا ﷺ أصْبحَ لَه أنْصَارٌ بغير بَلَدهم، وراوا خروجَ المهاجرين إلى يَثْربَ بنسائهم وذراريهم وما يقدرون على حَمْله من أحوالهم عرفوا مقدارَ الخطر الذي ينتظرهم على يد المهاجرين المُطَارَدين في مكة على مَدَى أكثرَ من عَقْد من الزمن إذا اجتمعوا مع الأنصار وكونوا قوةً مَنيعةً يقودُها رسول الله ﷺ الذي لم يَلنْ للاستهزاء والإهانة والإذاية، ولم يستَجبْ للإغْراء والغواية.

فرأوا -بعد التشاوُر في دار النَدْوة- أن قَتْل رَأْس الأمر، واغْتيالَ قائد الدعوة هو الحَلُ الحاسمُ لإنهاء أمْر الإسلام، وأمر الدعوة، وأمْر التجمع الإسلامي كُله، إذ بدُون رأسٍ للدعوة وقائد للمسلمين، لا يُمكنُ للمُسلمينَ أن يَنجَحُوا بدون رأسٍ وقائدٍ مهما كان عَدَدُهم.

ورغْم أن قريشاً يعْرفون أن محمدا ﷺ رسُولٌ حقاً، وأن الدين الذي جاء به هو الحق، وأن القرآن النازلَ عليه هو كَلاَمُ الله تعالى فعْلاً، ومع ذلك فتفكيرُهم المادِّيُّ البليدُ لَمْ يَجْعَلْهم يُدركونَ أنَّ رسولَ اللَّه يَعْصمُه اللهُ، ودينَ اللَّه ينْصُرُهُ اللَّه، وكَلامَ الله المتوعِّد لَهُمْ هو كَلاَمُ حَقٍّ وصدْقٍ.

هذا التفكير المادِّيُّ البليدُ الذي يتصف به كُلُّ الكفار قديما وحديثا هو الذي جعلهم ينسَوْنَ قُوَّةَ الله القاهرة التي لا يقفُ دُونها شيءٌ، ويتمادَوْن في المَكْر السَّيِّئ، فاتفقُوا على تبييته لقَتْله عنْدَ الخروج للهجرة، إلا أن قوَّةَ الله عزَ وجَل أنامَتْهُم جميعا فخرج عَليهم، ووضَعَ التراب على رؤوسهمْ لإشعارهمْ بالقيمة التي يستحقونها، فانْطَلَق ﷺ آمنا مطمئنا مع صاحبه أبي بكر رضي الله عنه ترعاهما العناية الربانية، حتى وصلا إلى غار ثور.

وفي غار ثور حرَستْهما العناية الربْانية، حيث وقَفَ الكفَّارُ على غار ثَوْر، ولكن اللَّهَ أعماهُم عن رؤيتهما والعثور عليهما، تصديقا لقول الله تعالى : ﴿**وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الذين كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أو يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ واللَّهُ خَيْرُ المَاكِرِينَ**﴾ (الأنفال : 30).

وقول الله تعالى : ﴿**إِلا تَنْصُرُوهُ فقدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إذ أَخْرَجَهُ الذين كفروا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إذْ هما في الغَار إذْ يقولُ لصاحبه لاَ تَحْزَنْ إنَّ اللَّهَ مَعَنَا فأنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْه وأيَّدَهُ بجُنُود لَمْ تَرَوْهَا وجَعَلَ كَلمَةَ الذين كفروا السُّفلى وكَلمَةُ اللَّه هِيَ العُلْيَا واللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾(التوبة : 40).

فمتى يَفْهَمُ المسلمُون حقا :

أ- أنَّ قُوَّة الله القاهرَة الحامية لدين اللّه وحمَلَته تُكْتَسَبُ بالإخْلاص، وتُسْتمدُّ بالصِّدق، وتتَنزَّلُ بالمُجاهدة الدّائمة في سبيل الله ﴿**والذينَ جاهَدُوا فِينَا لنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا وإنّ اللّه لَمَعَ المُحْسِنِين**﴾(العنكبوت : 69).

ب- ومتى يفهَمُ المسلمون : أن الشِّرْكَ السِّياسيَّ والسُّلطويَّ والدّنيويّ والجاهِيّ من أكْبر موانعِ المعيّة الربّانية.

هجرة الرسول ﷺ

تعقيبات ومُستفادات 3/2

حـ- ومتى يفهَمُ المسلمون حقّاً أن الكفارَ ما ظلَمُوا المسلمينَ إلا عندما ظلموا أنفسهم، بالجَهل بالإسلام، والنفاق في الإسلام، والرِّضا بتفشّي الجَهْل والمنكر والفساد، وتشْتيت الكَلمة، والرضا بالتبعيّة الذليلة، فغلبَة الكُفّار ليستْ من دهائهم المُفْرط، ولكن مِنْ غباوَة المسلمين المفرطة، وأهوائهم ا لجامحَة.

3- ومن المكْر الكُفْريِّ التفريقُ بين الرّجل وزوْجه وولَده :

وقع هذا لأم سلمة رضي الله عنها حيثُ جاء أهْلُها من بني المغيرة، فقالوا لزوجها أبي سلَمة رضي الله عنه : هذه نفْسُك غَلبْتنا عليْها فعَلام نتْركُك تَسيرُ بصاحبتنا إلى البلاد، فأخذُوها منه قَهْراً، وعندما سمع بنو أسَدٍ رهْط أبي سلمة بالأمْر، جاءُوا وقالوا : واللّه لا نتركُ ابْنَنا عنْدها إذْ نزَعْتُموها من صاحبنا، فأخذُوا الإبْن، وتركُوا أمّ سلمَة مفصُولَة عن زوجها الذي هاجرَ وحْده، وولدها الذي أخذتْهُ عائلةُ أبي سلمة.

قالت أمّ سلمة رضي الله عنها : فكُنْتُ أخْرج كُلّ غدَاة فأجْلس بالأبْطَح، فما أزالُ أبْكي حتى أمْسي، حتّى مرّتْ سنَةٌ أو قريبٌ منها. فمَرَّ بي رجُلٌ من بني عمّي -أحد بني ا لمغيرة- فرأى ما بي، فرحمَني، فقال لبني المغيرة : ألاَ تُخْرجُون هذه المسكينة، فرّقتم بينها وبين زوْجها، وبينها وبيْن ولدها.

فقالوا لي : الحْقي بزوجك إنْ شئْت.

قالت : وردّ بنو الأسَدِ إليّ عند ذلك ابْني.

قالتْ : فارتحلتُ بعيري، ثم أخذتُ ابني فوضعتُه في حجري، ثم خرجتُ أريدُ زوْجي بالمدينة، وما مَعي أحَدٌ من خلْقِ الله.

قالتْ : فقلتُ : أتبلَّغُ بمن لَقيتُ حتى أقدم على زوجي، حتى إذا كنتُ بالتّنعيم لقيتُ عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، فقال لي :

إلى أيْن يا بنت أبي أميّة

قالتْ : أريد زوجي بالمدينة

قال : أومَا معك أحَدٌ؟

فقلت : لا والله، إلاّ اللّه وبُنَيَّ هذا.

فقال : واللّه مالَك من متْرَك

فأخذ بخطام البَعير، فانطلق معي يهْوي بي، حتى أقدمني المدينَة، فو الله ما صحبتُ رجُلاً من العرب قطُّ أرَى أنه كان أكْرمَ منه.

فكانتْ أم سلمة رضي الله عنها تقول : والله ما أعلَمُ أهْلَ بيْتٍ في الإسلام أصابهم ما أصاب آلَ أبي سلمةَ، وما رأيتُ صاحباً قط أكْرم من عثمان بن طلحة.

وفي القصة عبرٌ كثيرة منها :

أ- أن الكفار لا يَعْرفون الإنسانية، وإن تظاهَرُوا بها زُوراً وبهتاناً.

ب- الصِّدقُ في الإيمان والانتماء للإسلام.

فهذا أبو سلمة رضي الله عنه لَمْ يُثْنه عن الهجْرَة أَخْذ الكفار لزوجه وولده، إنه الحبُّ الصادقُ لله والرسول والدينِ الذي جعل المهاجرين يضحُّون بكل شيء في سبيل الدين، لأنَّ من سَلمَ لَهُ دينُهُ لَمْ يفْقدْ شَيْئاً، فهلْ المسلمون والدعاةُ اليومَ وصَلُوا إلى هذه المرحلة أو قريب منها على الأقل؟

ج- ورعايةُ الله تعالى لأوليائه وعباده تظهر في تسْخير عثمان بن طلحة- رغم كفره- ليكون حامياً لوليِّة الله، وأَمَة الله، أمِّ سلمة رضي الله عنها حتى أوصَلها إلى مأمنها.﴿**أَلاَ إِنَّ أَولياءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾(يونس : 62).

د- وما فعله عثمان مع أم سلمة يؤكِّدُ نفاسَةَ المَعْدن العربي الأصيل، فقد كان العربُ- قبل الإسلام- يتوفرون على أخلاق كريمة زكَّاها الإسلام كالكَرَم والشجاعة والمروءة وتكريم المرأة والمحافظة على الأنساب... وهذه الأخلاقُ من جُملة الحكم التي رشّحَتْ العَرب ليكونوا أهلاً للرِّسالة، ووُعاةً لحَمْل كتابه، وفتْح الأقطار شرقا وغربا بهذا الدين وهذا الكتاب.

فأيْنَ هذه الأخلاقُ- قبل الإسلام- من أخلاق حضارة القرن الواحد والعشرين التي لا تَسْتَحْيي من انتهاك للأعراض، واغتصاب للنساء، وإتيان للفواحش على قارعة الطريق، وسطوٍ على الحريات، والأموال، والحقوق؟

4- ومِنَ المَكْرِ الكفريِّ التحايُلُ الخبيثُ لإرجاع المهاجرين من دارِ الهجرة :

يقول عُمرُ بن الخطاب رضي الله عنه : «فلما قَدمنا المدينة- هُو وعياشُ ابنُ أبي ربيعة- نزَلنا بقُباء، فخرجَ أبو جهل وأخوه الحارث إلى عياش، حتى قَدماَ علينا المدينةَ، ورسول الله ﷺ بمكة، فكلَّماه، وقالا له : إنَّ أمَّك قَدْ نَذَرَتْ ألاَّ يمسَّ رأسها مُشطٌ حتى تَراك، ولا تستظلَّ من شمس حتى تراك. فرَقَّ لها.

فقلتُ- عُمر- لَهُ : عَيَّاشُ إنَّه واللَّه إنْ يُريدُك القوم إلا ليفْتنوك عن دينك، فو الله لوْ قَدْ آذى أمَّك القُمَّلُ لامتشَطَتْ، ولو قدْ اشتدَّ عيها حَرُّ مكة لاستظَلَّتْ

ولكنَّ عياشا قال لعمر : أبَرُّ قَسَمَ أمِّي، ولي هناك مَالٌ فآخذُه.

قال عمر : فقلتُ : والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالاً، فَلَكَ نصفُ مَالي، ولا تَذْهَبْ معَهُما. فأبى عَلَيَّ إلاَّ أن يَخْرُج معهما.

فلما أبى إلا ذلك، قُلتُ له : أما إذ فَعَلتَ ما فَعلتَ فخُذْ ناقتي هذه، فإنها ناقةٌ نجيبَةٌ ذلُولٌ، فالْزَمْ ظَهْرها، فإن رابك منَ القوم ريْبٌ فانْجُ عليْها.

فخرج عليها معهما حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال له أبو جهل : يا أخي، والله لقد استغْلظْتُ بعيري هذا، أفَلا تُعْقبُني- تُرْكبُني وراءَك عَلَيْها- على ناقتك هذه؟ قال عياش : بلى، فاناخَ، وأناخَ أبو جهل ليتحوَّل عليها، فلما استَوَوْا بالأرض عَدَوا عليه فأوثَقَاه، ثم دخَلاَ به مكَّةَ، وفَتَنَاه فافتُتِنَ.

فكان المسلمون يقولون : ما اللَّهُ بقابلٍ ممَّن افتُتن صرْفاً ولا عَدْلاً ولا توبةً، قومٌ عرفوا اللَّهَ ثم رجَعُوا للكُفْر لبلاء أصابَهُمْ، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينةَ أنزل الله تعالى فيهم وفي قَوْلنا وقَوْلهِمْ لأنفسهم ﴿**قلْ يا عِبَادي الذين أسْرَفُوا على أنفُسهم لا تَقْنطُوا من رَحْمَة اللَّه إنَّ اللَّهَ يَغْفرُ الذنُوبَ جَميعاً إنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحيمُ**﴾(الزمر :53).

فكتبَ عمَرُ الآيةَ بيده وبعث بها إلى هشام بن العاص وعَياش بن ربيعة ليعرف المحبوسوُن المفتونون بمكة أن اللَّه تعالى يَقْبَلُ توبتَهُم، فيعْملوا على التفلّت منْ سحْن الكفار وينضمُّوا إلى رسول الله ﷺ والمسلمين بالمدينة.

في هذه القصة عدة عبر منها :

أ- أنَّ عمر رضي الله عنه كان يَملكُ الحسَّ الأمْنيَ الرفيع، الذي يَجْعَلُه لا يثقُ بذمَّة الكافرين ولا عهودهم، فهو من أوَل مَرَّةٍ عَرَفَ أن أبا جهل وأخَاهُ إنما يمْكُرانِ بعياشٍ لحبْسه وفتْنَته عن دينه.

ب- كما تظهر في القصَّة الأخوةُ العظيمة التي بناها الإسلام بين صفوف المسلمين، فها هو عُمر يَعدُ عياشاً بإعطائه نصف ماله إذا هو لم يصاحبْهُما، وعندما أبى أعطاه ناقتَه لينجُوَ عليها إذا رأى الغَدْرَ منهما، فأية أخوةٍ هذه؟ وأي تضحية في سبيل هذه الأخوة؟

حـ- العفّة العظيمة التي كان يتَّصف بها المسلمون، فهذا عياشُ أبتْ عليه نَفْسُهُ أن يأخُذ من مال أخيه ومَالهُ بمكة لَمْ يُمَسَّ.

د- حرْصُ المسلمين عَلَى بَقَاء إخْوانهمْ في الدِّين وحُزْنُهُمْ الكبير على مَنْ حُبس وافْتُتنَ، ولهذا بمجرد ما نزلَتْ آيةُ التوبة ﴿قُلْ يا عِبَادي﴾ حتى أسرع عمر بكتابتها إلى إخْوانه المحبوسين يُبَشِّرُهم بفَتْح الله عز وجل أبواب التوبة في وجُوههم حتى لا يَيْأسُوا، وحتى يَعُودَ لهم النشاط من جديد ليلتحقوا بالمسلمين. أية محبَّةٍ هذه؟ وأيُّ حرْص هذا؟

هـ- وكان الرسول ﷺ أشدَّ حرْصاً على بقاء أصحابه متمسكين بالدين، وأشدَّ حُزْناً على حَبْسهم ومَنْعهم من الهجرة، حتى إنه ثبتَ أنه كان يَقْنُتُ ويدعو لهُمْ الله تعالى أن يُفَرِّجَ كُربتهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ كان إذا رفع رأسه من الركعة الأخيرة يقول : «**اللهم أَنْجِ عياشَ بن أبي ربيعة، اللهم أَنْجِ سلمة بن هشام، اللهم أنْج الوليدْ بنَ الوليد، اللهم انج المُستضْعفين من المومنين، اللهم اشْدُدْ وطأتك على مضر، اللهم اجْعَلْها سنين كسنين يوسف**»(البخاري باب الاستسقاء).

بل أكثر من ذلك أن الرسول ﷺ انتَدَب من يَأْتي من المدينة سراً إلى مكةَ، ويَعْمَلُ على إخْراج عياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص من السجْن الذي كانا محبوسَيْن به.

إعلان

في إطار أنشطة المجلس العلمي المحلي بالدار البيضاء عين الشق :

■ ينظم المجلس زيارة تواصلية لأطفال مؤسسة الرعاية الاجتماعية بالحي الحسني. يشارك فيها السيدات الأستاذات : - رشيدة بوكرامي -خديجة أبو راضي -رشيدة أملال -نعيمة فائز - ربيعة محاسن، وذلك يوم الجمعة 20 نونبر 2009. في الساعة الثالثة عشية بالمؤسسة المذكورة.

■ كما ستلقي الأستاذة خديجة أبو راضي درسا دينيا بعنوان : "**فقه عيد الأضحى**" وذلك يوم السبت 21 نونبر 2009م بعد صلاة العصر بمسجد الفتح بعمالة مقاطعة عين الشق.

إِنَّـهُ وَحْـيٌ.. فَتَعَـرَّضُـوا لَـه!

د. فـريـد الأنـصـاري
رحمه الله تعالى

سألني بعضُ المُشوقِينَ بنور القرآن قال:

هذا كتاب الله بين أيدينا، فكيف نقتبس نوره؟ كيف نتلقَّى رسالاته؟ كيف نشعر بوقع كلماته في قلوبنا؟ كيف نكتشف ذلك النور الذي تتحدث عنه الآيات؟ وكيف نتلقى ذلك الروح الذي تفيض به الكلمات؟ ماذا نصنع حتى نتفاعل مع القرآن كما تفاعل معه جيل الصحابة الكرام، ومَنْ سار على أشواقهم من الصديقين والشهداء والصالحين عبر التاريخ؟

أوليس هذا القرآن نفسه هو الذي تخرجت به هذه الأمة؟

قلت: بلى!

إلا أن المشكلة اليوم هي أننا نقرأ القرآن على أنه مجرد مصحف لا روح فيه! صحيح أننا نؤمن أنه نزل في يوم ما من السماء، وأن الرسول ﷺ تلقاه عن ربه رسالةً إلى العالمين كافة.. تلك عقيدة لا يصح إيمان المسلم إلا بها. نعم، ولكن المشكلة هي أن الشعور بهذه الحقيقة العظيمة اليومَ شعورٌ ميت لا حياة فيه! لأننا في الغالب نربطه بالتاريخ الذي كان فقط، وكأن الطبيعة التنزيلية للقرآن شيء كان وانتهى، ولا معنى له اليوم في حياتنا المعاصرة! إنه في مخيلتنا العامة أشبه ما يكون بحجر أو نَيْزَك سقط يوما ما من نجمٍ مُذَنَّبٍ عابر في السماء، فكان أولَّ سقوطه حامياً ملتهباً! لكنه لم يزل يبرد شيئا فشيئا حتى خَفَتَ، ثم انطفأت جمرته فصار حجراً كأي حجر! وأقصى ما ينتبه إليه الناس اليوم هو أنه حجر له قصة، وهي: أنه نزل في يوم ما من السماء.. وهنا ينتهي الأمر! فإذا فزعنا إلى التفاسير والدراسات القرآنية؛ وجدناها في الغالب تحاول تحليل طبيعته على المستوى الشكلي، فتدرس المكونات اللغوية والبلاغية والطبقات الدلالية لهذه الآية أو تلك، وكأنها مجرد معاجم للمعاني ليس إلا! تماما كما يدرس الجيولوجيون مكونات الحجر المعدنية، وطبيعتها، وتاريخها، ومستويات بريقها واختلاف ألوانها وأحجامها.. إلخ. هكذا نتعامل مع القرآن في كثير من الأحيان.

إن ذلك كله شيء مهم.. ولكنه لا يرتقي بالتعامل مع كتاب الله من مستوى "المصحفية" إلى مستوى "القرآنية"!

إن أهم فصل في تعريف القرآن المجيد هو أنه: "كلام الله رب العالمين!"

وما كان لكلام الحي الذي لا يموت أن يبلى أو يموت! ولكن الذي يموت هو شعورنا نحن! والذي يبلى هو إيماننا نحن! أما الوحي فهو عين الحياة! وحقيقة "الوحي" هي أول صفة يجب أن نتلقى بها القرآن الكريم، وهي أهم جوهر يجب أن ننظر من خلاله إلى كلماته؛ بما هي كلمات الله رب العالمين!

ذلك أن كلام الله لا يتنزل على الرسل إلا وحيا.. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾(الشورى: 51).

وهذا شيء مهم جداً! فكون القرآن "وَحْياً" هو المعراج الرئيس الذي به يرتقي القارئ له إلى سماء القرآنية! إنه المصطلح المفتاح الذي به يكتشف طبيعة القرآن، ويبصر نوره، ويتلقى حقائقه الإيمانية ورسالاته الربانية، ويشاهد شلالات الجمال والجلال، حية متدفقة من منابع القرآن!

إن كون القرآن "وَحْياً" ليس معنى تاريخيا فحسب؛ بل هو معنى مصاحب لطبيعته أبداً! بمعنى أن صلة القرآن بالسماء هي صلة أبدية..! إن المشكلة هي أننا عندما نقرأ القرآن نربط الوحي فيه بذلك الماضي الذي كان! بينما الوحي نور حاضرٌ، وروح حي، يتدفق الآن في كل آيات القرآن، وينبع من تحت كل كلماته، شلالات من كوثر ثَجَّاجٍ!

لقد قُبِضَ رسولُ الله ﷺ فانقطع الوحي التاريخي، أي انقطع فعل التنزيل الذي كان في الزمان والمكان، بواسطة الملاك جبريل عليه السلام. ولكن بقي الوحي القرآني، أو الوحي/القرآن! والوحي هنا صفة اسمية من أسماء القرآن المجيد، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ!﴾(الأنبياء: 45) وقال سبحانه: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾(النجم: 4). وقد قال أبو بكر لزيد بن ثابت رضي الله عنه: «إِنَّكَ شَابٌّ عَاقِلٌ لاَ نَتَّهِمُكَ، قَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ الْوَحْيَ، فَتَتَبَّعِ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ!»(1) وإنما سمي القرآن "وَحْياً" لأنه نزل كذلك، قال تعالى: (وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ)(الأنعام: 19).

فالوحي -كما ترى- له دلالتان: الوحي الحَدَثُ، أي النزول الخفي من السماء، وهو سبب النبوة، وهو الذي انقطع. والوحي الصفة، وهو لا ينقطع أبداً. وعليه سمي هذا القرآن المجيد "وَحْياً". فالمعنى الأول مصدري، أي أنه مصدر لفعل "وَحَى، يَحِي وَحْياً" ويقال "أوحى" أيضا كما هو في القرآن الكريم. وأما المعنى الثاني فهو "الوحي" بالمعنى الاسمي لا المصدري، أي بما هو اسم من أسماء القرآن، وصفة من صفاته الجوهرية الثابتة. وهو معنى متولد من المعنى الأول؛ فلأن القرآن نزل وحيا من الله؛ صارت له تلك الصفة فسُمي: "وَحْياً"، وأصبح هذا اللفظ اسماً عَلَماً على كتاب الله تعالى. فلك أنت تقول: القرآن هو الوحي، والوحي هو القرآن. والآيات المذكورة قبلُ دالة على هذا.

قال الإمام الطبري رحمه الله: (أما "الوَحْيُ"، فهو: الواقع من المُوحي إلى المُوحَى إليه، ولذلك سَمَّت العربُ الخَطَّ والكتَابَ "وَحْياً"؛ لأنه واقعٌ فيما كُتِبَ، ثابتٌ فيه.)(2) وعلى هذا جرت معاجم اللغة. قال صاحب الصحاح: (الْوَحْيُ: الكتابُ، وجمعه وُحِيٌّ. والوَحْيُ أيضاً: الإشارة، والكتابة، والرسالة، والإلهام، والكلام الخفيُّ، وكلُّ ما ألقيته إلى غيرك. يقال: وَحَيْتُ إليه الكلامَ وأوْحَيْتُ، وهو: أن تكلِّمه بكلامٍ تخفيه.)(3) وفي اللسان: (والوَحْيُ: المكتوبُ، والكتَابُ أيضاً. وعلى ذلك جمعوا فقالوا: وُحِيٌّ، مِثْلُ حَلْيٍ وحُلِيٍّ.)(4)

وقد يقول قائل هذه حقائق بَدَهِيَّةٌ فَلِمَ العَنَاءُ؟ أقول: نعم؛ ولكننا ننساها فَنضلَ الطريق إلى القرآن!.. وإنما مشكلة أجيالنا المعاصرة أنها أضاعت بَدَهِيَّاتِهَا! حتى صرنا في حاجة إلى إعادة تقرير معنى "الدين" نفسه!(5)

نعم! إن تَلَقِّي القرآن بوصفه "وَحْياً" هو المفتاح الأساس لاكتشاف كنوزه الروحية، والتخلق بحقائقه الإيمانية العظمى!

النور.. تلك هي طبيعة الوحي وصِبْغَتُهُ، وصفته الثابتة للقرآن، حقيقة جوهرية لا تنفك عنه.. والنور روحٌ، لكنه روحٌ يسري في كلمات القرآن بخفاء، وإنما المؤمنون وحدهم يبصرون جداوله الرقراقة، وهي تتدفق بالجمال والجلال!

ولكن كيف يكون هذا؟

لنعد إلى مثال النجم المذنَّب!.. إن ذلك النَّيْزَكَ الناري الواقع من السماء إلى الأرض، ما يزال يحتفظ بأسرار العالم الخارجي الذي قَدِمَ منه! إنه فهْرِستٌ مكنون، لو تدبرته لوجدته يكتنز خريطةَ الكون كله! ويحتفظ من الأسرار ما عجزت عن إدراكه أحدث مراصد الفلك، وأعقد معادلات الرياضيات، وأحدث نظريات الفيزياء!.. إنه لم يفقد حرارته ولا طاقته قط! وإنما حُجِبَ لهيبُه رحمةً بالناس، وتيسيراً لهم، وتشجيعا للسائرين في الظلمات على حمل قنديله الوهاج، والقبض عليه بأصابع غير مرتعشة، بل على احتضانه وضمه إلى القلب، نوراً متوهجاً بين الجوانح!

إن مَثَلَ القرآن ومَثَلَ الناس في هذا الزمان، هو كثلاثة مسافرين تَاهُوا في الصحراء بليل مظلم! صحارى وظلمات لا أول لها ولا آخر..! فبينما هم كذلك إذ شاهدوا في السماء نجماً مُذَنَّباً لاَهِباً، لم يزل يخرق ظلمات الأفق بنوره العظيم، حتى ارتطم بالأرض! فافترقوا ثلاثتهم إزاءه على ثلاثة مواقف:

فأما أحدهما فلم يُعِرْ لتلك الظاهرة اهتماماً، بل رآها مجرد حركة من حركات الطبيعة العشوائية! وأما الآخران فقد هرعا إلى موقع النَّيْزَك فالتقطا أحجارة المتناثرة هنا وهناك.. وكانا في تعاملهما مع تلك الأحجار الكريمة على مذهبين:

فأما أحدهما فقد أُعْجِبَ بالحجر؛ لِمَا وجد فيه من جمال وألوان ذات بريق، وقال في نفسه: لعله يستأنس به في وحشة هذه الطريق المظلمة، ثم دسه في جرابه وانتهى الأمر!

إن كون القرآن "وَحْياً" ليس معنى تاريخيا فحسب؛ بل هو معنى مصاحب لطبيعته أبداً! بمعنى أن صلة القرآن بالسماء هي صلة أبدية..! إن المشكلة هي أننا عندما نقرأ القرآن نربط الوحي فيه بذلك الماضي الذي كان! بينما الوحي نور حاضرٌ، وروح حي، يتدفق الآن في كل آيات القرآن، وينبع من تحت كل كلماته، شلالاتٍ من كوثر ثَجَّاجٍ!

وأما الآخر فقد انبهر كصديقه بجمال الحجر الغريب! وجعل يقلبه في يده، ويقول في نفسه: لا بد أن يكون هذا المعدن النفيس القادم من عالم الغيب يحمل سرّاً! لا يجوز أن يكون وقوعه على الأرض بهذه الصورة الرهيبة عبثاً! كلاَّ كلاَّ! لا بد أن في الأمر حكمةً ما! ثم جعل يفرك حجراً منه بحجر، حتى تطاير من بين معادنه الشَّرَر..! وانبهر الرجل لذلك؛ فازداد فركاً للحجر، فازداد بذلك تَوَهُّجُ الشَّرَر.. وجعلت حرارة معدنه تشتد شيئاً فشيئاً؛ حتى وجد ألم ذلك بين كفيه! بل جعلت الحرارة الشديدة تسري بكل أطراف جسمه، وجعل الألم يعتصر قلبَه، ويرفع من وتيرة نبضه..! لكنه صبر وصابر، فقد كان قلبه -رغم الإحساس بالألم والمعاناة- يشعر بسعادة غامرة، ولذة روحية لا توصف!.. وما هي إلا لحظات حتى تحول الحجر الكريم بين يديه إلى مشكاة من نور عظيم! ثم امتد النور منها إلى ذاته، حتى صار كل جسمه سَبِيكَةً من نور، وكأنه ثريا حطت سُرُجَهَا ومصابيحَها على الأرض! وجعل شعاع النور يفيض من قلبه الملتهب فيعلو في الفضاء، ويعلو، ثم يعلو، حتى اتصل بالسماء!..

كان الرجل يتتبع ببصره المبهور حبل النور المتصاعد من ذاته نحو السماء، حتى إذا اتصل بالأفق الأعلى تراءت له خارطة الطريق في الصحراء! واضحة جلية، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك! ووقع في قلبه من الفرح الشديد ما جعله يصرخ وينادي صاحبيه معاً: أخويَّ العزيزين!.. هَلُمَّا إليَّ!.. إليَّ! لقد وجدت خارطة الطريق!.. لقد من الله علينا بالفرج..! أخويَّ العزيزين!.. أُنْظُرَا أُنْظُرَا!.. هذا مسلك الخروج من الظلمات إلى النور! شَاهِدُوا شُعَاعَ النورِ المتدفق من السماء.. إنه يشير بوضوح إلى قبلة النجاة!.. فالنجاةَ النجاةَ!

أما الذي احتفظ بقطعة من الحجر في جرابه فلم يتردد في اتباع صاحبه والاقتداء بهديه؛ لأنه كان يؤمن بأن لهذا المعدن الكريم سراً! ولقد أبصر شعاعه ببصيرة صاحبه، لا ببصيرة نفسه!

وأما الأول الذي لم ير في النجم الواقع على الأرض شيئا ذا بال؛ فإنه رغم نداء صاحبه له لم يبصر شيئاً من أمر الشعاع المتدفق بالهدى! لقد كان محجوبا باعتقاده الفاسد، فلم تَعْكِسْ مِرْآةُ قلبه الصَّدِئَةُ نوراً! ولذلك لم يصدق من نداء صاحبَ النور شيئاً من كلامه، بل اتهمه بالجنون والهذيان! ومضى وحده يخبط في الصحراء، ضارباً في تيه الظلمات! ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ!﴾(النور: 40)

ثم انطلق الرجلان المهتديان يسيران في طريق النور.. وإنما هما تابع ومتبوع، فالمتبوع داعية يرى بنور الله.. ويسير على بصيرة من ربه؛ بما كابد من

عزاؤنا وعزاؤكم واحد

انتقل إلى ربه تعالى أخونا الحبيب الدكتور فريد الأنصاري ليلة الجمعة 18 ذي القعدة 1430 بتركيا ودفن بمقبرة الزيتون بمكناس يوم الأحد 20 ذي القعدة 1430هـ- 8 نونبر 2009.

نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يتغمده برحمته، وأن يسكنه فسيح جناته اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده واغفر لنا وله.

لله مأعطى ولله ماأخذ، لله مأعطى ولله ماأخذ، مصابنا جلل في فقدان أحد شيوخ وعلماء بلدنا الحبيب، مصابنا جلل في وفاة الشيخ الدكتور فريد الأنصاري تغمده الله بواسع رحمته، حقا لقد رزئت الأمة بوفاته، نعم الرجل كان، ونعم العالم كان، ونعم الداعية كان ولا نزكي على الله أحدا، لم يهدأ له بال على حال الدعوة الإسلامية وعظا وإرشادا وكتابة ونصحا وحوارا وبحثا علميا وترشيدا لمسيرة الدعاة إلى سبيل الله، ماعسانا أن نقول سوى ما علمنا المصطفى ﷺ : «لله مأعطى ولله ما أخذ وإنا لله وإنا إليه راجعون»، أراده الله عز وجل إلى جواره، فارتقت روحه الطاهرة إلى أعلى عليين تبتغي رضوان ربها، هو العالم الذي عمل على إحياء أثر القرآن في النفوس، فكانت دروسه وكتاباته ومجالسه كلها تأكيداً على ضرورة إعادة الارتباط بكتاب الله سبحانه وتعالى تدبرا وخشوعا ومسيرة كدحية إلى الله سبحانه وتعالى، وهو العالم الذي أخذ على عاتقه أن لا يروي إلا ما صح عن رسول الله ﷺ تحريا لسنة الحبيب المصطفى ﷺ وحبا فيه وفي إحياء سنته الطاهرة، وهو العالم الذي كان شديد الارتباط بقضايا الأمة الإسلامية وقضايا الدعوة الإسلامية، وهو العالم الشاعر والأديب والأكاديمي الذي حرص على حفظ أصالة لغة القرآن (اللغة العربية) في تعابيره الأدبية والشعرية، وهو العالم الناصح المحرض على الخير في دروسه ومواعظه ومجالسه، وهوالعالم الفقيه بواقعه الذي كانت له نظرة وتصور لمجمل مجريات راهنه المحلي والإقليمي والدولي، وهو العالم الباحث المشجع على العلم والبحث العلمي في محاضراته العلمية في الجامعة وفي الندوات والأيام الدراسية والتكوينية، وهو العالم المربي الذي حرص على أن يترك علما نافعا ينتفع به مدونا في المكتبات أو في مجال المرئي أو السمعي،، وبذور دعاة يحملون مشعل الدعوة من بعده، وجيلا ممن تربوا على دروسه وتوجيهاته، وهو العالم الذي حرص على أن يخط تصورا متكاملا لنظريته في الإصلاح وفي النهوض بهذه الأمة وفي القيام بمهام الدعوة الإسلامية الأصيلة، وهو العالم المتواضع الذي طالما استمع إلى محاوريه، وعمل بملاحظات وتوجيهات ناصحيه، وكانت له سعة الصدر لمستفتيه من الناس، وهو العالم الذي أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه، فرحم الله فقيد الأمة والدعاة والعلماء الأستاذ الشيخ فريد الأنصاري، وأسكنه فسيح جنانه مع النبيئين والصديقين وحسن أولئك رفيقا، و﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾..

قال ﷺ :«إن الله لا ينزع العلم انتزاعا من صدور الرجال ولكن يقبض العلم بقبض العلماء»

وإذاكنا قد فقدنا عالما جليلا وداعية كبيراً فإن تأبينه وجب أن يكون بشكل يليق به كعالم كبير ومحب للقرآن وأهله وأكاديمي مبرز وأديب حصيف وخطيب بليغ...

لذلك فإن جريدة المحجة تقديرا منها لجهود هذا العالم الجليل ووفاء منها للعلماء الأجلاء ستخصص العدد المقبل للراحل من أجل إبراز جهوده الفكرية والدعوية والتربوية في ترشيد الصحوة الإسلامية المعاصرة، فترقبونا في العدد المقبل إن شاء الله تعالى.

نار الحجر وشاهد من نوره! والثاني مؤمن بالنور مصدق بدعوة صاحبه، يسير على خطاه وهديه.. ولكنه يكابد في سيره عثرات من حين لآخر وهَنَات؛ وذلك بسبب ما يلقي إليه الشيطان من وساوس ومخاوف! وليس لديه ما يدفع به كيد الشيطان إلا ما يتلقى عن صاحبه!

وبينما هما كذلك يسيران مطمئنين في طريقهما، إذْ سأل الرجلُ التابعُ صاحبَه المتبوع فقال: أناشدك الله أن تخبرني كيف اكتشفت سر النور في هذا الحجر الكريم!

لكن صاحب النور وجد أن اللغة عاجزة عن بيان حقيقة النور لصاحبه، فما كان منه إلا أن دس قطعة من الحجر الذي كان بين يديه في كف السائل؛ فصرخ الرجل من شدة حر الحجر الكريم والتهابه! وجعل يقلبه بين يديه ثم ألقاه بسرعة في كفه صاحبه! لكن صاحب النور قبض عليه بيد ثابتة مطمئنة! فعجب منه رفيقه وقال: إنما أنت قابض على الجمر!

قال: نعم، هو كذلك! إنه القبض على الجمر! لكن لذة الروح بما يشاهد القلب من نور، وبما يجد من سعادة غامرة؛ ترفع عن الجسد الشعور بالألم، وتمنع حدوث الاحتراق! وإن نار الشوق والإيمان لهي أقوى ألف مرة ومرة من نار الكفر والفسوق والعصيان! ولو وقعت الأولى على الثانية؛ لجعلتها سلاماً وأماناً على قلب العبد المؤمن! ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ! قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاَماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ! وَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِينَ!﴾(الأنبياء: 68- 70)

نعم يا رفيقي في طريق النور! إن مكابدة القرآن في زمان الفتن، والصبر على جمره اللاهب في ظلمات المحن؛ تلقياً، وتزكيةً، وتدارساً، وسيراً به إلى الله في خلوات الليل؛ هو وحده الكفيل بإشعال مشكاته، واكتشاف أسرار وحيه، والارتواء من جداول روحه، والتطهر بشلال نوره.. النور المتدفق بالحياة على قلوب المحبين، فيضاً ربانيا نازلاً من هناك، من عند الرحمن، الملك الكريم الوهاب!

نعم يا رفيقي في طريق النور! إن مكابدة القرآن في زمان الفتن، والصبر على جمره اللاَّهب في ظلمات المحن؛ تلقّياً، وتزكيةً، وتدارساً، وسيراً به إلى الله في خلوات الليل؛ هو وحده الكفيل بإشعال مشكاته، واكتشاف أسرار وحيه، والارتواء من جداول روحه، والتطهر بشلال نوره.. النور المتدفق بالحياة على قلوب المحبين، فيضاً ربانيا نازلاً من هناك، من عند الرحمن، الملك الكريم الوهاب!

فتدبر يا صاح هذا المشهد القرآني الجليل! في بيان حقيقة تَلَقِّي محمد ﷺ للوحي عن الملَك العظيم جبريل عليه السلام، حيث تلقَّى عنه ما تلقَّى من قرآن كريم، وحياً من الله رب العرش العظيم، وشاهدَ ما شاهدَ خلالَ ذلك من حقائق إيمانية، ومنازل روحانية، ضاربة في عمق الغيب الأعلى! ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى. مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى. وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى. إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى. عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى. ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى. وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى. ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى. فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى. فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى. مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى. أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى. وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى. عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى. عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى. إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى. مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى. لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾(النجم: 1- 18)

ذلك هو القرآن الوحي! إنه حجر كريم، بل إنه نجم عظيم وقع على الأرض! ولم يزل معدنه النفيس يشتعل بين يدي كل من فركه بقلبه، وكابده بروحه، تخلقاً وتحققاً! حتى يرتفع شعاعُه عاليا، عاليا في السماء، دالا على مصدره وأصله، هناك بموقعه الأعلى في مقام اللوح المحفوظ! ومشيراً منْ عَلٍ ببرقه العظيم إلى باب الخروج..! فهنيئاً لمن تمسك بحبله، واتصل قلبُه بتياره، وتزود من رقراق أسراره، ثم مشى على الأرض في أمان أنواره!

نعم! ذلك هو القرآن الوحي، الذي يصل قارئَه وَحْياً بملأ السماء مباشرةً.. من أول كلمة يقرؤها! فإذا به يطل على عالم الشهادة من شرفات عالم الغيب! بصائر قرآنية واضحة ومشاهدات، لا يضام في حقائقها شيئاً! بصائر ومشاهدات لا تلبيس فيها ولا تدليس، ولا خرافة ولا تخرصات! وإنما هو نور الفرقان! قال جل جلاله: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾(الأنعام: 104) وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾(الأنفال: 29)

نعم! ذلك هو القرآن الوحي!.. فمن يفرك جمره؟ ومن يقتبس من حر آياته نورَه؟ فعسى أن يترقى في معراجه إلى مقام الروح الأعلى! وعساه يكون بذلك من المبصرين؛ فيشاهد خارطة الطريق..!

أيها القابضون على الجمر..!

أيها المراقبون لنيزك السماء..!

إنه وَحْيٌ.. فَتَعَرَّضُوا لَهُ!

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ!﴾(آل عمران: 200).

ذلك، وإنما الموفَّق من وفقه الله..!

---

(1) رواه البخاري.
(2) عند تفسير قوله تعالى: (ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ..) (آل عمران: 44).
(3) الصحاح: مادة "وحي".
(4) لسان العرب: مادة "وحي".
(5) ن. تقرير مفهوم "الدين" في كتاب الفطرية: 96.
(6) متفق عليه. // (7) رواه مسلم.
(8) رواه مسلم. // (9) لسان العرب: مادة "وحي".
(10) لسان العرب: مادة "وحي". وتمام الآية المذكورة في النص: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ)(الأنعام: 112).

﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا الذي باركنا حوله.. ﴾

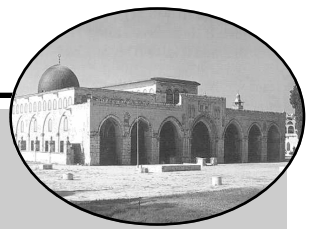

مستقبل الوضع الفلسطيني

في ظل المتغيرات المحلية والإقليمية والدولية

د. الطيب الوزاني

يلاحظ أغلب المراقبين والمهتمين بشأن الوضع الفلسطيني والصهيوني في منطقة الشرق الأوسط أن هذا الوضع وصل حدا مأساويا أمام تمادي التطرف الإسرائيلي والصهيوني وتعنته في جبروته وطغيانه في التوسع الاستيطاني وفرض شروط مجحفة على الطرف الفلسطيني والعربي والإسلامي خلافا لتوقعات كثيرة هللت بإمكان تحسن هذا الوضع انخداعا فقط بشعارات السياسة الأمريكية بعد وصول باراك أوباما إلى الرئاسة الأمريكية.

غير أنه تبين أن الموقف الصهيوني ازداد تصلبا وازداد تأثيره في فتل الرأي الأمريكي والحفاظ عليه مساندا رسميا وحاميا للكيان الصهيوني. وأصبحت سياسة الرئيس أوباما ووزارة خارجيته وسياسة الكيان الإسرائيلي متناغمة على لحن واحد، هو مزيد من ابتزاز الموقف الفلسطيني والعربي والإسلامي، وسد جميع منافذ الحوار المثمر، وقطع السبل نحو إحقاق الحق الفلسطيني المثمر.

فما هي مختلف العوامل التي صنعت هذا الواقع الجديد؟ وكيف يمكن قراءة مستقبل الصراع في منطقة الشرق الأوسط؟ هل تميل كفته لصالح الكيان الصهيوني أم لصالح القضية الفلسطينية والإسلامية عموما؟ أم لا يزال الوضع غير قابل للانقشاع والحسم؟

1- المتغيرات المحلية على المستوى الفلسطيني والصهيوني :

أهم ما يميز الوضع الحالي في الصراع الفلسطيني الصهيوني خلال هذه السنة هو :

■ **على المستوى الصهيوني :**

- صعود اليمين المتطرف في الكيان الغاصب وتزايد أطماعه في التوسع على أرض الواقع، بإقامة مزيد من المستوطنات في الضفة الغربية، والحرم القدسي والسعي الحثيث لتهويد بيت المقدس وإزالة كل المعالم الإسلامية بالمدينة والمسارعة نحو تحقيق هذا الغرض.

- تصعيد لهجة الكيان الصهيوني تجاه المقاومة الفلسطينية خاصة المقاومة الإسلامية منها، فكان الحصار على قطاع غزة والمحرقة التي أنجزها هذا الكيان واحدا من مظاهر التطهير، ومتابعة نشطاء الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وفي الداخل والخارج، وسد المعابر وتشديد الحصار واحدا من الأساليب الجديدة القديمة.

- الإمعان في فرض مزيد من الشروط والإملاءات على السلطة الفلسطينية.

- التدخل في توجيه الحوار الفلسطيني وإعاقته.

- تحريك آلية الديبلوماسية الصهيونية للتصدي للحملات الحقوقية ضد الجرائم الصهيونية في محرقة غزة الأخيرة من 2008/12/27 إلى 2009/01/17.

■ **على المستوى الفلسطيني :**

بدأ مسلسل التراجع الفلسطيني بعد التخلي عن المقاومة الفلسطينية وتوظيفها لحسابات سياسية فقط وتغليب سياسة المفاوضات وتياراتها على حساب المقاومة، ولحظة قنع الفريق الفلسطيني بقطعتي خبز منفصلتين (الضفة والقطاع) وبدأت خطوات التراجع تتسارع بعد تولي السلطة الفلسطينية وصعود نجوم موالية للكيان الصهيوني أو ضعيفة أمامه مما جعل هذه السلطة جهازا تنفيذيا فلسطينيا في أيادي الكيان الصهيوني لا يتحرك إلا لخدمة مصالح الكيان الصهيوني كما ازداد الصف الفلسطيني انقساما بعد إقدام السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية على إقالة حكومة حماس المنتخبة بأغلبية ديمقراطية في محاولة لإرضاء الكيان الصهيوني وحلفائه الغربيين. مما عمق الجراح الفلسطينية واتسع معها الخلاف بين الإخوة. وتمايز الخطان : خط السلطة وخط المقاومة في محرقة غزة وتبنت السلطة الفلسطينية مواقف الصهاينة في تحميل حماس كل ما جرى، وفي المفاوضات التي رعتها مصر في الحوار بين حماس وفتح (السلطة) ازداد الخطان تباعدا إلى أن وصلت إلى الانسداد من جديد ووجدت السلطة الفلسطينية نفسها في مأزق آخر -بعد ابتعادها عن الإخوة- في أنياب الكيان الصهيوني وشروطه المسبقة والمجحفة لبدء المفاوضات بدون ضمانات ولا حقوق للشعب الفلسطيني. كما ازدادت أوراق السلطة انكشافا بعد الاعتراض على تقرير غولدستون المدين لإسرائيل على جرائمها في غزة.

ويبدو وضع عباس حاليا أسوأ حالا بعدما تنازل عن كل شيء وأصبح وكأنه شخصية غير مرغوب فيها من الإدارة الأمريكية والكيان الصهيوني.

2- المتغيرات الإقليمية :

يظهر أن بوادر الانفراج بدأت تلوح بعد ظهور دول إقليمية مثل إيران وتركيا وسوريا وخاصة الدور التركي حيث بدأت القضية الفلسطينية تتنفس بصيصا من الأمل وبدأت تجد لها نصيرا من الدول المعادية للكيان الصهيوني. وأصبح الدور التركي يسترجع دوره إقليميا في الوقوف ضد جرائم الكيان الصهيوني والحد من أطماعه في التوسع وإلزامه بالوفاء بالتزاماته نحو الفلسطينيين، ونفس الشيء بالنسبة لإيران كقوة نووية صاعدة أصبحت تحرج الكيان الصهيوني داخليا وخارجيا، وتربك حساباته الآنية والمستقبلية خصوصا إذا علمنا أن هذا الكيان يرفض رفضا تاما امتلاك البلدان العربية والإسلامية للقدرات النووية لأنه يرى في ذلك تهديدا مباشرا له.

إلى جانب صعود هذه القوة الإقليمية المؤيدة للمقاومة، وجد الموقف العربي المعتدل نفسه أيضا في موقف لا يحسد عليه هو حالة الضعف والتدخل الأمريكي في إملاء السياسات والخيارات التي لا تخدم إلا الكيان الصهيوني.

أما على المستوى الشعبي فبدأت تتكون قناعات واسعة لدى الجماهير العربية والإسلامية باستحالة المفاوضات مع الكيان الصهيوني في ظل الضعف الفلسطيني والعربي وفي ظل الانقسام وغياب التوازن في القوة بين الكيان الصهيوني ونظيره الفلسطيني والعربي والإسلامي، كما أصبح الشارع العربي والإسلامي يتجه في منحى الإيمان بخط المقاومة وتأييدها والاستبشار خيرا بمواقفها وعملياتها وتصوراتها لكيفية إدارة الصراع مع العدو والدفاع عن الحق الفلسطيني.

3- المتغيرات العالمية :

لم يعد خافيا على أحد ما أصبحت تعانيه الولايات المتحدة من شيخوخة ومن عجز على قيادة العالم وأصبح العالم يستعد لحقبة "عالم ما بعد الولايات المتحدة الأمريكية" (عنوان كتاب بالإنجليزية لمؤلفه فريد زكريا محرر الطبعة الدولية لمجلة نيوز ويك الأمريكية، ينظر ملخصه في مجلة السياسة الدولية ع 174 (أكتوبر 2008).

كما بدأت تظهر كتابات أكاديمية تتناول مسألة نهاية العهد الأمريكي وزوال الأحادية الأمريكية.

كما أن الواقع الدولي الجديد والمقبل أصبح مقبلا على تجاوز الأحادية الأمريكية بعد بداية استرجاع الدب الروسي لعافيته، والانطلاقة الاقتصادية القوية للتنين الأصفر، وتنامي انتشار الأسلحة النووية في كوريا وإيران والهند، وصعود المعاداة للولايات المتحدة في أمريكا الجنوبية، فضلا عن غضب الشعوب عن الأخطاء الأمريكية في حروبها مع العراق وأفغانستان والقرن الإفريقي ووقوفها إلى جانب مظالم الصهاينة.

يضاف إلى هذا تصاعد الوعي الحقوقي والإنساني الذي بدأ يتصاعد في الغرب وبعض المؤسسات الدولية والتي أصبح بإمكانها إحداث تهديدات قوية بملاحقة مجرمي الحرب من الكيان الصهيوني أو الغربي.

في واقع الأمر إذا كان واقع القضية الفلسطينية يظهر قاتما ومعتما ومجهولا أمام تزايد الطغيان الصهيوني وتماديه في سياسات التوسع ونهب الأراضي وانتهاك المقدسات الدينية وأمام تزايد المساندة الأمريكية والأوربية تحت ضغط اللوبي الصهيوني العالمي فإن مبشرات النصر والفتح والفرج بدأت تلوح خصوصا مع تزايد وعي الجماهير الفلسطينية والعربية وقياداتها بضرورة التشبث بالحق في المقاومة وبحق الشعب الفلسطيني في امتلاك القوة والعيش في ظل دولة ذات حدود وسيادة، ويزداد هذا الفتح وضوحا بعدما بدأت بوادر انتهاء عهد القطبية الواحدة، وتنامي الأدوار الإقليمية العربية والإسلامية. وإذا كان الذهب يستخرجه الإنسان بجهده ولا تمطره السماء، فكذلك النصر والفتح والمستقبل تبنيه السواعد والعقول والمخططات ولا تمطره السماء، فهل الفلسطينيون والعرب والمسلمون مستعدون للمستقبل الذي لا يشرف إلا لمن عمل له واستعد له بالعلم والعمل والعدل والتخطيط المتكامل؟!

لم يعد خافيا على أحد ما أصبحت تعانيه الولايات المتحدة من شيخوخة ومن عجز على قيادة العالم وأصبح العالم يستعد لحقبة "عالم ما بعد الولايات المتحدة الأمريكية". كما بدأت تظهر كتابات أكاديمية تتناول مسألة نهاية العهد الأمريكي وزوال الأحادية الأمريكية.

كما أن الواقع الدولي الجديد والمقبل أصبح مقبلا على تجاوز الأحادية الأمريكية بعد بداية استرجاع الدب الروسي لعافيته، والانطلاقة الاقتصادية القوية للتنين الأصفر، وتنامي انتشار الأسلحة النووية في كوريا وإيران والهند، وصعود المعاداة للولايات المتحدة في أمريكا الجنوبية، فضلا عن غضب الشعوب عن الأخطاء الأمريكية في حروبها مع العراق وأفغانستان والقرن الإفريقي ووقوفها إلى جانب مظالم الصهاينة.

أحمد الأنصاري في ذمة الله

انتقل إلى عفو الله ورحمته السيد أحمد الأنصاري عم الدكتور محمد الأنصاري يوم الثلاثاء 2009/11/3 بفاس.

وبهذه المناسبة الأليمة تتقدم أسرة الجريدة بأحر التعازي إلى الدكتور محمد الأنصاري وإلى جميع أفراد العائلة، سائلين الله عز وجل أن يتغمد الفقيد برحمته ويسكنه فسيح جنانه.

و﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾

﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا الذي باركنا حوله.. ﴾

القدس المسلمة السليبة في قلوب المسلمين 1

ذ. عبد القادر بنعبد الله

القدس في قلوب المسلمين.. القدس في عيون المؤمنين..القدس في وعي أمة الإسلام العميق.

المدينة الثالثة المقدسة، بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة. أسري إليها بالرسول الأكرم ﷺ، ومنها عرج به إلى السماوات العلى، حيث فرضت الصلاة على الأمة، فأصبحت ركن الإسلام الأعظم، عموده وعماده بعد الشهادتين.

القدس قبلة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، فقد ورد في الأثر أن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: «بيت المقدس بنته الأنبياء عليهم السلام وعمرته، وما فيه موضع شبر إلا صلى وسجد عليه ملك».

القدس مقصد الزوار من العلماء والزهاد والفقهاء، تهوى إليها أفئدة الصالحين والمؤمنين الصادقين على مر الأزمنة والدهور.

القدس مقدسة مباركة بكلام الله تعالى، حيث قال في محكم التنزيل: ﴿سبحن الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصا الذي بركنا حوله لنريه من ايتنا إنه هوالسميع البصير﴾(الإسراء : 1).

إن البركة في مسجدها الأقصى، تمتد لتشمل المدينة كلها، لأجل هذا دعيت «بيت المقدس». والبركة الإلهية تطهير وتقديس وتشريف وتعظيم. فيها صلى الرسول الأعظم ﷺ إماما بإخوانه الأنبياء والرسل قرب قبة الصخرة المشرفة، فاجتمع شرف مكة إلى شرف القدس. وبرحلته – المعجزة العظيمة هذه- تأكدت وراثته دعوة الأنبياء والرسل جميعهم.

كان الإمام الطبري يرى أن البركة لسكان بيت المقدس في معايشهم وأقواتهم وحروثهم وغروسهم.

وكان مجاهد يقول إن الله تعالى بارك في بيت المقدس لأنه مقر الأنبياء ومهبط الوحي.

والمسجد الأقصى فيها ثاني مسجد وضع في الأرض بعد المسجد الحرام، لخبر أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، قلت: «يا رسول الله، أي مسجد وضع في الأرض أولا؟ قال: المسجد الحرام. قلت: ثم أي؟ قال : المسجد الأقصى فقلت : كم بينهما؟ قال: أربعون سنة»(1).

هكذا عمت البركة كل المدينة المقدسة، من نماء وخير في الحياة الدنيا وفضل في الدار الآخرة بالأجر الكثير، والثواب الجزيل للمصلين فيه بإجابة دعاء الداعين فيه.

وتجاوز البركة المسجد الأقصى إلى كل المدينة فيه لطيفتان، لطيفة المبالغة بتكثير الاجر، ولطيفة التلازم، ذلك مصاحب الأخيار الصلحاء تحصل له البركة وتمسه رياح خيرالملازم له.

فبركة بيت المقدس إنما هي ببركة المسجد الأقصى، واللفظة في الآية الأولى من سورة الإسراء (حوله) تشير إلى هذا الامتداد والتجاوز. أما أسباب البركة فكثيرة، ومنها:

1- أن واضعي المسجد الأقصى كانوا هم الأنبياء والرسل، وهم صفوة الخليقة كلها، ففيه صلى إبراهيم الخليل عليه السلام، وكذلك يعقوب ابنه عليه السلام، وفيه صلى داود وابنه سليمان عليهما السلام، ومن بعدهم كثير من أنبياء بني إسرائيل.كما دعت فيه امرأة عمران ربها ﴿رب إني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني..﴾، فاستجاب لدعائها، ووهب لها مريم العذراء أم عيسى عليه السلام. وفيه دعا زكرياء ربه : «رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء»، وفيه بشرته الملائكة بسيدنا يحيى عليه السلام : «فنادته الملائكة وهوقائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحي...»، ثم بحلول عيسى عليه السلام ودعوته إلى عبادة الله فيه وما حوله.

2- وفيه بركة من دفن حوله من الأنبياء.

3- وأعظم البركات ماجرى فيه من معجزتي الإسراء والمعراج، وهما معجزتان عظيمتان خالدتان خص الله تعالى بهما نبيه محمدا ﷺ، وصلاته بالأنبياء كلهم فيه.

وفي رحلتي الإسراء والمعراج دلالات ختام النبوات والرسالات السماوية جميعها، وأن جوهرها واحد، هوتوحيد الحق سبحانه وتعالى بالربوبية والألوهية، وإفراده بالعبودية، ودلالة وجوب توحيد الديانات الكلمة قصد الاستخلاف في الأرض وعمارتها على هدي التوجيه الرباني دون صراع أوإفساد فيها،يقول الحق سبحانه : ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾(الأعراف : 55).

يتبين من هذا أن العبريين لم يكونوا أول من سكن فلسطين بل كان العرب الكنعانيون قد قطنوا قبلهم هذه الأرض بآلاف السنين، وأما اسم أورشليم التي هي أصلا أورسليم (بالسين) فوارد من بلاد الرافدين،لأن أور هي مسقط رأس إبراهيم عليه السلام، وأما سليم فهواسم أحد الالهة التي عبدت بهذه المنطقة، وما يقوله اليهود الان من أن أورشليم (أي مدينة السلام) من شالوم التي تعني السلام فهوكذب منهم لجعل الاسم ينسب إلى لغتهم تحايلا وتزييفا.

وحديث الرسول ﷺ واضح صحيح في هذا: «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين»(2).

والله تعالى اصطفى من بين بقاع الأرض كلها بيت المقدس لإعلان الحقيقة العظمى، وهي أن جوهر الإسلام مطابق لسلامة الفطرة البشرية، فقد أتي الرسول الأعظم في رحلة الإسراء بقدح من خمر وقدح من لبن، فأخذ رسول الله ﷺ قدح اللبن، فقال جبريل: اخترت الفطرة»(3).

فسلامة الفطرة هي لب هذا الإسلام العظيم، لذا يجب الاحتفاء والأخذ به، والوقوف عليه عقيدة وشريعة.

كل هذا تم في بيت المقدس. بل إن فيه نزلت خارج مكة والمدينة ومابينهما الآية الكريمة الوحيدة الرابعة والأربعون من سورة الزخرف: ﴿واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون﴾.

إن نزول هذه الآية الكريمة في بيت المقدس تزيده في النفس الإنسانية هيبة وتشريفا وتقديسا.

والمسجد الأقصى أولى القبلتين، لأن رسول الله ﷺ صلى إليه ستة عشر أوثمانية عشر شهرا إلى حين نزول الوحي بتحويل القبلة إلى مكة المكرمة. وهو ثالث الحرمين، قال ﷺ : «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى»(4). وأمر عليه الصلاة والسلام المسلمين بالصلاة فيه. **فقد روى ابن ماجة في سننه أن ميمونة بنت سعد رضي الله عنها قالت : قلت يارسول الله أفتنا في بيت المقدس.قال : أرض المحشر والمنشر، ائتوه فصلوا فيه، فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره، قلت : أرأيت إن لم أستطع أن أتحمل إليه؟ قال: فتهدي له زيتا يسرج فيه، فمن فعل ذلك فهوكمن أتاه»(5).**

نبذة تاريخية عن بيت المقدس

سمي المسجد الأقصى بهذا الاسم لبعده عن المسجد الحرام في المسافة.وهوعريق في تاريخه، يرجع إلى 3000 سنة ق م، فقد هاجر الساميون من جزيرة العرب إلى بلاد الشام وإلى فلسطين، كما هاجرت أقوام الأموريين والكنعانيين الذين استقروا بفلسطين، ومنهم اليبوسيون الذين قطنوا القدس وما حولها.ولم يكن الدافع إلا لموقع المسجد الأقصى عليها، وممن اشتهر من ملوكهم ملكي صادق الذي كان من الموحدين في ديانته، وكتب التاريخ تشير إلى أنه اتخذ بقعة الحرم الشريف الأقصى معبدا له، وخاصة موقع الصخرة المشرفة، وهي المغارة التي بنيت عليها قبة الصخرة فيما بعد. وقد حل إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ضيفا على هذا الملك في القرن التاسع عشر (حوالي 2085 قبل الميلاد)، ورزق هنالك بولده النبي إسحاق الذي ولد له يعقوب (إسرائيل) عليهما السلام سنة 2000 ق م، وتذكر مصادر التاريخ أن النبي يعقوب نفسه لم يكن يمتلك أرضا بفلسطين قبل دخوله مصر، وقد وصل في رحلته إلى مدينة تدعى شكيم (وهي نابلس) من أرض كنعان فابتاع قطعة الحقل التي ابتنى فيها خيمته، وقدومه إلى مصر كان العلامة الأولى لظهور العبريين بعد زيارة إبراهيم الخليل إليها(6).

وكان من أولاد يعقوب يوسف عليه السلام الذي بيع في مصر، ثم هاجر إليه والداه وإخوته. وقد مكثت ذريتهم في مصر قرابة أربعة قرون وربع القرن (من 1870 ق. م إلى 1440 ق.م) بل في مصر ولد موسى كليم الله عليه السلام سنة 1520 ق م. وهناك كانوا يدعون إلى توحيد الله تعالى، السبب الذي ضاق له فرعون مصر، فسامهم سوء العذاب، وقتل أبناءهم، واستحيى نساءهم، ثم هاجر بهم النبي موسى عليه السلام إلى فلسطين، ولكنه لم يدخلها، لأن بني إسرائيل غلب عليهم الجبن من الجبابرة الذين كانوا يقطنونها، ومكث خارجها في نواحي ما يسمى الآن بالأردن حتى أدركته الوفاة. فخلفه يوشع عليه السلام الذي استطاع أن يفتتح جزءا منها سنة 1230 ق م، ولكن مدينة القدس استعصت عليه فلم يدخلها بسبب شجاعة أهلها، ومتانة أسوارها المنيعة. ولم تفتتح إلا في عهد النبي الملك داود الذي حاصرها طويلا وقد حكمها 34 سنة، خلفه عليها ابنه النبي الملك سليمان عليهما السلام، وقد حكما بشرع الله تعالى، واستمر حكم سليمان أربعين سنة، إلى غاية 923 ق م. وهي سنة وفاته عليه السلام، وقد انقسمت دولته بسبب الصراعات إلى مملكتي إسرائيل التي كانت عاصمتها نابلس، واستمرت إلى721 ق م. ومملكة يهوذا التي كانت عاصمتها القدس، واستمرت مدة أطول إلى 581 ق.م.حيث دخلها القائد البابلي نبوخذ نصر سنة 586 ق م. فدمرها وأحرق المسجد، ولم يعد بنوإسرائيل إلى القدس إلا في عهد الملك كورش الفارسي، وسكنوا مدينة القدس إلى سنة 70م. ولحقهم تدمير آخر على يد تيطس الروماني لأنهم تسببوا -كعادتهم- في فتن واضطرابات، فقتل منهم الكثير، وطرد بقيتهم. وفي سنة 70 م أمر بوضع لوحة مرفوعة أمام مدينة القدس كتب عليها باللاتينية والآرامية واليونانية : «حرام على الجنس اليهودي السكن في مدينة أور سليم».

يتبين من هذا أن العبريين لم يكونوا أول من سكن فلسطين بل كان العرب الكنعانيون قد قطنوا قبلهم هذه الأرض بآلاف السنين، وأما اسم أور شليم التي هي أصلا أور سليم (بالسين) فوارد من بلاد الرافدين،لأن أور هي مسقط رأس إبراهيم عليه السلام، وأما سليم فهواسم أحد الآلهة التي عبدت بهذه المنطقة، وما يقوله اليهود الآن من أن أور شليم (أي مدينة السلام) من شالوم التي تعني السلام فهوكذب منهم لجعل الاسم ينسب إلى لغتهم تحايلا وتزييفا.

وبعد هذا الزحف الروماني عليهم وطردهم وتشريدهم، أصبح الشعب اليهودي منبوذا مشردا ليس له وطن، وانتهى دوره حضاريا. ويرى علماء اليهود ومؤرخوهم أن سبب محنهم ومصائبهم هوعصيانهم لأوامر ربهم وأنبيائهم واستهتارهم بدينهم، وإتيانهم المعاصي المنكرة والأعمال السيئة الكثيرة.

تلك هي نهاية وجود اليهود في فلسطين، حيث مسحت آثارهم فيها، كما انتهت صلتهم ببيت المقدس، واستمر بهم الحال على مغادرة هذه الأرض ألفا وثمانمائة سنة. إلى بداية القرن العشرين الميلادي، حيث ساعدهم الغرب المسيحي بالمال والعتاد ووضع الخطط الماكرة، حقدا على الإسلام والمسلمين، وعلى رأسه الإنجليز والأمريكان، فأعلنوا حرب 1948 م، واحتلوا جزءا من فلسطين والقدس الشريف، ثم أتبعوا بقية الأجزاء بمساعدة الغرب نفسه في يونيو1967م، ووراءهم ترسانة الغرب المسيحي.

1- صحيحا البخاري ومسلم.
2- أخرجه البخاري ومسلم.
3- البخاري
4- البخاري، الصحيح،حديث رقم : 1189 و1179.
5- سنن ابن ماجة.رقم 1407 إسناد طريقه صحيح ورجاله ثقات. ورواه أبوداود في السنن رقم :457.
6- الأستاذ الباحث محمد صبيح – نقلا عن بعض الصادر التاريخية في كتابه النفيس : «القدس ومعاركنا الكبرى».

﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا الذي باركنا حوله.. ﴾

قضية فلسطين، هل من نصير؟

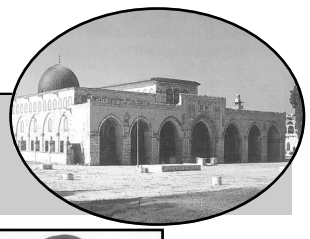

د. عبد المجيد بنمسعود

ماذا دهى المسلمين حتى صاروا إلى هذه الحال من الذل والهوان، يتلقون الصفعات واللكمات، من أخبث خلق الله وأشدهم عداوة للمؤمنين، إنه لأمر محير، يدع الحليم حيران، أمة جعلت لتسود وتقود، فإذا بها تساد وتنقاد، وجعلت لتعلو وتسمو، فإذا بها تسام الخسف والهوان، لقد عايش العرب والمسلمون، أنظمة وشعوبا، علو اليهود وصولتهم وفسادهم، وتجرعوا ويلاتهم منذ ما يزيد على نصف قرن، أي منذ دخول وعد بلفور المشؤوم في حيز التطبيق، وكان ذلك جزاء وفاقا لتفشي داء الخيانة في صف الأمة، واكتساح جرثومة الوهن لسائر أجهزة ومفاصل جسدها، ومرد ذلك كله إلى ضعف رصيد الإيمان، واختلال الميزان وتفريطها في منهج السير الذي يضمن وصول السفينة إلى بر الأمان.

ها هم اليهود الصهاينة الملاعين يمارسون علوهم السافر، وقد عقدوا العزم على تدمير الفلسطينيين وإبادتهم تحت ذريعة تحرير الجندي المجرم شاليت المأسور في قبضة الأشاوس الأبطال الذين عقدوا الصفقة الرابحة مع الله عز وجل.، كما حصل في السابق، وتحت ذريعة إسكات صواريخ حماس، طبقا للخطاب الصهيوني الحالي. لقد انطلق الصهاينة، اليهود قتلة الأنبياء، في هجمة مسعورة تأتي على الأخضر واليابس، بصورة غاية في البطش والهمجية، وقد ركبوا في ذلك كل ما وقع تحت أيديهم من أسلحة وعتاد وآلات ودمار، مما صنعته أيديهم أو أمدهم به إخوانهم في الكفر والطغيان وخاصة من العلوج الأمريكان الذي يجاهر زعيمهم الأخرق بأن ما يمارسونه من عدوان، مشروع ومباح، لأنه لا يعدو أن يكون دفاعا عن النفس، وهو موقف في غاية السفه وغاية الاستهتار من قوم لقطاء يعيشون على ما يمتصونه وينهبونه من خيرات الشعوب، ومع ذلك فهم يزعمون لأنفسهم أهلية قيادة البشر، وهم من هم في دركات الإفساد والشر، ويعلنون أنفسهم حماة، لقيم الحق والعدالة والسلام، باسم الديمقراطية، ويسعون إلى تجفيف منابع الخير والصلاح، بقتل دعاة الكرامة والدفاع عن حرية الإنسان وحرية الشعوب في أن تعيش وفق مواريثها وما تؤمن به من مبادئ وقيم ومعتقدات، يفعلون كل ذلك باسم حرب أعطوها صفة القداسة، الحرب على الإرهاب.

غير أن هؤلاء قد جاؤوا على أصلهم، فالكفر ملة واحدة. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير﴾.

ولكن الذي يفجر الغيض ويثير الاستهجان، ولا أقول الاستغراب، هو أن يتخذ بنو جلدة أهل فلسطين، مطية لاختراق حماهم وزعزعة صفهم وكسر شوكتهم، إنهم بنو جلدتهم على مستوى الشكل لا المضمون، فأهل فلسطين الذين حملوها ويحملونها في كيانهم أمانة غالية وفي قلوبهم شعلة حق لا يخبو لها أوار، لم يكونوا أهلا لهذه الصفة ولم ينالوا هذا الشرف الكبير، إلا لكونهم أهل إيمان ويقين، يقدرهم على الثبات في وجه الأعاصير والأنواء، ويضمن لهم الغلبة والنصر ولو بعد حين.

لقد ظلت قضية فلسطين تتأرجح في أروقة أعداء فلسطين، وتدوسها أقدام المزورين الخونة واللصوص والأفاكين، نتيجة لعوامل نكدة، يسجلها التاريخ وتعيها ذاكرة الشعوب، ولكن عوامل السعي الصادق والجهاد الموصول والتضحيات المريرة، بدأت تمهد الأجواء لافتكاك القضية المقدسة من أيدي من سعوا إلى تدنيسها وتقزيمها، وجعلها غرضا رخيصا لتجارة مغشوشة خاسرة.

وهكذا رأى الناس في وضح النهار، التفاف شعب فلسطين، حول الثلة الصادقة، ممن يؤمنون بحق شعب فلسطين في كل شبر من أرض فلسطين، فئة الذين يحملون أرواحهم على أكفهم ويلقون بها في سوح الشرف، يرجون وجه الله ويتربصون بأعداء الله إحدى الحسنيين ﴿فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾.

ولكن هذا المشهد النوعي الجديد في حياة الصراع والتدافع على امتلاك زمام أمر فلسطين، بين من باعوا شرفها في دهاليز الخيانة، وبين من حفظوا العهد وصانوا الأمانة، هذا المشهد الجديد، راع اليهود وعملاءهم الأقزام، فراحوا ينقضون كل شيء، حتى العهود المجحفة الظالمة والاتفاقيات المغشوشة الباطلة، راح الصهاينة ينفثون أحقادهم السوداء من خلال ما يسلطونه من ظلم وعدوان على إخواننا في أرض الرباط، الذين ظلوا يستغيثون ويستغيثون، ولكن أمة الإسلام من أقصاها إلى أقصاها مكبلة بالصمت، إلا من أنات مكتومة وأصوات مبحوحة، هنا وهناك، أما النصرة الواجبة التي تفرضها أخوة الدين وتجند فيها جميع الطاقات، فذلك ما لم يقع ويا للأسف الشديد، لقد شذ عن مشهد الصمت حزب الله في لبنان، بصنيعهم الجميل،في حرب يوليو 2006 عندما خففوا وطأة الضغط والحصار عن إخوانهم في فلسطين بعمليتهم البطولية التي أربكت قادة العدو الصهيوني، وفتتت جهدهم وطاقاتهم، بين جبهتين، فما أجمل أن يرى المسلمون دماء الصهاينة تسيل وأطرافهم تمزق، في مقابل الدماء الزكية المدرارة التي تروي أرض الإسراء والمعراج، ومهد النبوات وموئل الصالحين، إن واجب النصرة المقدس يحتم عليهم اليوم أيضا أن يهبوا لنجدة إخوانهم من خلال إشعال جبهة الشمال. لقد تخم الأعداء من رؤية مشاهد القتل والتعذيب والتنكيل التي نالت المسلمين في فلسطين، والعراق، وغيرهما، ونحن نتساءل بملء أفواهنا، قائلين: ألم يأن للمسلمين أن يثأروا لدمائهم وأرواحهم التي ذهبت ضحية الغدر، وفداء للدين والوطن؟

أين جيوش العرب والمسلمين؟ أم أن وظيفتها هي أبعد ما تكون عن مقارعة الأعداء، ونصرة الأشقاء؟

أين منظمة الجامعة العربية؟ وأين منظمة المؤتمر الإسلامي؟ أم أنهما لا يعدوان أن يكونا للزينة والديكور؟ أين نخوة العرب وعزة المسلمين؟

صمت مريب، وخذلان غريب، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

بدلا من أن تتداعى أعضاء جسد المسلمين بالسهر والحمى، انطلقت بعض الأصوات بالتشفي ممن سقطوا في فلسطين ولبنان، تحت رصاص اليهود الصهاينة، مسؤول عربي "رفيع المستوى" قال بدون أدنى حياء معلقا على مجزرة اقترفت في حق إخواننا في غزة في السنة الماضية: "إن الذين تحملوا الأخطاء عليهم أن يتحملوا نتائج أخطائهم".

فحماية المقدسات والدفاع عن كرامة الأوطان أضحت في عرف المرضى أخطاء، لأنها تزعج أصحاب الشهوات، وتعكر عليهم صفو لذاتهم الآثمة.

لا بد من قومة عارمة تزلزل الأرض تحت أقدام المجرمين ،لا بد لبركان الغضب أن ينشط من عقال لا بد من نهضة تحرك الجمود وتحيي الموات.

بيت المقدس في قلوب وذاكرة المغاربة

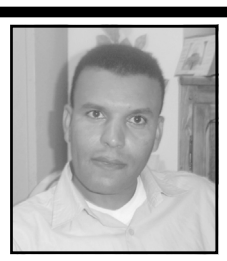

ذ. أبو القاسم بوعزاوي
figkacem@hotmail.fr

لقد ارتبط المغاربة بالقدس فسكنت قلوبهم وعقولهم وشدوا إليها الرحال، وارتبطوا بها ارتباطا وثيقا كغيرهم من المسلمين، فهي أولى القبلتين، وإليها أسري بالرسول ﷺ ، ومنطلق معراجه ﷺ منها إلى السماء من الصخرة ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصا الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾(الإسراء :1).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى»(متفق عليه)، لكن آصرة المغاربة ببيت المقدس تقويها روابط أخرى إضافة إلى ما يربطها بالمسلمين عامة، والمغاربة خاصة.

× فلقد كان بيت المقدس ممر الحجاج المغاربة بعد أداء فريضة الحج حتى يحقق الأجر وفضل زيارة المساجد الثلاثة، أما بعض العلماء منهم فبقي بهذه الربوع المقدسة المباركة لطلب العلم ثم رجع إلى بلاده وبعضهم استقر به المقام وصار يعلم في مسجدها

× لقد ظل المغاربة مرتبطين ببيت المقدس عبر التاريخ فلقد زارها مجموعة من علمائنا ونذكر منهم تمثيلا :

× العالم الزاهد المؤرخ أبي بكر الطرطوشي (451- 520 هـ / 1059م- 1126 م) صاحب "كتاب سراج الملوك" و"كتاب الحوادث والبدع" وقد نبه إلى مجموعة من مظاهر الإفراط في تقديس القدس وقد سافر إلى القدس لطلب العلم ثم أصبح يعلم في مسجدها.

× القاضي أبا بكر بن العربي للمالكي الاشبيلي رفقة والده الإمام عبد الله في سفارته سنة 490 هـ - 1097م) الذي تتلمذ على يد الطرطوشي.

× أبا بكر محمد بن العربي المعافري المالكي الإشبيلي(1) عاصر العصر الموحدي وأقام ببيت المقدس ثلاث سنوات، وهوصاحب كتاب "العواصم من القواصم "

× أبوعبد الرحمن بقي بن مخلد ت 276 هـ رحمه الله تعالى الذي رحل إلى بغداد على قدميه وسنه نحوعشرين سنة - وكان جل بغيته ملاقاة الإمام أحمد بن حنبل والأخذ عنه(2).

ومما يدل على حب المغاربة للقدس ما يرويه وزير غرناطة لسان الدين بن الخطيب في إحاطته من أن خبر استرجاع صلاح الدين لبيت المقدس سنة 538هـ /1189م متجها إلى الإسكندرية وهناك وجه قصيدة طويلة إلى صلاح الدين يمدحه فيها ويهنئه.

وسجل الرحالة المغاربة مجموعة من المعلومات الهامة عن القدس خاصة وبلاد الشام عامة وما جرى فيها من أحداث تاريخية مثل ما أورده ابن جبير في رحلته إلى القدس ما يجري فيها من حروب وتجارة عالمية في أشبه بمذكرات يومية، أعطاها عنوان : "تذكرة بالإخبار عن اتفاقات الأسفار". وذكرها ابن خلدون في كتابه التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا " الذي حققه ابن تاويت الطنجي. وذكرها ابن بطوطة في رحلته.

لم يمنع انشغال المغاربة بالجهاد في الأندلس أو ردهم لهجمات الصليبيين عن بلادهم عن الرحلة لأرض المقدس طلبا للجهاد والشهادة، يذكر صاحب الاستقصا(3) أن يعقوب المنصور أرسل أسطولا بحريا إلى سواحل الشام لنجدة صلاح الدين.

1- وهوالامام القاضي ابوبكر بن العربي المالكي(543-468 هـ) وليس العالم الأندلسي المتصوف محيي الدين بن عربي توفي بدمشق سنة 638هـ ومن مؤلفاته الفتوحات المكية

2- "صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل" لعبد الفتاح أبوغدة الطبعة السادسة مكتبة المطبوعات الإسلامية

3- كتاب الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى للشيخ أبوالعباس احمد بن خالد الناصري تحقيق وتعليق الأستاذ جعفر الناصري والأستاذ محمد الناصري الجزء الثاني ص 162 - 163 دار الكتاب البيضاء 1956.

﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا الذي باركنا حوله.. ﴾

التحول الديمغرافي القسري في فلسطين

في عام 1882 بدأت الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وقد جاءت موجاتها الأولى من روسيا نتيجة للمذابح التي واجهها اليهود هناك بسبب اشتراك فتاة يهودية في حادثة اغتيال قيصر روسيا إسكندر الثاني، وتم تشكيل جمعية "أحباء صهيون" لتشجيع الهجرة، ثم انعقد المؤتمر الصهيوني الأول في بال بسويسرا عام 1897 والذي انبثق عنه ما يُعرف ببرنامج بال لتشجيع عمليات الهجرة إلى فلسطين لإيجاد واقع ديمغرافي يجعل دولة الكيان الصهيوني عند إقامتها واقعًا عمليًا مُسلمًا به. وبالفعل كان للهجرة اليهودية الصهيونية إلى فلسطين وإجبار أهلها على هجرة مضادة؛ الأثر الأكبر في اختلال التوازن الديمغرافي لصالح اليهود على الرغم من زيادة نسبة النمو السكاني الطبيعي لمن تبقى من الفلسطينيين عن نسبة النمو عند اليهود.

■ في عام 1917 : بلغت نسبة اليهود إلى الفلسطينيين 8٪ مقابل 92٪، ويلاحظ ضآلة التواجد اليهودي إذا ما قيس بعدد الفلسطينيين أصحاب الأرض الحقيقيين، وقد سبق هذه السنة توقيع اتفاقية "سايس بيكو" لتقسيم الوطن العربي بين بريطانيا وفرنسا، وتم بموجبها وضع فلسطين تحت الإدارة الدولية تمهيداً لإقامة الوطن القومي لليهود عليها، كما أعطى بلفور وعده المشؤوم في 2 تشرين الثاني/ نوفمبر من نفس العام، واستمرت سياسة الاحتلال البريطاني فيما بعد في تشجيع عمليات الهجرة اليهودية، وشكلت منظمات صهيونية متطرفة مثل "بيتار" و "الهاجاناه" والتي كان لها دور هام في طرد المواطنين الفلسطينيين وتهجيرهم.

■ في أيار/ مايو 1948 : وعشية إقامة الكيان الصهيوني، بلغ تعداد سكان فلسطين 2.065 مليون ، منهم 1.415 مليون فلسطيني مقابل 650 ألف يهودي، أي بنسبة 68.5٪ إلى 31.5٪ وقد حدث هذا التغير الملحوظ في الميزان الديمغرافي نتيجة للهجرة اليهودية الكبيرة من ألمانيا ودول الحكم النازي بعد وصول هتلر لدفة الحكم في ألمانيا سنة 1933، كما استمرت بريطانيا في تشجيع الهجرة خلال هذه المرحلة، وأخذ التشجيع طابعًا رسميًا. وبلغ مجموع الذين هاجروا إلى فلسطين خلال فترة الاحتلال البريطاني 483 ألف يهودي، أي حوالي ثمانية أضعاف عدد اليهود الموجودين في فلسطين قبل بدء الاحتلال البريطاني عام 1917.

■ في عام 1949 : اختل الميزان الديمغرافي لصالح اليهود اختلالاً كبيرًا، فبعد الإعلان عن إقامة دولة الكيان الصهيوني وانسحاب القوات البريطانية من فلسطين، حدثت أكبر وأهم هجرة يهودية، حيث بلغ عدد المهاجرين 686748 مهاجرًا توافدوا من أكثر من 40 دولة في الفترة ما بين عام 1948 إلى عام 1951، ورافق ذلك طرد الآلاف من المواطنين الفلسطينيين، وأصبحت كثير من المدن والقرى العربية خالية من

التآكل الفلسطيني

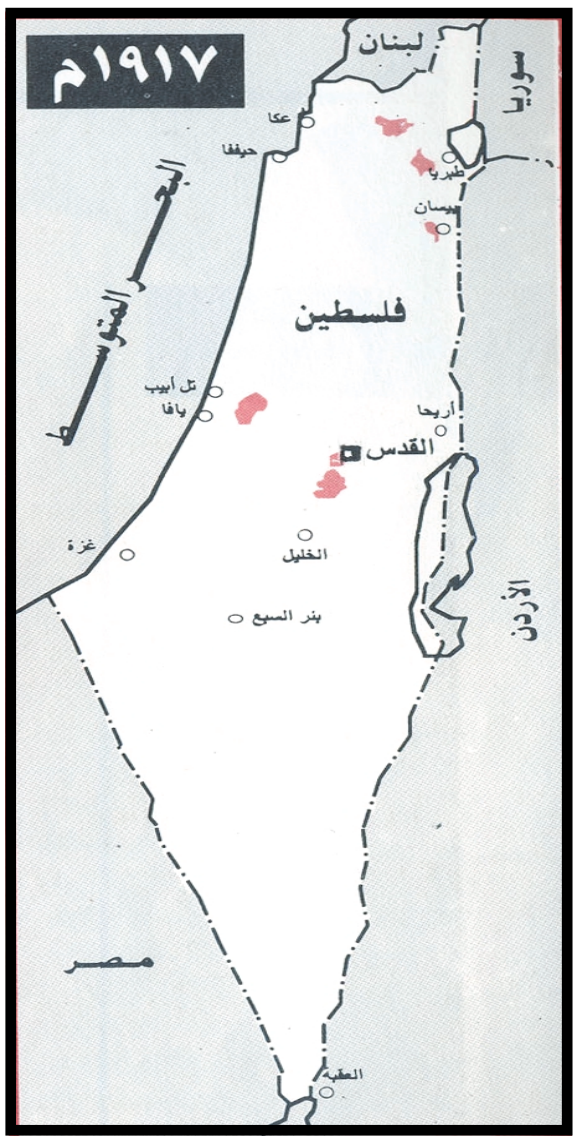

قبيل الاحتلال البريطاني

لم يكن عدد اليهود في فلسطين يتجاوز 56 ألفا مقابل 644 ألف فلسطيني، أي بنسبة 8٪ إلى 92٪ ولم تتعد نسبة الأراضي التي يملكها اليهود 2٪ من أرض فلسطين. بدأت أول موجة هجرة يهودية إلى فلسطين عام1882، وبلغ عدد المهاجرين اليهود حتى عام 1903 حوالي 20 ألفا. بعد احتلال بريطانيا لفلسطين في تشرين الأول/أكتوبر 1917 أعطى بلفور في 1917/11/2 وعده لليهود بإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين

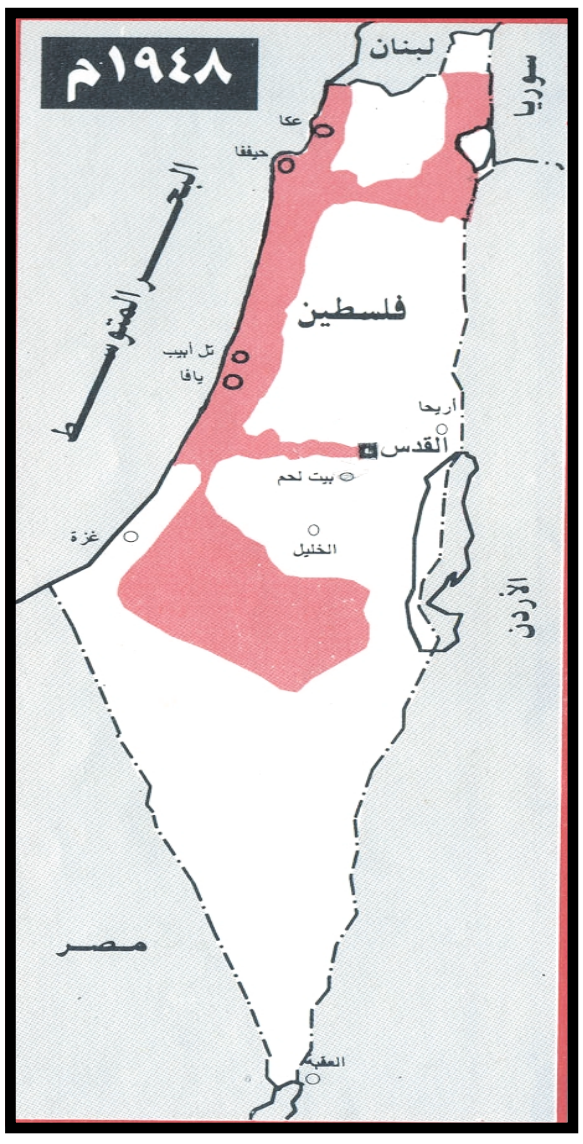

من الاحتلال حتى عشية الحرب

أصدرت الأمم المتحدة قرارها بتقسيم فلسطين في 47/11/29 إلى دولتين: فلسطينية ويهودية اقتطع لها 54٪ من أرض فلسطين. -1948 عشية حرب 1948 بلغ عدد الفلسطينيين 065.2 مليون نسمة مقابل 650 ألف يهودي، أي بنسبة 69٪ إلى 31٪، ونشأت معظم الزيادة اليهودية بسبب الهجرة المحمية من قوات الاحتلال البريطاني (الانتداب)، وأصبح اليهود يمتلكون بموجب عقود ملكية 66.5٪ فقط من مساحة فلسطين إلا أنهم استولوا بالقوة خلال فترة الانتداب على ما مجموعة 11٪ منها، بما في ذلك 191 قرية و7 مدن، وطردوا نصف لاجئي 1948

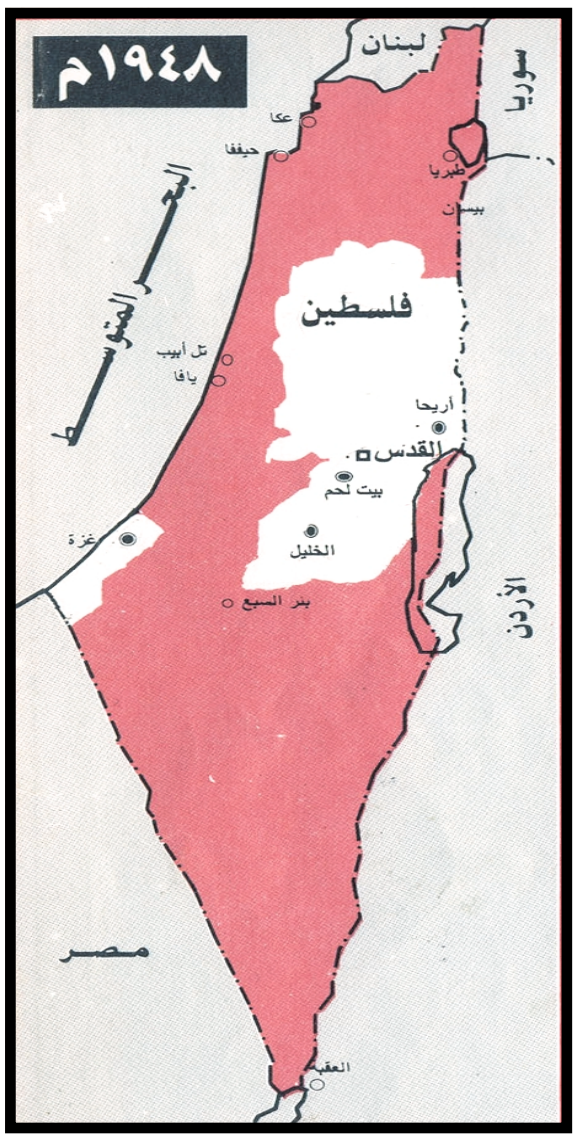

بعد حرب 1948

أعلن الصهاينة قيام دولتهم (إسرائيل) على أرض فلسطين في 1948/5/15 بعد سُويعات من إعلان البريطانيين إنهاء انتدابهم عليها، وبدأت الحرب بين العصابات الصهيونية وبين الفلسطينيين والجيوش العربية التي لم تكن مستعدة لهذه الحرب؛ مما سبب هزيمتها.

- بفعل الحرب سيطر الصهاينة على 4.77٪ من أراضي فلسطين. وأدى قيام الكيان الصهيوني والمذابح الصهيونية التي ارتكبت ضد الفلسطينيين، إلى إحداث حركة نزوح ضخمة أبقت على 160000 فلسطيني فقط في الأراضي المحتلة عام 48، مقابل أكثر من مليون يهودي، كما هاجر إلى فلسطين خلال الأشهر الستة الأولى لقيام الكيان الصهيوني 101828 يهوديًا.

﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا الذي باركنا حوله.. ﴾

التحول الديمغرافي القسري في فلسطين

سكانها مما أفسح المجال لاستيعاب أعداد كبيرة من اليهود، وازداد عدد اليهود إلى الضعف في حين بقي ما يقارب 160ألف فلسطيني فقط في الأراضي المحتلة من قبل الصهاينة.

■ في عام 1988 : كانت نسبة الفلسطينيين 38.7٪ من مجموع السكان، في حين مثل اليهود ما نسبته 61.3٪ وهو تراجع فلسطيني واضح في الميزان الديمغرافي ، ويرجع السبب الرئيسي في ذلك إلى انخفاض عدد المهاجرين اليهود انخفاضًا كبيرًا بسبب حالة الركود الاقتصادي والبطالة المرتفعة التي عانى منها الكيان الصهيوني بعد موجات الهجرة المتلاحقة التي أنهكت الاقتصاد وجعلت من الصعب عليه استيعاب جميع المهاجرين، وأدى هذا إلى زيادة الهجرة المعاكسة لليهود من فلسطين إلى أماكن أخرى من العالم، كما ساهم في هذا استمرار نسبة النمو السكاني الطبيعي المرتفعة بين الفلسطينيين والتي تعتبر من أعلى المعدلات في العالم، واستمرار مستوى النمو المنخفض لدى اليهود.

■ في عام 1990 : ازدادت نسبة السكان اليهود مقابل الفلسطينيين بسبب بدء هجرة اليهود السوفيت إلى فلسطين في منتصف عام 1989 بفعل التغيرات الكبيرة التي حدثت في الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية، وتنفيذًا متأخرًا للاتفاق الموقع في مؤتمر القمة الأمريكية- السوفيتية في هلسنكي عام 1975، فقد توافدت موجات ضخمة من المهاجرين اليهود في الفترة ما بين 1989 و1994 والتي تعتبر ثاني أكبر عملية تهجير جماعي لليهود بعد عملية التهجير التي أعقبت إنشاء الكيان الصهيوني.

■ في مطلع عام 1994 : بلغ عدد اليهود في فلسطين 4455300 يهودي مقابل 2789000 فلسطيني بنسبة 61.5٪ مقابل 38.5٪ وبالطبع يضاف إلى النمو الطبيعي - بسبب من أسباب زيادة اليهود- الزيادة بفعل الهجرة في مختلف الفترات، حيث بلغ عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين منذ قيام الكيان الصهيوني وحتى الآن 2.273 مليون مهاجر.

تقدر دراسة إسرائيلية أعدها مركز أبحاث معهد "فابل لير" في القدس بعنوان معطيات أساسية وتقديرات الجغرافيا والديمغرافيا في إسرائيل عام 200؛ أن عدد سكان فلسطين سيصل إلى 8 ملايين نسمة بينهم 3.4 ملايين يهودي و3.7 ملايين فلسطيني، وذلك بسبب انخفاض الهجرة لدى اليهود بعد موجات الهجرة الضخمة التي حدثت في الفترات السابقة، وشملت غالبية أماكن التواجد اليهودي في العالم، وكذلك بسبب استمرار المعدل المرتفع للنمو الطبيعي بين الفلسطينيين حيث يمثل الأطفال والشباب 60٪ من السكان العرب الأمر الذي يضمن تزايدًا ملحوظًا في السكان الفلسطينيين، بالإضافة لتراكم الصعوبات أمام حركة الاستيطان اليهودي في المناطق ذات الكثافة الفلسطينية خصوصًا في الجبال والتلال والهضاب، وهناك أيضا زيادة سكانية كبيرة بين الفلسطينيين في القدس مقارنة باليهود.

والتوسع الصهيوني

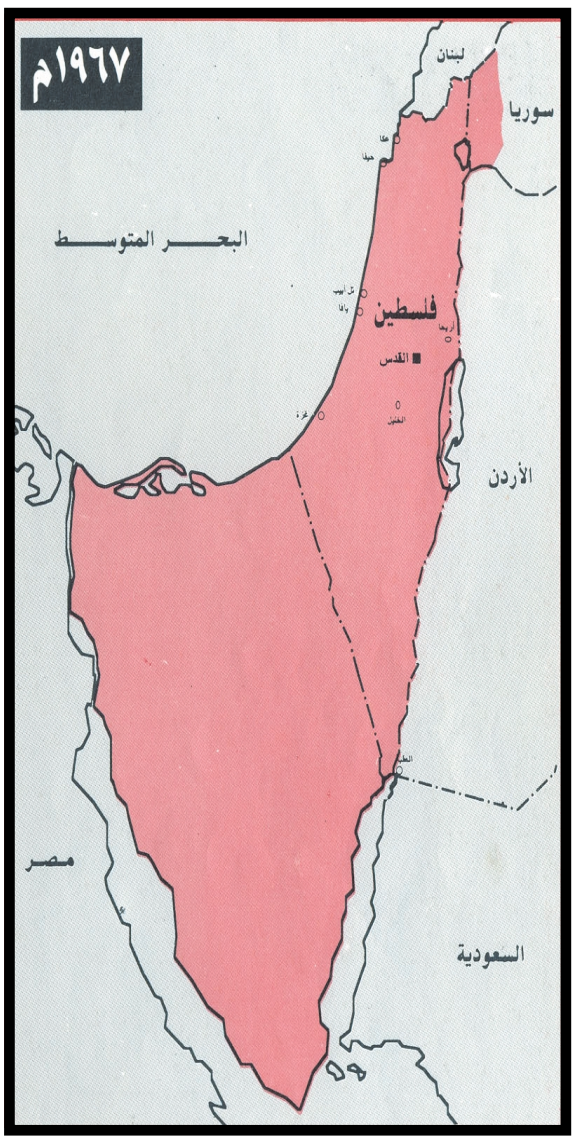

بعد حرب 1967

احتل الصهاينة في حرب حزيران/ يونيو 1967 ما تبقى من فلسطين بالإضافة لشبه جزيرة سيناء المصرية وهضبة الجولان السورية، وبلغ مجموعة الأراضي العربية الخاضعة لسيطرة الصهاينة 89359كم أي ما يزيد على أربعة أمثال الأراضي المحتلة قبل الحرب. - كان عدد الفلسطينيين المتواجدين في الأراضي الفلسطينية عشية الحرب 25.2 مليون فلسطيني، يمثلون ما نسبته 70٪ مقابل 30٪ من اليهود. - فر خلال الحرب وبعدها أكثر من 410آلاف فلسطيني بسبب المذابح الصهيونية وبدافع الخوف. - بدأ الاستيطان الصهيوني في الضفة وغزة بإنشاء أول مستوطنة صهيونية هي "مستوطنة كفار عتصيون" بالضفة في 67/11/25، وفي العام الأول للاحتلال أُقيمت 14 مستوطنة، ووصل إلى فلسطين 12270 مهاجرًا يهوديًا

غزو لبنان

- غزا الصهاينة لبنان في أيار/ مايو 1982 فيما أسموه بعملية "سلامة الخليل"، معلنين أن الهدف هو تأمين سلامة 63 مستعمرة ومدينة صهيونية في شمال فلسطين، من هجمات المقاومة الصاروخية في جنوب لبنان، ثم تطور الهدف المعلن إلى إنهاء تواجد المقاومة الفلسطينية، وانسحب الصهاينة من لبنان عام 1985 محتفظين بشريط في الجنوب يتراوح عرضه بين 10 ، 12 كم.

- وفقًا لاتفاقية كامب ديفد أكمل الصهاينة في أيار/ مايو 1982 انسحابهم من سيناء بشروط جعلتها منقوصة السيادة.

اللون الأبيض فلسطين منذ دخول اليهود 1917- 1994

اللون الأحمر الكيان الصهيوني من 1974- 1994

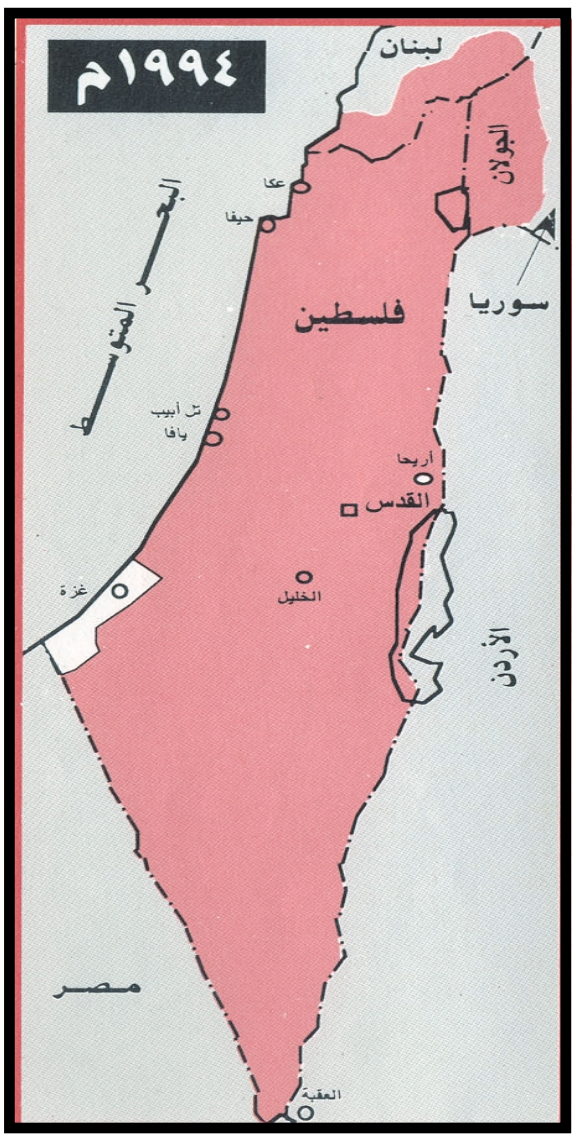

بعد اتفاق "غزة أريحا"

في أيلول/ سبتمبر 1993 وُقع اتفاق أوسلو الذي أعطى حكمًا ذاتيًا محدود الصلاحيات لمنطقتي غزة وأريحا اللتين تشكلان 5.1٪ من الأراضي الفلسطينية، إذ تبلغ مساحة غزة 363كم2، وعدد سكانها حوالي 800 ألف نسمة، ويقطنها 5آلاف مستوطن صهيوني. وتبلغ مساحة أريحا 60كم2، ويسكن المدينة والمناطق التابعة لها 25 ألف نسمة. - قبيل اتفاق أوسلو كانت (إسرائيل) تسيطر على 65٪ من أراضي الضفة، وتسيطر الآن على 73٪ منها بعد أن صادرت 67 ألف دونم بعد الاتفاق. - يسكن في فلسطين الآن 2.7ملايين منهم 4.4ملايين يهودي مقابل 8.2مليون فلسطيني

﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا الذي باركنا حوله.. ﴾

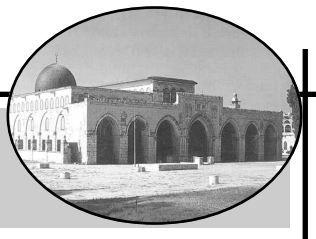

حوار مع الشيخ المجاهد رائد صلاح

الأقصى في خطر مادام في قبضة الاحتلال الصهيوني

في إطار ما تشهده فلسطين من اغتصاب صهيوني وما يهدد الحرم القدسي من مخططات الهدم والتهويد كان هذا الحوار مع الشيخ رائد صلاح أحد الوجوه البارزة في الدفاع عن القدس الشريف والمسجد الأقصى الأسير، ويثير هذا الحوار قضايا شائكة في الشأن الفلسطيني عامة وتهويد القدس خاصة.

● يتكرر الاعتداء الصهيوني على الحرم القدسي، ومواصلة الحفريات تحت أساسات المسجد، ما دوركم، ودور المسلمين كافة حيال الاعتداءات الموجهة لمقدسات المسلمين؟

●● لازلت أؤكد أنه ما دام المسجد الأقصى تحت الاحتلال الإسرائيلي فهو في خطر، ولن يزول هذا الخطر إلا إذا زال الاحتلال الإسرائيلي، وما دام المسجد الأقصى المبارك في خطر فهناك احتمال مؤلم ومؤسف، فقد تعرض جانب من المسجد الأ قصى للهدم، وهذا وقع على طريق المغاربة التي دمرها الاحتلال الإسرائيلي في عام 1967.

المخطط الأساس الذي يجب أن يواجه المخطط الإسرائيلي هو أن يتم تبني قضية المسجد الأقصى المبارك من قبل الحاضر الإسلامي والعربي على اعتبار أنها قضية كل مسلم وكل عربي في كل العالم، على اعتبار أن الحاضر الإسلامي والعربي الآن مطالب بالعمل الدؤوب على نصرة أرض المسرى، وعلى نصرة القدس الشريف، وهذا أمانة في أعناق الجميع، على صعيد الحكام والعلماء والمؤسسات والإعلام والأحزاب والشعوب، كلها مطالبة بهذا الواجب الذي ستسأل عنه أمام الله يوم القيامة، في تصوري هذا منطلق الحق الأساس الذي يجب أن يعمل على نصرة المسجد الأقصى المبارك، وفي تصوري إذا انطلقنا من هذه القناعة على صعيدنا الإسلامي والعربي، فهذا يبشر بخير، هذا يبشر بأن الحاضر الإسلامي والعربي بات مستعدا إن شاء الله تعالى لحسم الموقف الحق الصالح للحفاظ على إسلامية وعروبة القدس الشريف والمسجد الأقصى المبارك.

● وماذا عن موقف الحركة الإسلامية في أرض 1948 من حصار غزة وتدميرها بآلة الحرب الصهيونية؟

●● الذي حدث في غزة لا يتصوره عقل، آلة حرب المؤسسة الاحتلالية الإسرائيلية لا تزال كل لحظة تقوم بجريمة حرب في قطاع غزة ما دامت تواصل حصار قطاع غزة، وجريمة الحرب غير المسبوقة في التاريخ هي جريمة حرب نكراء، استباحت قتل المرضى، واستباحت تجويع الأطفال الرضع، واستباحت قطع الكهرباء والوقود ومنع الطعام والدواء عن أهلنا في قطاع غزة، وهذا المشهد المأساوي يجب أن يدفع كل صاحب ضمير في الدنيا دون استثناء أن يقف في وجه هذا الحصار الاحتلالي الإسرائيلي، بل لا يسعى إلى إنهاء هذا الحصار، وإلى تقديم الواجب الذي يتمثل بالدعم الإنساني لأهلنا المحاصرين هناك قبل أن تتفاقم المأساة، وقبل أن يزداد عدد الشهداء الذين باتوا يموتون في هذه الأيام لا لسبب، بل لعدم وجود الدواء أو لعدم وجود الغذاء، أو لعدم وجود الوقود والكهرباء فالطقس البارد جدا خاصة في الشتاء القارس الذي عاشته غزة وهذا مما يضاعف المأساوية على أهلنا في قطاع عزة.

● هل من الممكن إيجاد ضغوط على العدو الصهيوني من قبل الدول العربية التي لها علاقة مع الكيان الغاصب؟

●● إن الاعتداءات لن تنتهي على بيت المقدس إلا باستمرار المقاومة، ولا يزال رباطنا هناك ببشرى رسول الله ﷺ إلى قيام الساعة، واليهود خططهم لن تنتهي لأنهم يريدون إقامة الهيكل المدّعى على انقاض الأقصى، وهذا لن يحدث وفينا عين تَطْرُف.

ونحب أن نؤكد أن هدم المسجد الأقصى والمقدسات غير اليهودية يُمثل هدفا للحركة الصهيونية، كما قال مؤسس هذه الحركة العنصرية تيودور هرتزل في نهاية القرن التاسع عشر : "إذا حصلنا يوما على القدس فسوف أحرق الآثار التي مرت عليها قرون، وأزيل كل شيء ليس مقدسا لدى اليهود". ومع ذلك فما زلنا نتذكر زيارة شارون للمسجد الأقصى، والتي كانت سببا في تفجر الانتفاضة الفلسطينية الباسلة التي استمرت لأربع سنوات متواصلة، فلا يزيد استفزاز اليهود للمسلمين إلا تمسكا بالمسجد الأقصى ودفاعا عنه وتعلقا به، فالمسجد الأقصى المبارك ما زال منذ احتلال فلسطين يشهد استهدافا متواصلا من الصهاينة المعتدين.

وأحب أن أؤكد أن أعمال الحفر الإسرائيلية للأنفاق تحت المسجد الأقصى المبارك، وصلت إلى تحت المسجد مباشرة مما يزيد من مخاطر سقوطه.

والأقصى الآن معرض لخطر كبير بسبب الحفريات، حيث صارت أساساته القديمة مفرغة من الأتربة تماما، وكانت الأتربة التي أزالها اليهود بحثا عن وهم بقايا الهيكل، تمثل دعامات تحمل أرضية المسجد وباحاته، والمنطقة تقع ضمن حزام الزلازل الممتد حتى تركيا، ولو حدث زلزال -لا قدر الله- لتصدع الأقصى أو تهدم، لذا نهيب بالمسلمين جميعا أن يهبوا لإنقاذه.

● عرب 48 هل ما يزالون في رباطهم؟ أم بدءوا بالانشغال كل بشأنه؟

●● عرب 48 هم بحمد الله ما زالوا مرابطين في أرضهم وفي بيوتهم لا زالوا يحافظون على هويتهم بكل أبعادها فهم على يقين أن لهم الرباط الذي يشدهم على الحاضر الإسلامي والعربي، لهم هويتهم ذات العمق التاريخي والعمق الديني، ويصرون على هذه الهوية من خلال فهمهم وسلوكهم وتربية الأبناء والأحفاد سواء كان ذلك في البيت أو المكاتب أو في بقية المؤسسات العامة.

● أرض الميعاد هل لا يزال حلما لدى اليهود؟ أم أجهض هذا الحلم؟

●● في تصوري أن المشروع الصهيوني لم ولن يتنازل في يوم من الأيام عن أحلامه السوداوية التي بدأت وكانت بدايتها نكبة فلسطين عام 1948م. ثم تواصل هذا الحلم الصهيوني الأسود طامعا في اجتياح حدود دول عربية أخرى وكان ذلك عام 1982 عندما دخلوا إلى لبنان.

ومعنى ذلك أن المشروع الصهيوني هو مشروع توسعي، مشروع لا يزال يظن نفسه أنه لن يكتمل في حدود مخططاته الإرهابية، ولذلك فإن ممارساته تؤكد لنا أنه ما زال يحمل عقلية التوسع في العمق الإسلامي والعربي، وهنا نقف عند قضية التوسع فهناك رأيان في المدرسة الصهيونية حول معنى كلمة التوسع :

هناك من يسعى للتوسع من خلال توسع السيطرة بمعنى بسط النفوذ الاقتصادي الصهيوني وبسط النفوذ السياسي والنفوذ الإعلامي في العمق الإسلامي والعربي دون اللجوء إلى الاجتياح العسكري لدول مجاورة أو لما بعدها من دول أخرى، هذه الرؤية الأولى في المدرسة الصهيونية.

ولكن هناك رأي آخر أنه لا يزال حتى الآن يتحدث عن نفسه وهو الذي يطمع في تحقيق حلم الدولة الكبرى من النيل إلى الفرات تحقيقا واقعيا بمعنى الهيمنة على الأرض بكل معنى الكلمة ولذلك هم لا يخفون هذه الآراء فهم يعتبرون على سبيل المثال أن حدود عام 1948 وهي التي نسميها الداخل الفلسطيني هي لهم، والضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشريف يظنون ويطالبون أنها تكون لهم، بل أبعد من ذلك أنهم يطالبون بأن تكون الضفة الشرقية -وهي المملكة الأردنية- لهم وما بعد ذلك من الحدود التي يظنون أنها ذات أصل تاريخي لهم فالعراق أيضا، يطالبون بأن تكون لهم.

طبعا أصحاب هذه الرؤية الثانية نجد العدد الكبير منهم في دائرة الأحزاب السياسية الدينية وفي دائرة الحزب السياسي المعروف بالليكود، فلا يزالون يرددون بعض أغانيهم التي تعبر على هذا الطموح التوسعي، وأنا أرى أنه من الواجب أن أقدم نصيحتي وهو : أن مبدأ التوسع عند كلا المدرستين قائم، ولكن كما قلت البعض يطالب بسيطرة وهيمنة اقتصادية وإعلامية وسياسية دون اللجوء إلى الآلة العسكرية والاحتلال للأرض، والنظرة الثانية هي التي تطالب بالهيمنة بكل أبعادها باحتلال الأرض، وبسط النفوذ العسكري، لذلك فإن المشروع الصهيوني هو مشروع عدواني على العالم الإسلامي والعربي بالإضافة إلى أنه مشروع عدواني على الشعب الفلسطيني.

● هل الجدار العازل أنهى الحلم الإسرائيلي كما يذكر البعض هل هذا القول واقعي؟

●● الشعب الفلسطيني يتمسك بقيمة الصبر والرباط والثبات كقيمة دائمة في كل مسيرته منذ بداية نكبة فلسطين التي لم تنته حتى هذه اللحظات، فقد مر بمشاهد الترحيل والمجازر والسجون وما يلحقها من تعذيب، مر بمشاهد الشهداء، مرورا لا يزال يمر بعشرات آلاف الأيتام وعشرات آلاف الأرامل، ورغم المعاناة، لا يزال ثابتا مرابطا في الأرض مطالبا بكامل حقه، ولكن **للحقيقة نقول : إن الجدار العنصري هو جدار مؤذ بكل معنى الكلمة، على سبيل المثال هو الجدار الخانق الذي امتد حول القدس الشريف وتسبب باقتطاع أكثر من أربعين ألفاً من أهلنا كانوا أصلا في القدس الشريف، فالجدار العنصري بعد أن أقيم حول القدس الشريف فصل هؤلاء الأربعين ألفا وأصبحوا الآن خارج هذا الجدار وهذا معناه أن المؤسسة الإسرائيلية سعت بواسطة هذا الجدار إلى تقنين عدد الأهل والمرابطين في داخل القدس الشريف، بالإضافة إلى ذلك فإن هذا الجدار العنصري هو جدار خانق حول الأرض القائمة في الضفة الغربية التي تحولت إلى سجن كبير جدا، فصل ما بين أبناء المجتمع الفلسطيني الواحد وأصبح أداة حصار وتجويع وأصبح أداة لمنع الشعب الفلسطيني من أبسط حقوقه حتى من حقه في العلاج.**

لقد أصبح هذا الجدار أداة قمع بكل معنى الكلمة وأصبح شعبنا الفلسطيني يعاني هذه المظاهر التي ذكرتها، وبالإضافة إلى هذه الآثار الإرهابية القبيحة فقد أدى إلى اغتصاب مساحة واسعة من أرض الضفة الغربية وأصبحت الآن في عداد ما اغتصبته المستوطنات الصهيونية القائمة في عمق الضفة الغربية، هذا الجدار تسبب في اجتثاث عشرات آلاف أشجار الزيتون التي كانت مصدر رزق للشعب الفلسطيني خلال هذا الحصار الطويل الذي لا يزال يضرب عليهم منذ سنوات طويلة، معنى ذلك أنه لو أردنا أن نتابع آثار هذا الجدار التفصيلية لوجدنا أنه مأساة بكل معنى الكلمة، فهو عبارة عن أداة إرهاب يمارسها الاحتلال الإسرائيلي بأسلوب بشع ووقح ودموي وإجرامي يخالف فيه كل القيم الإنسانية والمواثيق الدولية ويضرب بها عرض الحائط، كل نداءات حقوق الإنسان التي انطلقت من جمعيات حقوق إنسان مختلفة من العالم الغربي والعالم العربي طالبت بهدم هذا الجدار، وهدم الجدار مطلب دولي أيضا ومع ذلك المؤسسة الإسرائيلية سدرت في غيها واحتلالها وظلمها وهذا الجدار هو مشهد لكل ذلك.

● ما سبل الحفاظ على الذات رغم محاولات بث اليأس في النفوس؟

●● لدينا قضية... فعندما يقوى في داخل الإنسان الانتماء لهويته فإنه بذلك يحفظ في داخله كل قيم الثبات والصمود التي تعينه على تجاوز كل الشدائد والابتلاءات التي يمر بها، لذلك فإن المؤسسة الإسرائيلية ظنت في يوم أنها بإنزال الضربات القاسية على شعبنا الفلسطيني من خلال المجازر، ومصادرة الأرض وهدم البيوت وهدم المقدسات ظنت أنها من خلال كل ذلك قد تنجح في ترحيل شعبنا

المخطط الأساس الذي يجب أن يواجه المخطط الإسرائيلي هو أن يتم تبني قضية المسجد الأقصى المبارك من قبل الحاضر الإسلامي والعربي على اعتبار أنها قضية كل مسلم وكل عربي في كل العالم، على اعتبار أن الحاضر الإسلامي والعربي الآن مطالب بالعمل الدؤوب على نصرة أرض المسرى، وعلى نصرة القدس الشريف، وهذا أمانة في أعناق الجميع، على صعيد الحكام والعلماء والمؤسسات والإعلام والأحزاب والشعوب، كلها مطالبة بهذا الواجب الذي ستسأل عنه أمام الله يوم القيامة

قال مؤسس هذه الحركة العنصرية تيودور هرتزل في نهاية القرن التاسع عشر : "إذا حصلنا يوما على القدس فسوف أحرق الآثار التي مرت عليها قرون، وأزيل كل شيء ليس مقدسا لدى اليهود"

﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا الذي باركنا حوله.. ﴾

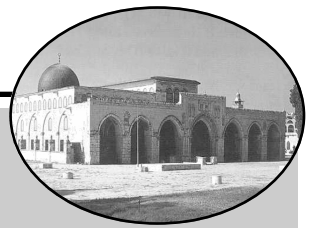

حوار مع الشيخ المجاهد رائد صلاح

الفلسطيني إلى الأبد، وتصل إلى مرحلة أرض بلا شعب لشعب بلا أرض، كما عرف المشروع الصهيوني نفسه بهذا التعريف ولكن شعبنا الفلسطيني شعباً مؤمناً بالله سبحانه وتعالى، شعب له التحامه الأبدي مع العمق الإسلامي والعربي وهو شعب يعرف أن له جذوره التاريخية والحضارية الإسلامية والعربية، منها يستمد هويته منها يستمد رؤيته للمستقبل، ولذلك بإذن الله على صخرة هذا الفهم الواضحة ستتحطم كل المؤامرات الصهيونية المدعومة بالمدد الأمريكي والأوربي الرسمي.

● نأمل تسليط الضوء على دور الحركة الإسلامية الكبير في عمارة القدس، وما هي العوائق الموجودة الآن؟

●● حقيقة العائق الأول والأخير هو الاحتلال الذي يسعى الآن إلى تهويد القدس الشريف، هو الذي أعلن حربا على القدس الشريف عام 1967م ولم تنته حتى الآن، لا تزال هذه الحرب تدور في القدس الشريف والمسجد الأقصى المبارك وإن كانت وسيلة الحرب في هذه الأيام هي ليست الوسيلة العسكرية وإنما الحرب لا تزال قائمة وتهدف من ورائها المؤسسة الإسرائيلية إلى وضع يدها على كل شبر أرض في القدس الشريف ووضع يدها على كل بيت وعلى كل دكان وعلى كل سوق وعلى الحجر والشجر في القدس الشريف، وبالإضافة إلى ذلك فإن المؤسسة الإسرائيلية والتي تواصل اعتداءها اليومي على المسجد الأقصى المبارك، وأنا قلتها في الماضي ولا زلت أقولها :

إن الخطر الأكبر الذي يعاني منه المسجد الأقصى المبارك، لن يزول إلا إذا بزوال الاحتلال.

على ضوء ذلك لا زلنا ننادي أنفسنا وننادي الحاضر الإسلامي العربي بضرورة التعاون من أجل إقامة صندوق إسلامي عالمي لإنقاذ القدس الشريف من الضياع، ولا زلنا نتبنى كل خطوة مباركة تصب في إحياء وإعمار المسجد الأقصى من حيث الإعمار المادي الذي يتعلق ببناء المسجد الأقصى المبارك، من خلال الإعمار الروحي بمعنى مواصلة التشجيع والحث الدائم على شد الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك في المسيرة المباركة التي بدأناها منذ سنوات، وهي "مسيرة البيارق" من خلال إقامة الدروس الثقافية الإسلامية المختلفة في المسجد الأقصى المبارك، من خلال الإفطار الرمضاني في المسجد الأقصى المبارك، من خلال إقامة المهرجانات الكبيرة في المسجد الأقصى المبارك، مثل المهرجان السنوي الذي يقام تحت اسم مهرجان صندوق طفل الأقصى بالإضافة إلى ذلك النشاط الذي نقوم به خارج المسجد الأقصى المبارك، مثل مهرجان "الأقصى في خطر" السنوي الذي يحضره في كل عام حوالي سبعين ألفاً من أهلنا، وكذلك الفعاليات الإعلامية التي نجتهد من خلالها بإنتاج أفلام وثائقية عن القدس الشريف والمسجد الأقصى المبارك وتوزيع هذه الأفلام على القنوات العربية التي تقوم مشكورة في بث الأفلام وهذا شيء مهم جدا والحمد لله رب العالمين.

إن القدس في خطر، إن المسجد الأقصى في خطر، وواجبنا الذي هو فرض عين علينا بدون استثناء على صعيد العلماء والشعوب والحكام، فرض عين على الجميع أن يتعاونوا على إنقاذ القدس الشريف والمسجد الأقصى المبارك.

● من المسؤول عن موجات شق الصف الفلسطيني التي تظهر بشكل علني عبر وسائل الإعلام العالمية؟

●● إن شق وحدة الصف الفلسطيني هي سياسة أمريكية صهيونية لا تستهدف الصف الفلسطيني فقط بل تسعى إلى استهداف كل الحاضر الإسلامي العربي، بناء على هذه السياسة اللئيمة سعت أمريكا وكل حلفائها إلى شق وحدة الصف المسلم في أفغانستان على سبيل المثال وسعت إلى شق وحدة الأهل في العراق، ولا تزال تسعى إلى شق وحدة الأهل في لبنان والبقية لا تزال تسعى لها أمريكا وحلفاؤها، في السودان والصومال وفي مواقع كثيرة أخرى، واضح جدا أن من هذه المواقع التي يركزون على شق وحدة الصف فيها هي الصف الفلسطيني بناء على هذه المؤامرة الأمريكية الصهيونية، ولذلك نحن قلنا دائما ولا زلنا نطالب بوحدة البيت الفلسطيني وبوحدة الطريق الفلسطيني وبوحدة الحاضر والمستقبل الفلسطيني، ولا زلنا نؤكد أن أي فتنة قد تقع في داخل هذا البيت الفلسطيني هي خسارة للجميع كل من يسكن هذا البيت وهي عبارة عن ضرب للمنجزات الفلسطينية التي قدمت من أجلها قوافل الشهداء والسجناء والتي عاني بسببها قوافل الأيتام والأرامل، لذلك منذ أن بدأت مظاهر مقلقة حول الوضع الفلسطيني بادرنا وأقمنا هيئة سميناها باسم "هيئة الوفاق الوطني"، وكتبنا وثيقة وطالبنا الجميع أن يوقعوا عليها كي تكون بمثابة المرجعية للحفاظ على وحدة البيت الفلسطيني.

● شعار لن نرحل -شعار قديم- هل لا يزال الشباب الفلسطيني مقتنعا به، أم أنهم أخذوا يميلون إلى الهجرة ، وترك الأرض للغاصبين؟

●● لا شك أن الجواب محسوم نحن على يقين أننا كشعب فلسطيني أصحاب الحق في هذه الأرض، نحن لم نغتصبها من أحد، نحن قد عشنا فيها أجيالا بعد أجيال متمسكين بحقنا في أرضنا، متمسكين بحقنا في القدس الشريف، متمسكين بحقنا في المسجد الأقصى، نسعى لبناء حاضرنا ونسعى لبناء مستقبلنا في هذه الأرض، ولذلك من الطبيعي أن يتواصل وجودنا وامتدادنا وتكاثرنا في هذه الأرض وأن تبقى لنا ولأولادنا ولأحفادنا، وأن نبقى بإذن الله رب العالمين الحصن الصادق الذي يقف في وجه امتداد السرطان الصهيوني في العمق الفلسطيني أو في العمق العربي أو في العمق الإسلامي.

ونحن بإذن الله رب العالمين ندرك أننا حين نصر على هذا الموقف فلن يكون التمسك بهذا الموقف بالمجان، نحن ندرك أن وراء ذلك تضحيات، وشهداء وسجونا وأيتام وأرامل وحصار وتجويع، ومن وراء ذلك مرضى وآلام ومن وراء ذلك المعاناة الطويلة، ولكننا نؤكد مرة بعد مرة أن شعبنا الفلسطيني خلال عشرات السنوات الماضية قد أكد في واقع عمله أنه قد حمل هذه المعاناة متوكلا على الله سبحانه وتعالى ومؤمنا بأن دوام الاحتلال مستحيل وأن زواله أمر طبيعي، وكذلك شعبنا الفلسطيني يؤمن بأن هذا الموقف الذي يقوم به ليس انتصارا لنفسه فقط بل انتصار للحاضر الإسلامي والعربي ولحقنا التاريخي والحضاري في هذه الأرض، ولحقنا الديني في هذه الأرض، ولحقنا وحق أبنائنا وأحفادنا ولحاضرنا ومستقبلنا.

نحن على يقين أننا كشعب فلسطيني أصحاب الحق في هذه الأرض، نحن لم نغتصبها من أحد، نحن قد عشنا فيها أجيالا بعد أجيال متمسكين بحقنا في أرضنا، متمسكين بحقنا في القدس الشريف، متمسكين بحقنا في المسجد الأقصى، نسعى لبناء حاضرنا ونسعى لبناء مستقبلنا في هذه الأرض، ولذلك من الطبيعي أن يتواصل وجودنا وامتدادنا وتكاثرنا في هذه الأرض وأن تبقى لنا ولأولادنا ولأحفادنا، وأن نبقى بإذن الله رب العالمين الحصن الصادق الذي يقف في وجه امتداد السرطان الصهيوني في العمق الفلسطيني أو في العمق العربي أو في العمق الإسلامي.

● أمام محاولات التجويع الحاصلة في الأراضي الفلسطينية، وأمام النزاعات التي تحصل بين الحين والآخر بين الفصائل الفلسطينية، ما هو دوركم؟ أم أنتم في جزيرة منعزلة؟

●● حاشى لله أن نكون في جزيرة منعزلة، وكيف لنا أن نرضى بذلك والرسول [يقول : «من بات ولم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»، ولذلك نحن ندرك أن المأساة الفلسطينية هي مأساتنا، هي ألمنا، وأن السعي إلى تجاوز هذه المأساة هو طموحنا وأملنا بإذن الله رب العالمين، وحول قضية الحصار والتجويع فنحن لنا دورنا الطيب بإذن الله رب العالمين من خلال مؤسسة الإغاثة التي تشرف على كفالة أكثر من 13.000 يتيم من أهلنا في الضفة الغربية وقطاع غزة والتي تقود حملات إغاثة موسمية في فترات الأعياد وخلال شهر رمضان المبارك وقبيل المواسم المدرسية لدعم حالات خاصة مثل المرضى.

نحن لا زلنا نقوم بهذا الواجب وهو واجب علينا ولن نرضى لأنفسنا أن نقصر فيه وأن نتنازل عنه، ونحن كنا من المبادرين الأوائل لإقامة هيئة الوفاق والوطني وما زلنا نؤمن بأننا يجب أن نعمل في سبيل دفع هذه المسيرة نحو حكومة وحدة فلسطينية تحفظ وحدة البيت الفلسطيني وتحفظ وحدة المسيرة الفلسطينية.

● كيف تواجهون المخطط الإسرائيلي لتفريغ المناطق الشمالية من عرب 48 إلى الجنوب؟

●● نحن نعاني من سياسة الاضطهاد القومي، من سياسة الاضطهاد الديني، من سياسة المطاردة الاستخباراتية لحياتنا ومسيرة مؤسساتنا، وكل شئوننا العامة التي تهم كل مجتمعنا الفلسطيني، نحن ندرك أن هذه السياسة العنصرية لا تزال تتمثل في السعي إلى مصادرة أرضنا وهدم بيوتنا ومصادرة حقوقنا الكثيرة ولذلك نحن نعاني حتى هذه اللحظات من المؤسسة الإسرائيلية التي لا تزال تصادر أوقافنا الإسلامية والتي تساوي 16/1 من كل مساحة فلسطين التاريخية، لا زلنا نعاني من هذه المؤسسة التي تصر على عدم الاعتراف بحق المهجرين للعودة إلى أرضهم وبيوتهم، وعدم الاعتراف بحق العودة، عدم الاعتراف بأربعين قرية في الخليل وسبعين في النقب، لا تزال هذه المؤسسة الإسرائيلية ترفع شعار الترحيل بكل وضوح على ألسنة رجال السياسة والإعلام فيهم، نحن ندرك كل ذلك، لذلك نحن نتبنى إستراتيجية واضحة وثابة ألا وهي إستراتيجية الصمود حتى نلقى الله تعالى.

المؤسسة الإسرائيلية الآن بكل صراحة بدأ بعض رجالها يطالبون بترحيل قسم منا تحت مبررات لئيمة وخداعة وبشكل خاص يطالبون بترحيل منطقة المثلث، وهي قطاع واسع لأهلنا، وأنا شخصيا ممن يعيشون في هذا القطاع، كذلك فإن المؤسسة الإسرائيلية ترفع شعار تهويد الجليل وتهويد النقب، ومعنى تهويد النقب بشكل خاص أنها بدأت تسيطر على كل أرض الأهل في النقب وبدأت تسعى إلى تجويعهم وخنقهم في تجمعات استيطانية محاصرة، لدرجة أن المؤسسة الإسرائيلية باتت تهدم قرى كاملة في النقب، خلال هذه الفترة التي نعيشها، وباتت تهدد بهدم قرى أخرى وعلى سبيل المثال :

نحن ندرك أن مسلسل الهدم بعد مصادرة البيوت في القدس القديمة قائم، نحن من أجل التصدي لهذا السلوك الظالم نحاول بحمد الله رب العالمين أن نحافظ على أرضنا وإعمارها أرضنا والتعاون في بناء كل بيت يهدم، في دائرة عملنا اليومي هناك اللجنة المعروفة لدينا باسم "لجنة المتابعة العليا" التي تمثل كل القيادات السياسية في الداخل الفلسطيني، هناك قاعدة متفق عليها في هذه اللجنة مفادها أن كل بيت تهدمه المؤسسة الإسرائيلية يجب أن نسعى وأن نتعاون فورا في بنائه، وحول محاولات نقل البعض منا إلى جهات أخرى نحن ندرك هذه السياسة وندرك ما بين السطور في هذه السياسة اللئيمة، والوعي موجود بين أهلنا ويدركون ما وراء هذه السياسة من مخاطر ولذلك نحن بحمد الله رب العالمين نحيط بكل هذه التفصيلات والجزئيات نعرف دورنا ونعرف أن نبقى في أرضنا، ويجب أن لا نرحل من أرضنا نحن متمسكون بهذا الخيار الوحيد الذي لا نقبل بديلا عنه وهو أن نبقى حتى نقلى الله سبحانه وتعالى.

● حاوره : عادل صديق

عن جريدة البصائر عدد 464 بتصرف

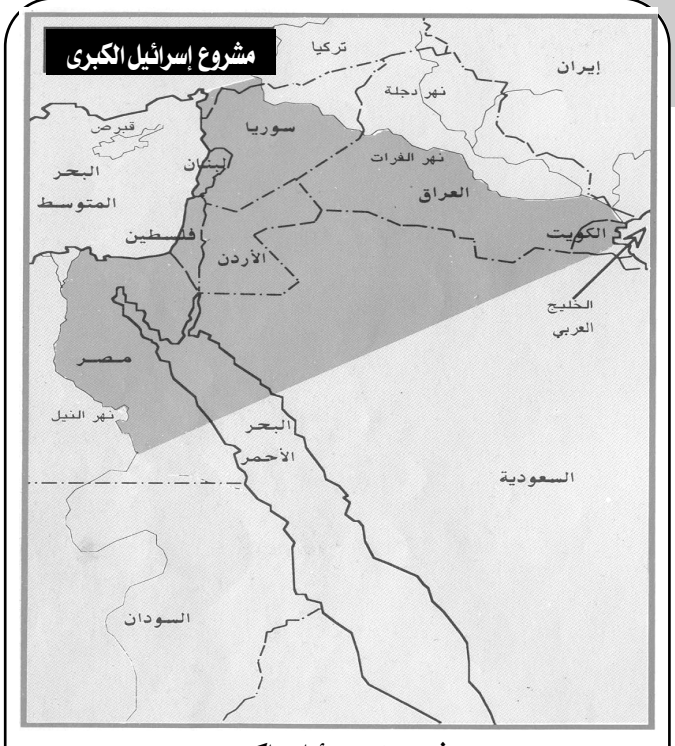

مشروع إسرائيل الكبرى

في سنة 1897 انعقد مؤتمر صهيوني كبير في مدينة بال بسويسرا ضم زعماء اليهود في أنحاء العالم، وأقر فكرة ثيودور هرتزل مؤسس الصهيونية بإقامة دولة صهيونية في فلسطين، وتشجيع الهجرة لها لتتطور هذه الدولة إلى دولة صهيونية كبرى تمتد من النيل إلى الفرات وفقاً لما يُنسب للتوراة في سفر التكوين (17/15) الذي يقول : «في ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقاً قائلاً : لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات»، ويطلق اسم "أرض اسرائيل" (ايرتس -يسرائيل) -كما تزعم التعاليم اليهودية- على الجزء الواقع جنوب غربي آسيا والذي يضم فلسطين إضافة للبنان والأردن وأجزاء كبيرة من مصر وسوريا والعراق والسعودية والكويت وحتى تركيا، ولا تزال خريطة (إسرائيل الكبرى) معلقة حتى الآن في مبنى البرلمان الإسرائيلي "الكنيست" حتى هذه اللحظة.

﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا الذي باركنا حوله.. ﴾

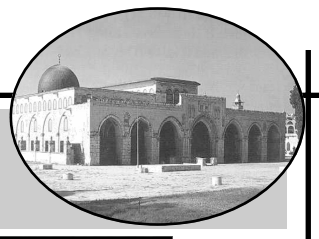

محرقة حلال ومحرقة حرام... !!

د. محمد يوسف عدس

أسئلة لا يمكن الهروب من الإجابة عليها.. ومع ذلك لا أملك هذه الإجابة.. لذلك أوجهها أولا للمسؤولين عن صناعة مجموعة من الأوضاع الغريبة والوقائع العجيبة الجارية الآن على الساحتين المحلّية والعالمية.. ثم أوجهها فى نفس الوقت إلى القراء لعل لديهم إجابات أفضل:

●**أولا**- تجرأ أحد كرادلة الفاتيكان ووصف الأوضاع فى غزة بأنها محرقة نازية.. إلتقطت إسرائيل الرسالة واعتبرت هذا تعريضا بسمعتها الدولية.. ومعاداة سافرة وغير لائقة من الفاتيكان للسامية.. وطلبت الاعتذار من الفاتيكان... وفي نفس الوقت ظهر فى أمريكا اللاتينية قسّ كاثوليكي كبير بدرجة أسقف وأعلن أن محرقة هتلر لليهود لم تكن بالحجم الذى يدّعيه اليهود.. بل يرى أنه من المستحيل أن تبلغ كما يزعمون (ستة ملايين ضحية).. هؤلاء اليهود الذين جعلوا من محرقتهم التاريخية صناعة لا بتزاز العالم بها وتبرير سطوهم واحتلالهم للأرض العربية وطرد أصحابها الفلسطينين منها... هذا الموقف أثار عددا من الأسئلة لا سؤالا واحدا فقط.. منها:

أليس ما حدث فى غزة محرقة نازية حقا.. محرقة تتواضع أمامها محرقة هتلر النازية لليهود في أوشفيتز..؟ لقد قصفت إسرائيل فى هذه المحرقة الأطفال والنساء والمواطنين العزل فى بيوتهم ومدارسهم ودكت المساجد على رؤوسهم بأسلحة محرّمة دوليا.. وبأسلحة سرية كيماوية وبيولوجية لم يكن هتلر نفسه يحلم باستخدامها.. فعلت ذلك جهارا نهارا وأمام شاشات التلفزة العالمية.. فماذا كانت تتوقع إسرائيل أن يصف الناس هذه الجريمة البشعة...!!؟؟ وهل محرقة اليهود محرقة لها من القداسة لا يصح معها التشكيك والهرطقة كأنها دين لا يمكن إنكاره أو الاستهانة به.. بينما محرقة غزة.. لأنها وقعت على عرب مسلمين ومسيحيين لا قيمة لهم ولا وزن فى سلم القيم العنصرية (التى هى الدين الحقيقي للصهيونية وللنخب الحاكمة فى الدول الغربية).. من أجل هذا فهي محرقة مبررة ويمكن غض الطرف عنها.. باعتبارها محرقة حلال على شعب الله المختار..!!!

●**ثانيا**- مدير المخابرات الأمريكية الجديد أطلق تصريحا بالغ الأهمية حيث قال: إن خطر الأزمة المالية أكبر من خطر الإرهاب... طبعا هو يقول هذا وهو يحمل فى ذهنه همّ الولايات المتحدة وتأثير الأزمة عليها... فهل هذا يعني أن تحوّلا جوهريا في أولويات السياسة الأمريكية في عهد أوباما قادم على الطريق..؟؟ هل الأزمة المالية فعلا بهذا الخطر..؟؟ وهل هى قابلة للحل فى إطار مشروع أوباما وجهوده الحالية.. أم أن أوباما كما يقول كاسترو: لن يستطيع أن يقدم حلا لهذه الأزمة فهى أكبر منه وأكبر من مشروعه..؟؟ وإلى متى تستمر هذه الأزمة.. شهورا أم سنوات.. وكم عدد هذه السنوات..؟؟ وكم منَ الضحايا سيُقدم على مذبحة الإصلاح المالي المنشود... وهل نحن من بين هؤلاء الضحايا...؟؟

أعجب التصريحات دائما تصدر من عندنا نحن... من وزير مسؤول يقول إن التنمية عندنا لن تتأثر.. (فقط) سيزداد عدد العاطلين عن العمل...! فى نظر هذه السلطة العجيبة لايهم أن تزيد أعداد العاطلين عن العمل وتتشرّد أسرهم.. المهم أن تنتفخ حافظة نقود الأغنياء.. أن يزداد الأثرياء ثراء.. ولا يهم أن يزداد الفقراء فقرا.. كل شيء هنا قد أصبح واضحا (على بلاطة) والذين لا يعجبهم الحال فليركبوا سفينة المهاجرين غير الشرعيين.. ولينتحروا في أي مياه بعيدة عن شواطئنا.. هل إستنتاجي غير صحيح..؟ أرجو...

●**ثالثا**- تقرير منشور فى الصحافة الإسرائيلية يقول كلاما ركيكا لم أفهمه فهل تفهمه أنت.. هذا هو النص المنشور: "مبارك جيّد لتل أبيب طالما بقي في السلطة سيحميها من الصدمات والزلازل..." وأسأل هل هذا الكلام جد أم هزل..؟؟ وهل وظيفة رئيس جمهورية مصر هى حماية مصر أم حماية إسرائيل...؟... وأين عنتريات الصحافة المصرية الرسمية.. وأبطال السياسة الرسمية.. وفرق الكاراتيه الثقافية.. وأين طلائع جيش الصحافيين المنافقين الذين أشبعوا حماس سبابا وشتائم وألقوْا على وجهها ووجه فصائل المقاومة كل ما فى جعبتهم من سخام.. وحمّلوهم كل المسؤولية عن محرقة غزة.. وكأنهم يدافعون عن إسرائيل بأكثر مما فعلته صحافة إسرائيل وإعلامها... أين هؤلاء ليردوا على هذا الكلام دفاعا عن ولي نعمتهم...؟؟ أم أن أوامر السلطة لم تصدر بعد لبدء الهجوم على الصحافة الإسرائيلية الصديقة..!؟؟

●**رابعا**- دكتور رفيق حبيب هو أحد الكتاب المصريين القلائل المتميزين بإخلاصهم ودقّتهم فى تحليلاتهم السياسية وجرأتهم فى وصف الواقع دون مداراة.. يقول: "إن مصر الرسمية ظلت طوال الحرب على غزة ملتزمة بتحالفها الاستراتيجي مع أمريكا وإسرائيل... ولم يكن النظام المصري يستعجل إسرائيل لوقف الحرب.. بل ترك لها مساحة لتحقيق أهدافها من الحرب.. " طبعا إذا كانت إسرائيل قد أوقفت الحرب دون أن تحقق أهدافها فهذا خطؤها وليس خطأ النظام المصرى ولا ذنبه...!! أليس كذلك..؟؟ وهل هناك حقيقةً تحالف استراتيجي بين مصر وأمريكا وإسرائيل.. ؟؟ وهل يمكن أن نسمى هذا مثلث الشر فى المنطقة كما تعوّدت أمريكا أن تصف دولا أخرى فى عهد بوش بهذا الاسم حتى أصبح شعارا مميزا لعصره الذى كنسه التاريخ بعد واقعة الحذاء الشهيرة فى بغداد..؟؟ وهل كان النظام المصرى (يدلّع) حبيبتنا إسرائيل إلى حد أن يوسّع لها فى الوقت وهى تدمر مدينة عربية عزيزة على قلوبنا.. وتقتل أطفالها ونساءها بلا رحمة..؟؟ وهل مصدر هذا الموقف كرم وأريحية من جانب النظام المصري الصديق.. أم هو قهر وإملاء من الأسياد إلى الأتباع والعبيد..؟؟ وإذاكان هو هذا أو ذاك فما هو السر الخفي وراء هذا الإذعان..؟؟ أنا لا افهم فهل تفهم أنت..؟؟؟

●**خامسا**- الناشط فيليب رزق: ألمانى من أصل مصري كان يحمل لافتة مكتوب عليها (الكيل قد طفح.. إفتحوا المعبر) ومشى فى مظاهرة احتجاجية على إغلاق السلطات المصرية لمعبر رفح.. كان متأثّرا بما يعانيه إخوانه من أبناء غزة المحاصرين الجائعين بينما إسرائيل تحصد أطفالهم بالرصاص والقنابل الحارقة.. لم يتصور أن تشترك مصر فى حصار إخوانه فخرج فى مظاهرة سلمية مع آلاف آخرين من المصريين الذين يشاركونه نفس الشعور ونفس الذهول من موقف حكومتهم المخزي.. فتربصت به قوى الأمن وطاردته فى الشارع كما الكلاب الضالة.. وتم اختطافه من الشارع ليختفى حيث لا يعلم أحد.. لولا تدخل القنصل الألماني الذى أصر على أن يعرف مكانه ويراه.. كما فى البلاد التى تحترم فيها الشرطة القوانين... والسؤال هو هل تتصرف سلطات الأمن عندنا بأسلوب المافيا والبلطجة البوليسية..؟؟ وهل أصبح خطف الناس من الشوارع كما كان يفعل نظام السفاح بينوشيه دكتاتور شيلى ظاهرة مألوفة عندنا..؟؟ وهل إذا استمرت سلطات الأمن فى خرق قوانين البلاد على هذا النحو الفج يمكن أن تتوقع الدولة من الناس العاديين احترام القوانين..؟؟ إننا نرى أعدادا متزايدة من المواطنين والأسر يأخذون القانون فى أيديهم ويحاولون الانتقام من خصومهم واسترداد ما يعتقدون أنها حقوقهم المغتصبة بقوة السلاح دون اللجوء إلى المحاكم وكأن الدولة قد فقدت وجودها.. ولم يعد هناك نظام ولا قانون ولا قواعد وإجراءات عادلة تصون حقوق الناس ويثقوا فيها.. فهل نحن سائرون إلى فوضى سياسية وقانونية.. وأنه على كل فرد أن يحمي أمنه وأمن أسرته بذراعه أو سلاحه..؟؟ هل نحن متجهون أو عائدون إلى نظام الغابة.. حيث البقاء للأقوى والأكثر نفوذا.. ؟؟ هل أنا مخطئ فى تصوّري..؟؟ أرجو هذا...

●**سادسا**- الصحافى مجدى حسين رئيس تحرير جريدة الشعب المحظورة دخل إلى غزة أثناء المحرقة وخرج منها عبر الأنفاق السرية كما شاع.. فألقت قوات الأمن القبض عليه وحاكمته أمام محكمة (عسكرية) مستعجلة فحكمت عليه بالسجن عامين وفرضت عليه غرامة مالية قدرها خمسة آلاف جنيه.. فما هى حيثيات الحكم..؟ لا أنت ولا أنا يمكن أن نعرف حيثيات الحكم ولا الاتهامات الموجهة إليه.. فمثل هذه المحاكم التى اخترعها النظام (بالمخالفة للدستور) لمحاكمة المدنيين لا تعلن حيثيات ولا تقدم أسباباً ولا اتهامات.. والأحكام فيها مسبّقة.. يعنى التحقيقات فيها صورية.. والحكم مجهّز من قبل السلطة التنفيذية.. وليس فيها استئناف حقيقى على الأحكام.. فكل شيء هنا مجرد استيفاء لشكليات لا قيمة لها ولا معنى.

مجدى حسين علاوة على أنه رجل جريء وشجاع ومغامر هو كأي صحفي له حق أن يدخل إلى ويخرج من مواقع الأحداث الساخنة لكي يتعرّف على الحقائق بنفسه ويشاهد الأحداث حيث تقع ويكتب تقاريره عن ثقة ومصداقية.. ففيم أخطأ مجدى حسين لكي يُقبض عليه ويُقدّم إلى محكمة عسكرية وكأنه متهم بالخيانة العظمى..؟؟ وإذا كان مذنبا فلماذا لم يقدّم إلى قاضيه الطبيعي فى محكمة عادية: إبتدائية.. جُنح.. أو حتى جنايات..؟؟ هل نحن نشاهد مسرحية عبثية..؟؟ أم أننا جالسون على أرض كوكب المرّيخ أو أي كوكب آخر مما لا تعرفه ولا أعرفه في هذه المجرّة أو فى مجرّات مجاورة لسكّة التبّانة..!؟

أنا أعلم أن صحافيا أمريكيا استطاع أن يخترق كل إجراءات الأمن المشددة فى المطارات الأمريكية بعد واقعة برج التجارة العالمية في نيويورك فى (11/ 9) حتى وصل إلى إحدى الطائرات وركبها.. وقد نشر قصته على الناس فتلقّفتها الصحف والقنوات المتلفزة.. وصفق له زملاؤه على براعته وجرأته.. وشكرته سلطات الأمن لأنه كشف لها عن ثغرات فى نظامها الأمنى بالمطارات.. لم يقبضوا عليه ولم يقدموه لمحاكمات قضائية عسكرية ولا عادية.. لأنهم يحترمون القانون وليس عندهم هذه الحساسية التى تمنعهم من الاعتراف بأخطائهم وقصورهم.. وليس عندهم هذا المرض النفسي الذى يسمونه (السّادية) الذي يجد صاحبه لذة مرضية في تعذيب الآخرين... فهل أصبت أم أخطأت فى عقد المقارنة...!؟؟ أم أننا نشهد حالة عبثية لا يصلح معها أي سؤال.. حتى هذا السؤال البسيط المتواضع...!؟؟

●**سابعا**- بنيدكت بابا الفاتيكان حيران: بين مطلب إسرائيل أن يعتذر عن تصريحات أحد كبار الكرادلة الذى رأى ماحدث فى غزة ووصفه بأنه محرقة نازية.. وفى نفس الوقت خرج له أسقف كاثوليكي من أمريكا الجنوبية ليشكك فى المحرقة النازية.. ويعلن أنه لا يوجد دليل حقيقى على أن ضحايا المحرقة قد بلغ هذا الرقم الخرافى (ستة ملاّيين) فهو رقم يستحيل عمليا إثباته.. روجيه (أو رجاء) جارودى المفكر الفرنسي الذى أسلم شكك فى هذا الرقم من قبل وقال بين أقوال كثيرة أن المذكرة التى أُعتمدت فى إثبات وقائع المحرقة اليهودية والتى نُسبت إلى إمرأة كانت تكتب مذكراتها فى المعسكر النازي ثم نجت منه كانت مكتوبة بقلم( ) ولم يكن هذا النوع من الأقلام قد تم اختراعه بعد.. فقد كنا نكتب فى النصف الأول من الأربعينات إما بقلم حبر أو بقلم كوبيا.. وقبل ذلك كنا نكتب بقلم بوص وحبر أسود مشتقّ من هباب الفرن.. فقد كان الحبر الشيني حكرا على كبار رجال الدولة.. هذا للعلم فقط.. والمهم أن جارودي المسكين لم ينجُ من المحاكمة على إبداء رأي علمي ونقد لوقائع حدثت في التاريخ.. أمام المحاكم في فرنسا.. هذه الدولة التي تدّعي حرصها كدولة ديمقراطية حرة على حرية الرأى وحرية التعبير.. إنها تستطيع أن تتقبل وتتسامح مع إهانة المسيح نفسه في بلاد الكاثوليك.. ولكنها لا تتحمل التشكيك العلمي فى المحرقة اليهودية لأنها أكثر قداسة... فهل هذا معقول..!؟ وأعود لعنوان المقال: هل هناك محرقة حلال ومحرقة حرام.. محرقة غزة حلال على

تتمة :ص 23

أليس ما حدث فى غزة محرقة نازية حقا.. محرقة تتواضع أمامها محرقة هتلر النازية لليهود في أوشفيتز..؟ لقد قصفت إسرائيل فى هذه المحرقة الأطفال والنساء والمواطنين العزل فى بيوتهم ومدارسهم ودكت المساجد على رؤوسهم بأسلحة محرّمة دوليا.. وبأسلحة سرية كيماوية وبيولوجية لم يكن هتلر نفسه يحلم باستخدامها..

﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا الذي باركنا حوله.. ﴾

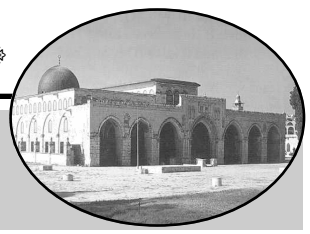

قيادات وشخصيات فلسطينية

تطالب بموقف موحد لمواجهة تهويد القدس

الخليل – PPI – فلسطين المستقبل

شدد حشد من الشخصيات السياسية والأكاديمية والقيادات الوطنية والدنية والإعلامية وعلماء الدين على ضرورة التحرك العاجل والفوري لإنقاذ المدينة المقدسة والأقصى من الهجمة الإسرائيلية الشرسة في تلك الفترة، مطالبين الأمة العربية والإسلامية بالوقوف عند مسئولياتهم تجاه ما يحدث بالأقصى و القدس.

جاء ذلك خلال ندوة نظمتها الهيئة الإعلامية العالمية للدفاع عن القدس ومركز باحث للدراسات تحت عنوان" المخاطر والتحديات التي تواجه المدينة المقدسة وفي مدينة غزة ظهر اليوم بمشاركة نخبة من الشخصيات السياسية والأكاديمية وعدد من المثقفين ومن المهتمين بالشأن الفلسطيني، وذلك في قاعة فندق الكومودور على شاطئ بحر غزة ظهر اليوم.

● فمن جهته قال الشيخ يوسف سلامة خطيب المسجد الأقصى ووزير الأوقاف الأسبق "**إن ارتباطنا بالقدس والأقصى لا يتزعزع لأنه أية من القرآن وقرار رباني لا يلغيه أي قرار يصدر من حكومة إسرائيلية أو من مجلس الأمن**"، مستنكرا الهجمة الشرسة التي تتعرض لها القدس والأقصى من قبل الاحتلال الإسرائيلي.

وسرد سلامة خلال كلمته بالندوة إلى المخاطر التي تواجه القدس والأقصى، قائلا " إن قيام جماعات يهودية متطرفة بممارسة طقوسهم الدينية عبر دخولهم من باب المغاربة وفي باحات الأقصى هو أمر خطير يكشف نية الإسرائيليين لتقسيم المسجد الأقصى مكانا وزمانا كما فعلوا بالحرم الإبراهيمي، إضافة إلى تهويد المدينة المقدسة فهم يعلنون عن هوية يهودية الدولة وينفذون ذلك من خلال سحب الهويات المقدسية وهدم البيوت ومصادرة الأراضي وغيرها ".

وتابع الشيخ سلامة حديثه عن المخاطر قائلا: "إن من المخاطر قانون أملاك الغائبين، هذا يعنى حرمان الفلسطينيين في الداخل والخارج من أي حق في المدينة المقدسة، مشيداً بصمود أهلنا في داخل مدينة القدس، وأهلنا من فلسطيني الداخل الذين صمدوا أمام هذه الإجراءات الإجرامية، واعتكفوا داخل المسجد الأقصى دفاعاً عن القدس والمقدسات، ضارباً المثل بصمود أم كامل الكرد التي رفضت كل الإغراءات المالية ".

وطالب خطيب المسجد الأقصى الأمة العربية والإسلامية بتوفير دعم مالي لتعزيز صمود المقدسيين ولشراء الأراضي وإعادة العمل داخل المدينة، مطالبا الشعب الفلسطيني وفصائله الوطنية والإسلامية، بالتعالي على الجراح وبالتحرك العاجل لتحقيق الوحدة الفلسطينية لإنقاذ القدس والأقصى والقضية الفلسطينية.

● ومن جهته قال المفكر والكاتب الفلسطيني رئيس مركز القومي للدراسات عبدالله حوراني :"بعد معرفة ما يجري بالقدس والأقصى علينا معرفة كيف نواجه ما يحدث وكيف نضع الخطط لذلك وما هي واجباتنا كفلسطينيين فليس القدس وحدها التي تتعرض للخطر والجريمة والاغتصاب بل كل أرض فلسطين والحقوق والقضية"، مؤكدا على أن القدس ليست فلسطينية فقط بل عربية وإسلامية مسيحية لاحتوائها على التراث العربي والإسلامي على حد قوله.

وتابع الحوراني : "ليست هناك جهود فعلية لتحريك العالم العربي والإسلامي للدفاع عن الهجمة الإسرائيلية الهادفة لتهويد القدس، **لذا على كافة القيادات والفصائل الشعبية الفلسطينية إيجاد حراك شعبي في كل الساحات للتحرك أمام السفارات بالخارج تنديدا بجرائم إسرائيل بالقدس**"، مضيفا : "**على القيادة الفلسطينية ليس فقط أن تعلن مجرد إعلانات بالتحرك بل نريد فعل واتخاذ إجراءات وقرارات عملية**".

كما وطالب القيادات الفلسطينية بقطع اى علاقات دبلوماسية مع الاحتلال، قائلا:" هذا ما يجب فعله الآن كفلسطينيين وعرب للحفاظ على هوية القدس العربية، مستذكرا خلال حديثه موقف و رسالة الراحل جمال عبد الناصر عن المدينة المقدسة والأقصى.

بدوره أكد الكاتب الصحفي خلال كلمته بالندوة يحيى رباح أن ما يجري بالقدس سياسة إسرائيلية ممنهجة سياسيا وماديا وإعلاميا، قائلا:"أن الوقائع كشفت أن الهدف من احتلال الضفة عام 1967هوالإستيلاء عن القدس لأنها تريد ضمها لدولتها"، متسائلا عن دور وموقف الفلسطينيين للدفاع عن القدس.

وتابع رباح :"نحن في اشتباك يومي مع الاحتلال الإسرائيلي على الرغم من انعدام التوازن بالقوى والإمكانيات، **فهل العرب والأمة العربية والإسلامية تقوم بأدنى واجباتها تجاه القدس وهل نحن مؤهلين فلسطينينا في هذا الوقت أن نُعرِّي الموقف العربي والإسلامي ونحن غير موحدين ولم نتفق بعد**".

● وفي السياق ذاته شارك وزير الاتصالات الأسبق عماد الفالوجي برأيه خلال الندوة قائلا:" إن الصراع في الأرض المقدسة ليس فقط صراعاً على أرض وليس صراع احتلال أنه الشكل الظاهري للمعادلة فالصراع الحقيقي هو الصراع الحضاري الثقافي، فإسرائيل تغير من حفرياتها داخل الأقصى تغير ملامح المدينة المقدسة"، **مؤكدا على أن الصراع بالقدس يكمن بين الحضارة العربية والإسلامية وبين حضارة لا مكانة لها ولا تاريخ ولا شواهد على حد قوله**.

وتابع الفالوجي :"إن قضية القد يجب الوقوف عليها بكل ما نلك لأنها مركز الصراع الحضاري والثقافي ليس بين الفلسطينيين والاسرائيلين ولا العرب لكن ين الحضارة العربية والإسلامية والمسيحية بل كل ما تحمله من تاريخ"، مشددا على ضرورة انبعاث فكري ثقافي حضاري لإعادة الصراع لحقيقته كون القدس قضية مركزية.

● ومن جهتها قالت عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين د. مريم أبو دقة : "**إن الخطر الرئيس الآن ليس إسرائيل لأنها تسير منذ بدايتها وتاسيسها على منهج واضح لكن نحن لا ندرك ماذا نريد فالمشروع الوطني الفلسطيني في خطر بسبب تواصل الانقسام الداخلي**"، مضيفة :"على الجميع في كل مكان التحرك لمعرفة ماذا نريد فالشارع الفلسطيني محبط لا يريد شعارات وعبارات بل أفعال تعيد وحدته وكرامة قضيته".

وتابعت أبو دقة : "يجب ألا ننسى أننا شعب تحت الاحتلال ووحدتنا هي الأساس فان الأوان للعمل في الميدان من امرأة وطفل وشاب وشيخ لإعادة اللحمة الوطنية الفلسطينية الضائعة، كي نستطيع أن ننقذ المدينة المقدسة من الهلاك والهجمة الإسرائيلية الشرسة"، مناشدة حركتي فتح وحماس بالتحرك الفوري لتوقيع اتفاق المصالحة الوطنية الفلسطينية.

● بدوره د. خالد صافي عميد التخطيط بجامعة الأقصى أكد على أن القضية الفلسطينية تمر بموقف خطر في تلك الفترة، قائلا:"إن المخاطر والتحديات ليس فقط بالقدس بل في غزة والضفة الغربية والمشروع الوطني والقضية الفلسطينية، فعلينا أن نضع هذا الجزء في الكل، متابعا:" إن الموقف الفلسطيني ليس بحاجة لتشخيص بل موقف يتطلب التوحيد ووضع خطة إستراتيجية للدفاع عن القدس، لذا نطالب بموقف رسمي عربي إسلامي للدفاع عن القضية الفلسطينية عامة وما يجري بالقدس خاصة ".

وتابع صافي : "**نحن نواجه مشكلة بالموقف تكمن في غياب الإستراتيجية والآليات الواضحة، فالقيادة الفلسطينية بعيدة عن الهم الوطني وكل الفصائل في مازق فلا يوجد فصيل اليوم منتصر لان القدس والأقصى والقضية في ضياع**"، مؤكدا على أن من أوليات الشعب الفلسطيني في تلك الفترة البحث عن قيادة فلسطينية جديدة.

● أما المحلل السياسي طلال عوكل تحدث قائلا:" عندما اقتحم شارون الأقصى عام 2000 اندلعت انتفاضة على الفور أما اليوم فنحن أمام موقف اخطر فلماذا لم تندلع انتفاضة في هذا الوقت لان إسرائيل استغلت استمرار حالة الانقسام الداخلي على الساحة وبدأت في تنفيذ مخططها لتهويد القدس، معربا عن استنكاره الشديد لغياب عنوان موحد للقيادة الفلسطينية نتيجة لتعدد القيادات والخطابات.

وأردف قائلا: "**على كافة القيادات الفلسطينية التوحد لتصبح قيادة واحدة توجه رسالة واحدة لان صراعنا مع إسرائيل وليس مع أنفسنا عندها يمكن أن تسمع رسائلنا للعالم العربي والإسلامي**"، مشددا على أهمية توحيد الخطابات والرسائل التضامنية والإعلامية والسياسية الهادفة إلى نصرة القدس والأقصى.

● أما د. كمال الأسطل أستاذ العلوم السياسية في جامعة الأزهر طالب بضرورة وجود إستراتيجية إعلامية موحدة تفضح جرائم الاحتلال الإسرائيلي بالقدس والأقصى، قائلا: "**نحن بحاجة لأسلوب إعلامي وسياسي موحد كي نستطيع مواجهة عدونا والوقوف لما يرتكبه** لذا نطالب بتشكيل لجنة إعلامية من اجل توحيد الخطاب الإعلامي يهدف للدفاع عن القدس ".

وتابع الأسطل حديثه خلال الندوة قائلا:"في الماضي كان الصراع إسلاميا عربيا أما اليوم فتم اختزال الصراع لصراع عربي يهودي بين فلسطين وإسرائيل التي تحاول في الوقت ذاته جعله لصراع عقائدي بين الأديان، مؤكدا على أن إسرائيل تنظر اليوم إلى الصراع ليس بنظرة سياسية بل عقائدية.

فهل العرب والأمة العربية والإسلامية تقوم بأدنى واجباتها تجاه القدس وهل نحن وهل نحن غير موحدين ولم نتفق بعد".

"إن ارتباطنا بالقدس والأقصى لا يتزعزع لأنه أية من القرآن وقرار رباني لا يلغيه أي قرار يصدر من حكومة إسرائيلية أو من مجلس الأمن"

﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا الذي باركنا حوله.. ﴾

الحرب الصهيونية على الوجود الإسلامي بالقدس والدور المطلوب

ذ. يونس اليماني

يبدو أن المواجهة بين العدو الصهيوني والعالم الإسلامي دخلت حلقة جديدة قديمة مع تسلم اليمين المتطرف زمام القيادة في إسرائيل الغاصبة،وما يمتاز به موقفه من عدوانية مطلقة ورفض معلن للتعامل مع الفلسطينيين كأصحاب حق وقضية عادلة. وهوموقف ثابت تزكيه الطروحات الدينية المتشددة وتسعر ناره. وهوأيضا المنطلق والمرجع في كل برنامج سياسي أوعسكري تنهجه الحكومة.

ولذلك نجده -اليمين المتطرف- قد نقل الصراع من دائرته الضيقة وهي القضاء على حكم حماس في غزة كما نادت بذلك ليفني إلى دائرته الكبرى وهي القضاء على الفلسطينيين حيثما وجدوا بما في ذلك فلسطينيي 1948، بل إبادة الوجود الإسلامي في الأراضي المقدسية. مع التركيز على المسجد الأقصى وما حوله إذ هوجوهر المعركة بين الطرفين وعليه مدار رحاها. فقد تم توزيع المئات من إخطارات هدم المنازل بالأحياء المقدسية خاصة حي البستان وترحيل عدد من العائلات وسرقة كل ما يدل على الوجود الإسلامي، كما حدث للحجر الأموي، وسحب هويات المقدسيين واقتحام قطعان المستوطنين لباحات المسجد وتدنيسها وتكثير البؤر الاستيطانية وتوسيعها... من أجل إقامة عاصمة أبدية لليهود. كل هذه الأعمال قامت بها حكومة نتنياهو وحليفه أفيغدور ليبرمان، ولا زالت، وهي في أيامها الأولى في الكنيست بعد حكومة ختمت برنامجها بأبشع صور العدوان في تاريخ البشرية. مما يؤشر على أمور عدة منها:

- أن خيار المفاوضات ليس له قيمة في نظر الحكومة الجديدة.
- أن المواجهة القادمة ستكون أشد ضراوة وشراسة من سابقاتها.

- استمرار تحيز المجتمع الدولي تجاه "إسرائيل"، إذ تواطأ معها في العدوان على غزة وقبله، وهوالآن يتواطؤ معها بالصمت إزاء ما يجري.
- النظام العربي الرسمي لم يستوعب الدرس بعد، فالقمم العربية التي عقدت، والمجهودات التي بذلت ليست سوى استمرار للمسرحيات السابقة التي تروم امتصاص غضب الشعوب. بل إنها كشفت -هذه المرة أكثر من غيرها- عن الشلل والعجز الذي أصابها نحوالقضايا المصيرية لوجودها وهويتها الحضارية.

وعلى الرغم من حدة التطرف الذي تتميز به الحكومة الصهيونية الجديدة القديمة إلا أنها تحمل بذور ضعفها في ذاتها لعدة أسباب ورد ذكرها بمقال لنهاد الشيخ خليل بمجلة فلسطين المسلمة عدد أبريل 2009 منها :

- أنها حكومة ظاهرة التطرف غير قادرة على التمويه، مما يصعب عليها حشد المؤيدين والأنصار لبرامجها بسهولة.
- أنها تعاني من مشاكل بين طرفين رئيسين فيها وهما شاس وإسرائيل بيتنا : فالأولى حركة دينية محافظة تشدد على الالتزام بتعاليم الدين اليهودي في إجراءات الزواج والتهويد، والأخرى علمانية تتناقض مع الأولى في القضايا المذكورة آنفا.
- الصراع المحتدم داخل حزب الليكود على المناصب.
- الصعوبات التي يواجهها الاقتصاد الصهيوني.

وهي عوامل تعطي الفرصة للفلسطينيين لإعادة بلورة مشروع وطني متوافق عليه بين جميع القوى والفصائل يهدف إلى حماية الثوابت والمقدسات والرفع من وتيرة الضغط ودرجته على الحكومة الصهيونية من أجل فتح المعابر وإطلاق الأسرى والمعتقلين وإيقاف اعتداءاتها على بيت المقدس...

هذا على المستوى الفلسطيني الداخلي، أما على مستوى الشعوب العربية والإسلامية فما ينتظرها اليوم هوأكثر مما فرضته عليها الأشلاء التي تطايرت في القطاع وشلالات الدماء التي تدفقت في شوارعه.. إذ الأمر صار أوضح وأجلى في استهداف الوجود الإسلامي بالأراضي المقدسة كلها. وهذا يوجب على كل المهتمين والمتخصصين من مثقفين ومفكرين وإعلاميين وفنانين وغيرهم التحرك العاجل في أوساط شعوبها لبيان طبيعة المعركة القائمة وحقيقتها وخطورتها أكثر مما شوهد في غزة العزة من جرائم ومذابح تهتز لها عروش الأباعد والأقارب بحكم الضمير الإنساني والعاطفة البشرية، وأيضا قيادتها لبذل الجهد واستفراغه لمواجهة ما يجري حاليا من قبل حكومة المجرم نتنياهو.

مجرد رأي

ذ. عبد القادر لوكيلي

أبشروا...

...كثيراً ما نُلام -نحن كتاب الأعمدة- على مستوى السوداوية ونبرة الاكتئاب التي تطبع جل ما نَكتب من مقالات، ولهذا السبب، ارتأيت -هذه المرة- الخروج عن هذه القاعدة؛ وأعتمد أسلوب التبشير بدل التنفير، وإدخال الأفراح بدل الأقراح والمبشرات بدل المكدرات. ولا أخفيكم أن المهمة غاية في الصعوبة، فصعب أن يضحك الإنسان في بيت العزاء.

وصعب أن يستبشر الواحد منا في واقع أضحى بلا معنى ولا هدف، لا تسمع فيه إلا عن أخبار الكوارث والحروب والدمار، ولا تكاد تشم فيه إلا روائح العفونة والفضائح والدواهي التي تشيب منها رؤوس الولدان.

اسمحوا لي لقد عدت بكم إلى المآسي مرة أخرى...

ومع ذلك عندي لكم خبر سار سوف يثلج الصدور ويملؤها بالحبور حتى يذهب عنها الكدر والحزن والضجر.

الخبر هو ما أعلن عنه الفاتكان -منذ مدة- ومفاده أن عدد المسلمين في العالم قد أصبح يفوق عدد أتباع جميع الديانات الأخرى لأول مرة في التاريخ..

خبر سار أليس كذلك؟

ولكن دعنا نسأل -مع هذا الخبر- السؤال التالي :

● ترى ما دلالات هذا التفوق الكمي والعددي الهائل والذي حبانا الله به دون العالمين وخلق الله أجمعين؟ بمعنى : هل يُوازي هذا التفوق الكمي تفوقنا الكيفي كأمة في هذا العالم؟

أم هو مجرد كمّ غُثائي كغثاء سيل مُنهمر تتداعى علينا الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها كما أخبرنا الصادق المصدوق ﷺ. أم هو مجرد سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا؟!

● فهل للمسلمين -بفضل هذا التفوق العددي- تأثير ما على مجريات الأمور على هذا الكوكب؛ وهل يؤخذ برأيهم ويُستشارون في عظائم الأمور أو حتى في أصغرها؟

أم هم فقط قوم تُبَّع مستهلكون لكل ما يُنتج لهم بدءا من شفرة الحلاقة إلى النظريات التربوية والخطط السياسية مروراً بالمبادئ الأساسية والقيم وجميع أنماط الحياة التي أصبحت تملى علينا بكرة وأصيلاً من طرف الآخر الذي لا يُرينا إلا ما يرى وما يهدينا إلا سبيل الرشاد...؟

● هل المسلمون اليوم في مستوى الدور المنوط بهم من أجل تعمير الأرض وإصلاحها من الفساد الذي لحق بها وبأهلها جراء اتباع الشهوات والأهواء الجشعة وما يروج له المفسدون في الأرض من فساد ومسخ للفطرة التي فطر الله الناس عليها؟

● هل عمل المسلمون فعلا على الحفاظ على الأمانة التي استخلفهم الله للقيام بها وجعلهم من أجل ذلك أمة وسطا حتى يكونوا شهداء على الناس ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾.

ومن أجل هذه المهمة أخرجوا أصلا للناس كافة، رسالتهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله بالكلمة الحسنة، وليس بالكلمة الخشنة والغلظة وأشياء أخرى (حتى لا نقول أكثر).

● هل يُجسد المسلمون في عالم اليوم رحمة للعالمين ونموذجا بديلا لما تعانيه البشرية من ضياع وتيه وفساد فطري في حمأة الشهوات والمسخ واتباع الأهواء... فليس هناك وقت أنسب ولا أفضل من هذا الوقت ليتقدم المسلمون ويخلصوا البشرية مما هي فيه من سقوط وانهيار على كافة المستويات والأصعدة : الأخلاقية والفكرية والمادية والاجتماعية...

وقد رأينا في الآونة الأخيرة اهتمام الاقتصاديين في بلاد الغرب بالاقتصاد الإسلامي بعيد بداية الانهيار الاقتصادي في بلادهم؟

ولقد صرح العديد من الساسة عندهم، ولعل آخرهم وزيرة الخزانة الفرنسية بأن تجعل من باريز مركزاً لدراسة الاقتصاد الإسلامي وقد بدأت العديد من الأبناك الفرنسية العملاقة في العمل ببعض الخدمات الإسلامية في الوقت الذي تُمنع فيه هذه الخدمات في العديد من دولنا الإسلامية وإن طُبقت استحياء طُبقت مشوهة حتى تُنفر الناس منها؟!

في الحقيقة هناك أسئلة عديدة يتناسل بعضها من بعض وقد لا يسعها مقال كهذا..

المهم أن الجواب عن كل ما طُرح ومالم يُطرح من أسئلة هو قطعا بالنفي. مع بعض التحفظات القليلة والتي تعتبر بحق ومضات مضيئة في سماء حالكة السواد، ودرر نفسية في بحر لجيٍّ من الإخفاقات والنكسات والفواجع...

فحال الأمة اليوم أصبح لا يسرّ عدوا ولا صديقاً، فهي رغم غناها مُعدمة تتسول كل شيء تقريبا، فحتى السلام مع الكيان الصهيوني أصبحت تتسوله والصهاينة المجرمون يُمعنون في إذلال الأمة وقتل ما بقي لها من نخوة وعزة إن كان قد بقي منها شيء. وكل يوم نسمع عن مزيد من الشهداء وعن مزيد من المستوطنات واليوم نسمع عن مزيد من الانتهاكات لحرمة المسجد الأقصى وتهجير المزيد من السكان بجوار المسجد وتجريف المزيد من الأراضي ومع ذلك لازال البعض يؤمن بمسلسل السلام أكثر من إيمانهم بالله ورسوله ﷺ!!

فلا عذر للأمة إذا خُلص للمسجد الحرام ولن يشفع لها عندئذ تفوقها العددي عند الله شيئا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مَن يَخلق كلَّ شيء لا يَخلُقه شيء

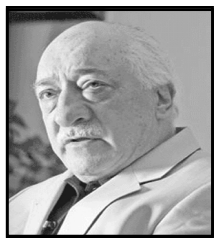

ذ. محمد فتح الله كولن

السؤال: يُقال إن الله خلق كل شيء.. فمَن (حاشا لله) خلق الله؟

أجل، إنه رسول كريم لله، إذ أخبر كل شيء يحدث حتى يوم القيامة وكأنه جالس أمام شاشة تلفزيون ينقل ما يشاهده. وقد نطق بالحق في كل ما أخبر عنه. فالأحكام التي ذكرها والحوادث التي أخبر عنها وقال إنها ستقع في المستقبل حدثت فعلاً وكما أخبر عنها تماماً. وهذا هو ضمن ما أخبر به. يقول ﷺ: «لن يبرح الناس يتساءلون: هذا الله خالق كل شيء فمن خلق الله؟»(1).

وعندما وجّه لي هذا السؤال قلت في نفسي "أشهد أن محمداً رسول الله!" ما أصدق ما رأيتَ وما أصدق ما قلتَ! فما كان بالإمكان التعبير بشكل أفضل من هذا التعبير لسفالة طراز تفكير هؤلاء وضحالة إدراك الذين تمردت أنفسهم وأنانيتهم وتفرعنت، فأسبغوا صفة الألوهية على الأسباب وحاولوا إيضاح كل شيء بها وضمن إطارها.

فإذا رجعنا إلى المسألة الأصلية قلنا إن هذا السؤال من الأسئلة التي يطرحها المنكرون، وكثيراً ما تنسحق العقول الغضة تحت ثقل مثل هذه الأسئلة. أجل! إذ لا يستطيع هؤلاء فهم معنى اللاَّمُتَنَاهِي، ولا يستطيعون تقييم استمرار تسلسل الأسباب، وعما إذا كان لمثل هذا الخداع أي معنى.

لذا نراه يتردد ويشك، إذ يظن أن الله أيضاً سبب مثل الأسباب الأخرى، لذا فهناك أيضاً سبب آخر له، أي هو أيضاً مُسبَّب، أي نتيجة. وهذا وهم... وهم يستند إلى عدم معرفة الخالق، لأن الله تعالى هو مسبب الأسباب ولا بداية لوجوده.

وقد قام علماء الكلام استناداً إلى قواعد معينة بإثبات أن الأسباب لا يمكن أن تتسلسل هكذا إلى ما لَانِهَايَة، وسعوْا لإثبات وجود مسبب الأسبَاب الذي هو الله تعالى. ومن المفيد تلخيص أفكارهم في هذا الصدد بمثال أو مثالين. يقول علماء الكلام إن القول بأن سلسلة الأسباب تستمر دون توقف تعبير عن الجهل بماهية الأسباب وغفلة عن الخالق. أجل فليس من الصحيح إعطاء أي احتمال لظهور الأسباب عن طريق سلسلة الأسباب المستمرة منذ الأزل، والنظر إلى احتمال هذا الأمر انخداع. فمثلاً إن قلنا بأن اخضرار وجه الأرض بالنباتات مرتبط بوجود الهواء والماء والشمس، وأن وجود الهواء والماء والشمس مرتبط بوجود بعض الأجزاء المادية مثل الأوكسجين والهيدروجين والكاربون والنتروجين...الخ. ووجود هذه الأجزاء المادية مرتبط بوجود جزيئات أصغر، وهذه الجزيئات الصغيرة مرتبطة بجزيئات أصغر...

إن الظن بأن من المحتمل أن يستمر هذا التسلسل إلى اللاَّنِهَاية، وأن من المحتمل إيضاح ظهور الأشياء عن هذا الطريق مغالطة وانخداع، ولا سيما إن علمنا أن هناك أضداد المادة وأن الميتافيزيقيا تغلب الفيزياء، وإن علمنا أن الأسباب بأجمعها بدءاً من السبب الأول وانتهاء بآخره تعمل ضمن اتساق وتلاؤم وبصيغ قوانين وكأنها موظف مستخدم يقوم بأداء وظيفته.

أجل! إن القول "إن هذا نتج عن هذا، وهذا عن ذاك، وذاك عن ذاك..."، مثل هذا القول لا يحل أي مشكلة ولا أي مسألة، بل على العكس يجعل المسألة مستحيلة الحل، لأن الظن بأن من الممكن أن يُعد هذا حلا يشبه الظن باحتمال **استمرار سفسطة "البيضة من الدجاجة، والدجاجة من البيضة" إلى الأبد. وهذا الادعاء والظن سيبقى معلقاً ودون سند حتى نسند البيضة أو الدجاجة إلى الموجود الأزلي ذي القدرة اللانهائية. ولكن ما أن تسندهم إلى الخالق الأزلي -الموجود بذاته- حتى تنحل المعضلة، لأنه سواء أتم خلق البيضة -التي هي خلية واحدة- أولاً، أم تم خلق الدجاجة أولاً وجعلت لها قابلية إنتاج البيضة لإدامة نسلها.. سواء كان هذا أم ذاك فالأمر سيان.**

إذن فتنحية هذا وتركه جانبا وتكرار "هذا من ذاك، وذاك من تلك..." لا يؤدي بنا إلى أي نتيجة ولا نصل إلى أي وضوح، لأن كل جواب من هذا النمط يجلب معه استفهامات أكثر. مثلاً المطر مرتبط بالغيوم، والغيوم مرتبطة بالجزيئات الموجبة والسالبة، وهذه الجزيئات متعلقة بالتبخر، والتبخر مرتبط بوجود الماء وأخيراً بالعناصر المكونة للماء.. وهكذا فبعد بضعة خطوات فقط ينتهي التسلسل ويقف. وحتى عندما يقف التسلسل في نقطة معينة يجد الإنسان نفسه في خضم فرضيات عديدة يحاول بها إشباع عقله "قد يكون كذا... أو كذا... أو كذا..."

وليس هذا إلاّ محاولة لتفسير العالم الذي نشاهد فيه النظام الدقيق والتلائم والتناغم المدهش بين أجزائه ونحدس ظهوره من يد الحكمة الباهرة.. محاولة لتفسير هذا العالم وكل الأشياء بهذيان الأطفال. كما أنها تضليل لأفق العلم وهدفه وإبقائهما في ظلام دامس. علماً بأن لكل نتيجة لا بد من وجود سبب، ومجرد تزايد الأسباب غير المنطقية وغير المعقولة وتسلسلها لا يجعلها معقولة ولا يضفي عليها صفة التلاؤم مع المنطق، فمثل هذا الظن هذيان وهو توهم المستحيل ممكناً.

والآن لنشرح هذا بمثال: **لنفرض أنني جالس على كرسي من دون قائمتيه الخلفيتَين. ولكي لا يسقط الكرسي فقد أسند إلى كرسي مثله، وهذا الكرسي إلى كرسي آخر مثله... وهكذا إلى اللانهاية، أي بعدد لا يستطيع العقل تخيله ولا يسعه الزمان ولا المكان. ومع ذلك فإن هذه الكراسي إن لم تسند إلى كرسي ثابت وذي قوائم أربعة فإنه لا فائدة من هذا التسلسل وإن استمر إلى اللانهاية.**

ومثال آخر: لنفرض وجود صفر أمامنا، فهذا الصفر إن لم يُضف إلى رقم على يساره يبقى صفراً ودون قيمة وإن رصصت كومة من الأصفار على جنبه، حتى وإن وضع (تريليون x تريليون) صفراً. ولكن ما أن تضع على يساره رقماً حتى يكتسب الصفر قيمة حسب هذا الرقم. وهذا يعني أن أي شيء إن لم يكن له وجود مستقل وإن لم يكن قائماً بذاته فإن أمثاله من الأشياء العاجزة لا تستطيع منحه الوجود ولا منحه أي سند أو عون، ذلك لأن تجمع الأشياء العاجزة لإسناد العجز نفسه لا يفيد إلاّ في زيادة العجز وزيادة الحاجة.

وحتى لو فرضنا المستحيل وقبلنا بتأثير الأسباب فإن القانون الفيزيائي القاضي بـ"تناسب العلة" يوجب وجود تناسب معقول بين السبب والنتيجة، لذا يجب مثلاً التفتيش عن أسباب معقولة وذات قوة وقدرة كافية تكون وراء ظواهر عديدة بدءاً من تحول الكرة الأرضية إلى بيئة ووسط صالح لظهور الحياة واستمرارها وانتهاءً إلى وجود هذا الإنسان المفكر العاقل.

هذا علماً بأن الوضع الحالي للكرة الأرضية أي سرعتها ومقدار بعدها عن الشمس وطبقتها الجوية ودوراتها الطبيعية والمقدار المحسوب لميل محورها ومقدار ونوع الغازات التي تشكل جوها، وطبقتها الترابية والنباتات التي تكسو هذه الطبقة، وبحارها والقوانين الخفية الجارية فيها والرياح والوظائف والمهام المختلفة التي تؤديها.. الخ من آلاف بل مئات الآلاف من الحوادث الجارية بكل نظام واتساق وتناغم لا يمكن عزوها وإرجاعها إلى الأسباب العمياء والصماء أو إلى المصادفات العشوائية، فمثل هذا العمل يجعل العقل وكأنه يناقض نفسه بنفسه.

والحقيقة أن علماء علم الكلام عندما حكموا عن طريق مفهوم "الدوْر والتسلسل" بنفي الأسباب وإسنادها إلى مسبب الأسباب أي إلى الله تعالى، ذكروا أن كل شيء "ممكن الوجود" وأن كل الأسباب والعلل تستند إلى "واجب الوجود"، ففتحوا بذلك منافذ إلى التوحيد، غير أن من الممكن الوصول إلى هذه النتيجة عن طريق أسلم. أجل! ففي كل أثر من آثار الخالق جل جلاله نرى ختمه وسكّته وآيته. لذا فليس هناك دليل واحد بل آلاف الأدلة على وجوده. فمنذ بدأت العلوم بمحاولة الكشف عن أسرار الكون، كان كل علم يشير بلسانه الخاص إلى وجوده ويعلن عنه بأجلى صيغة. وهناك كتب قيمة جداً كتبت في هذا الموضوع. أذكر هذا لكي أرجع إلى الصدد.

أجل! لقد وجد كل شيء فيما بعد. والله هو موجدُ وخالقُ كل شيء، والله لكونه هو الله فلم يُخلَق، إذ كل مخلوق يكون عاجزاً ومحتاجاً بينما وجود الله من ذاته دون حاجة إلى أي أحد، فهو الغني المطلق الغنى. كل شيء يستند إليه ويعتمد عليه. وكل لغز -يبدو وكأنه غير قابل للحل- يظهر ويتوضح به، فهو الخالق وهو الموجِد وهو القائم على استمرار الوجود. هو الذي يَشُدّ إصره، هو كل شيء، هو الأول وهو الآخر.. فكيف إذن يفتّشون عن مسبب له؟!

ولنوضح هذا بمثال أو مثالين: مثلاً إن رجلي تحملان جسدي والأرض تحمل رجلي. والآن وبعد أن توصلت إلى معرفة مثل هذا الحامل المعقول فلا أحتاج إلى البحث عن أسباب جديدة خارجه. ومثلاً لنأخذ العربة الأخيرة من عربات قطار.. هذه العربة تجرّها العربة التي أمامها، وهذه تجرها التي أمامها... وهكذا حتى نصل إلى القاطرة، أي المحرك الذي يجر القطار. وعندما نصل إلى المحرك نقول "إن هذا المحرك يحرك نفسه بنفسه". هذه الأمثلة المعطاة من الأشياء التي خلقها الله. فمهما غيّر هؤلاء المخدوعون الأسباب، وانتقلوا من سبب إلى آخر، فإنهم سيصلون حتماً إلى سبب لا يستطيعون التقدم بعده إلى سبب آخر. عند ذلك سنواجههم ونسألهم "ها هي نهاية الأسباب! ماذا بعد؟"

هناك مسألة أخرى تعكر صفو بعض العقول وهي أن التفكير المحدود لبني الإنسان لا يستطيع هضم مفهوم الأزل وإدراكه، لذا نراه يضفي صفة الأزلية على المادة، ثم يرى احتمال وقوع أشياء غير معقولة في الماضي السحيق الذي لا تستطيع الأرقام إيضاحه.

قبل كل شيء إن الأزل ليس نهاية الزمان الماضي، إنه لا زمان. فلو بلغت الأزمان (كاتريليون x كاتريليون) سنة لما بلغ عشر معشار الأزل. بينما يعرف الجميع تقريباً الآن بأن المادة التي هي أساس تسلسل الأسباب لها بداية معيّنة. فحركات الإلكترونات، وأسرار فيزياء نواة الذرة، والعمليات الغامضة التي تجري في الشمس وتؤدي إلى إطلاق الإشعاعات، والقانون الثاني للديناميكا الحرارية (الثرموديناميك)، وهو القانون الشامل للكون يشير إلى أن لكل شيء نهاية. كل هذه الأمور أدلة بضخامة النجوم وبوضوح وبريق الشموس، وكل شيء له نهاية لا بد أن تكون له بداية، وهذا أمر واضح قد لا يحتاج إلى أي نقاش.

لذا فإن أي شيء أسبغت عليه نعمة الوجود يشير إلى الخالق ويدل عليه، كذلك فإن انطفاء وجوده وفنائه يدل على أنه (أي الخالق) لا أوّل له ولا آخر. لأنه إن كانت القاعدة الآتية صحيحة وهي "من كانت له بداية كانت له نهاية"، كان من الضروري "أن من لم تكن له بداية لم تكن له نهاية". لذا فإننا نرى أن المادة وكل شيء نبع منها إن كان موجوداً اليوم فهو غير موجود غداً. ولكن سير الكون البطيء نحو الفناء، والفناء التدريجي للمادة قد يخدع الكثيرين. ولكن مصير هذه العوالم -التي نمت وتوسعت ضمن عهود طويلة- هو إلى الفناء. أجل إن المادة مع أنها موجودة اليوم، فإنها -على ضوء بعض الأبحاث- متوجهة دون شك نحو التغير. والآن لنوضح هذا بمثال قطار أيضاً:

لنفرض أن قطاراً توجه من مدينة "إِزْمِير" نحو "تُورْكُوتْلُو" التي تبعد عنها 55 كم. ولنفرض أن سرعة القطار كانت 55 كم/ساعة عند بداية الرحلة، أي أن الرحلة ستستغرق ساعة واحدة. سار القطار بهذه السرعة نصف ساعة ثم هبطت سرعته إلى النصف بعد أن بقي من المسافة 5،27 كم، أي أنه سيقطع نصف هذه المسافة فقط في نصف ساعة، ولنفرض أن القطار كلما سار نصف ساعة أنقص سرعته إلى النصف... وهكذا، مثل هذا القطار يبدو أنه لن يصل إلى مدينة "تُورْكُوتْلُو" أبداً. ومع أن القطار سيصل حتماً إلى هذه المدينة إلاّ أن راكب القطار قد يتصور أنه لن يصل إلى المدينة أبداً بهذه السرعة المتناقصة.

وشبيه بهذا فإن المادة سائرة نحو التحلل والتجزؤ. وسيتحقق هذا وإن كان بعد عدة ملايين من السنين، أي أن كل شيء فانٍ سواه تعالى.. سوى الموجود الذي لا يستند وجوده إلى شيء آخر غيره.

والخلاصة أن الله موجود وهو خالق كل شيء. وتوهم أنه مخلوق تفكير ساذج يسند إلى الخالق صفة المخلوق ولا يميز الفرق بين الخالق وبين المخلوق. والملحدون والمنكرون الذين أبرزوا هذا التصور والوهم -الذي يجفل منه الإنسان ويرتجف- أرادوا الظهور بمظهر العقل وهم لا يدرون أنهم سقطوا في تناقض صارخ مع العقل ومع المنطق. فمن يستطع اليوم ادعاء أزلية المادة أو إنكار الألوهية؟! فمثل هذا الادعاء لم يعد غريباً فحسب بل علامة على الجهل والتعصب.

ولكن مع أن بعض الماديين الذين لم يستطيعوا النفوذ إلى معنى الأشياء والحوادث لا يدركون الفناء والتحلل المقبلين على المادة ولا الفناء الذي تنتظره الذرة سيبقون -حتى يوم إدراكهم هذه الحقائق- وراء بياناتهم وادعاءاتهم هذه لخداع بعض السذج والبسطاء.

والله الذي أحاط علماً بكل شيء هو أعلم بحقيقة الأمر.

1- مسلم، الإعتصام 3.

الجواب: كثيراً ما يُطرح هذا السؤال. وأنا أُعد هذا السؤال علامة ودليلاً من أدلة نبوة سيدنا محمد ﷺ. وأمام تحقق ما أخبر به من أخبار الغيب أنكس رأسي وأقول "أشهد أن محمداً رسول الله".

المصدر: مسجد "بُورْنُوَا"، 28 ديسمبر 1979؛ الترجمة عن التركية: اورخان محمد علي.

مفاهيم التدبر في القرآن وآثاره وموانعه 2

دة. سعاد الناصر (أم سلمى)

ومن موانع التدبر التي تحد من تطبيق هذا المنهج حجب الكفر وخلو القلب من الإيمان ، في قوله تعالى: ﴿أم على قلوب أقفالها﴾. وقد فسر القرطبي الأقفال بـ"ارتجاج القلب وخلوه من الإيمان، أي لا يدخل قلوبهم الإيمان، ولا يخرج منها الكفر"(1). وإذا كانت حجب الكفر أو النفاق تصد صاحبها عن التدبر، فإن كثرة الذنوب والمعاصي أيضا تحجب عن صاحبها التدبر الحكيم، يقول تعالى: ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾(المطففين، 14)، ويفسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله عن أبي هريرة: "إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، وإن زاد زادت حتى يعلو قلبه ذلك الرين الذي ذكر الله عز وجل في القرآن"

التقليد في قوله تعالى: ﴿أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين﴾(2). ويحذر الزركشي من تغلب الذنوب على القلوب: «اعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي ولا يظهر له أسراره وفي قلبه كبر أو هوى أو حب الدنيا أو هو مصر على ذنب أو غير متحقق الإيمان»(3). ويعلق على هذا التحذير الدكتور محمد إقبال عروي فيقول: «صار من المعلوم لدى علماء الأمة، حتى ولو لم يعتبر دعاة الفكر والثقافة، أن الذنوب والمعاصي والأهواء مانعة لصاحبها من فهم كلام الله وتدبر معانيه... وينبغي لمثل هذا الكلام أن يدخل في صميم اهتمامات الفكر الإسلامي المعاصر، بغض النظر عن طابعه التربوي والأخلاقي العام، إذ ليس بالفكر والمنطق وحده يحيى الناس»(4).

ومن موانع التدبر أيضا اعتقاد الناس أن علاقتهم بالقرآن تنحصر بالتبرك به، وترديد حروفه وألفاظه، وحفظها، دون محاولة فهمه والوقوف على مضامينه، والعمل بها. وإيمانهم بصعوبة فهمه واستغلاقه عليهم. ويرجع هذا المانع إلى ما تتخبط فيه الأمة من جهل وأمية وتخلف، جعل الهوة تزداد بين القرآن الكريم وأفرادها. ومما زاد من استفحال الأمر المفهوم الخاطئ الذي ساد منذ العصور السابقة حول بعض الأحاديث النبوية التي وردت في النهي عن التفسير من مثل قوله ﷺ : «من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار»(5)، وقوله: «من قال في القرآن بغير علم فأصاب فقد أخطأ»(6). وهذه الأحاديث محمولة على التحرج من التفسير بغير علم، وإلا فإن الدعوة المتكررة في القرآن الكريم على التدبر وما يشتمل عليه من فهم وتفكر وتأمل وعمل به، تدل على أن الخطاب مطلق وغير مقيد بأشخاص دون آخرين، أو زمان أو مكان دون آخر.

وقد فهم الصحابة هذا الأمر، و ثبت عنهم أنهم كانوا لا يتجاوزون الآيات العشر حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل(7). وعن ابن مسعود قال: "كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن"(8) وقد ظل هذا الأمر مصاحبا للأمة حتى بدأت تسقط في مهاوي الجهل شيئا فشيئا. من هنا يمكن القول "إن لكل إنسان الحق في قدر من الفهم والإدراك، ولمن يمتلك الدليل على الدلالة أن يصوب، وهكذا يتم التفاعل والتفاهم"(9)، ويصبح القرآن قريبا من إدراك الناس، يسعون دائبين لفهمه وتمثل أحكامه ومضامينه.

علامات وآثار التدبر:

للتدبر علامات في القرآن الكريم، وآثار في حياة الإنسان، قد لا يستطيع الباحث الإحاطة بها، نسوق بعضها للوقوف على فضائله التي يعيش في نعيمها المتذوق لها.

كلما ازداد الإنسان علما وتبصرا ومعرفة ازدادت معرفته بالله وخشيته منه وامتثاله لأوامره. ومن شأن هذه المعرفة أن تساهم في بناء شخصية مؤمنة بالله عز وجل، مرتبطة به في كل شأن من شؤونها، لأنها تعي وتدرك أن كل شيء بيد، يتصرف فيه كيفما يشاء، الأمر الذي يمنعه من الارتكاس في الذنوب والمعاصي

1- علامات التدبر في القرآن الكريم:

ذكر الله تعالى في كتابه الكريم علامات وصفات تعتري الإنسان المتدبر، وتصف حقيقة سلوكه ومشاعره، وتوضحها بجلاء من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّما الْمُؤمنون الَّذين إِذَا ذكر اللَّه وجلت قلُوبهم﴾(الأنفال: 2) ويقول القرطبي في تفسير هذه الآية : "وصف الله تعالى المؤمنين في هذه الآية بالخوف والوَجَل عند ذكره. وذلك لقوة إيمانهم ومراعاتهم لربهم، وكأنهم بين يديه. ونظير هذه الآية: ﴿وبشر المخْبتين الَّذين إِذَا ذكر اللَّه وَجلت قلوبهم﴾(الحج: 35). وقال: ﴿وتطمئن قلوبهم بذكر اللَّه﴾. فهذا يرجع إلى كمال المعرفة وثقة القلب. والوَجَل: الفزع من عذاب الله؛ فلا تناقض. وقد جمع الله بين المعنيين في قوله: ﴿الله نزل أحسن الْحَديث كتابا متشابها مَّثَاني تقشعر منه جلود الذين يَخْشَون رَبَّهُم ثُم تَلين جُلُودهم وقلوبهم إِلَى ذكْر اللَّه﴾(الزمر: 32)، أي تسكن نفوسهم من حيث اليقين إلى الله وإن كانوا يخافون الله. فهذه حالة العارفين بالله، الخائفين من سطوته وعقوبته. ولذلك وصف الله أحوال أهل المعرفة عند سماع ذكره وتلاوة كتابه فقال: ﴿وإِذَا سَمعواْ مَآ أُنزِل إِلَى الرَّسول ترى أَعْيُنَهم تَفيض من الدمع مما عرفواْ من الحَق يقولون رَبَّنَآ آمَنَّا فَاكتبنَا مع الشَّاهدين﴾(المائدة : 83)

ويقول النووي: "ينبغي للقارئ أن يكون شأنه الخشوع والتدبر والخضوع، فهذا هو المقصود المطلوب، وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب،ودلائله أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر"(10).

2- آثار التدبر:

وردت آثار التدبر في الآيات السابقة، لتدل على أن المتدبر يجد آثار تدبره للقرآن الكريم في حياته العملية، سواء في سلوكه وأخلاقه أم في علاقاته ومواقفه، نذكر منها:

أ- الاستجابة والتعرف:

إن المتدبر يستجيب لرسالة الله عز وجل، لأنه متيقن أنه يدعوه للتخلق بخلق التدبر، وأن الخطاب القرآني يتوجه إليه للتعرف على نفسه طريقا للتعرف على الله. فهناك علاقة ترابطية وثيقة بين معرفة الله ومعرفة النفس ، ومن خلال معرفة الإنسان لنفسه وطبيعتها وقدراتها، يستطيع التعرف على خالقها ويُقدّر عظمته ، وبالمقابل فإنّ نسيان الله تعالى يؤول إلى نسيان النفس : ﴿ولا تكونوا كالَّذينَ نسُوا اللهَ فأنساهم أنفسَهم..﴾. وأبرز تجليات استجابة الإنسان التفكر المستمر في مصدر الوجود، يقول تعالى: ﴿وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾(الذاريات : 20- 21). وتمثل هذه الآية نموذجا تمهد الطريق لمعرفة الخالق عز وجل من خلال اكتشاف خلقه في الكون. وكلما ازداد الإنسان علما وتبصرا ومعرفة ازدادت معرفته بالله وخشيته منه وامتثاله لأوامره. ومن شأن هذه المعرفة أن تساهم في بناء شخصية مؤمنة بالله عز وجل، مرتبطة به في كل شأن من شؤونها، لأنها تعي وتدرك أن كل شيء بيد، يتصرف فيه كيفما يشاء، الأمر الذي يمنعه من الارتكاس في الذنوب والمعاصي، لأن ذلك الارتكاس "بالإضافة إلى تناقضه مع أخلاق المتدبرين، يمثل استهزاء عمليا بمقتضيات العلاقة التي نشأت بينه وبين كلام الله، ومخالفة سلوكية لمقصدية الوصول إلى الحق الذي ابتغاه من تدبره في الذكر الحكيم"(11).

ب- التدبر رحمة وسكينة واطمئنان:

وتنشأ عن الاستجابة إلى التخلق بخلق التدبر والتعرف على الله عز وعلا، صلة عميقة بين الإنسان وبين القرآن الكريم، يصبح من جرائها موجها لحركاته وسكناته ويستشعر سكينة واطمئنانا، تؤكد قرب الإنسان من ربه، الأمر الذي يرفع من معنوياته، ويسمو به عن الخوف والقلق والحزن، ويبعد عنه الكثير من الرذائل الخلقية، التي تنتج عن الضعف والخوف والطمع، كالكذب، والنفاق والحرص. وهذا حديث رسول الله ﷺ يبين ذلك ويقرره، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ما اجتمع قوم يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه»(12).

ج- التدبر عزة وتكريم:

جعل القرآن الكريم تكريم الإنسان هو المنطلق وقرره في قوله تعالى: **﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾**(الإسراء :70). وقد كرم الله الإنسان من بين الموجودات كلها، بميزة العقل والبصيرة تمكّنه من أن يتخلق بأخلاق القرآن. وقد توالت الدعوات المتكررة لكل الناس على اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم ومعتقداتهم إلى جعل التدبر طريقا للاختيار والاقتناع، وإلى إعمال الفكر والعقل والتأمل والتبصر في النظر إلى آيات الله، ليرفع معنويات الإنسان ويشعره بمقامه المكرَّم، وبتفضيله على الكثير من الخلق، لأن الشعور بالكرامة يحدد مقام الإنسان، ويرسم الخطوط العريضة لسيره. وتكريم الإنسان هو أساس فكرة حقوق الإنسان في القرآن الكريم.

هـ- التدبر عملية تغيير مستمرة:

يدرك الإنسان المتدبر أن الحياة لا يمكن أن تسير على نمط واحد، وأنه لا بد من تغيير مستمر في مختلف ميادين الحياة. والقرآن الكريم يسعف بقراءته المتدبرة على هذا التغيير.

وفي الأخير يمكن القول إنه لا بد من "بذل الجهد للتحول بالعقل المسلم من حالة التلقين إلى مرحلة التفكير، ومن التقليد إلى التوليد والاجتهاد، ومن التفسير والتلقي إلى التحليل والنقد والاستعاب"(13)، ولن يتحقق هذا سوى بتدبر القرآن الكريم.

1- الجامع لأحكام القرآن.ج 247/16.
2- رواه أحمد والترمذي.
3- الكشاف،ج 547/1-546.
4- التدبر في القرآن..مرجع سابق.
5- أخرجه الترمذي. في كتاب التفسير.
6- أخرجه الترمذي في كتاب التفسير وقال عنه هذا حديث غريب.
7- الإتقان في علوم القرآن .السيوطي.ج176/4.
8- رواه الطبري في تفسيره ، 80/1
9- من تقديم عمر عبيد حسنه لضوابط في فهم النص.د. عبد الكريم حامدي. كتاب الأمة.عدد 108.ص 26
10- الأذكار ص 90و التبيان ص 60.
11- التدبر في القرآن... مرجع سابق.
12- رواه مسلم.2699 والترمذي.2646
13- من تقديم عمر عبيد حسنه لكتاب الاجتهاد المقاصدي ، حجيته ضوابطه مجالاته. كتاب الأمة.عدد 66.س18.ص11.

رحلة مصطفى محمود بين العلم والإيمان

د. محمد البنعيادي - مدير مجلة الأصيلة
Mbenayadi@gmail.com

لقد حزنت حقاً، عندما علمت بخبر وفاة العلامة الكبير مصطفى محمود(1) ، فقد تربى جيلي على مُتابعة برنامجه التلفزيوني "العلم والإيمان"(2) حيث كان يقدم المعلومة بسهولة ويُسر وتشويق للمُشاهد بغض النظر عن مرحلته العُمرية، كان برنامجه يناقش العلم في أفلام بحثية جميلة، وكنا نتداول حلقاته المسجلة عبر أشرطة الفيديو في وقت كانت الفضائيات من نصيب المحظوظين فقط.

مصطفى محمود في سطور

مصطفى محمود مفكر و كاتب و طبيب و أديب وفنان مصري من مواليد شبين الكوم -المنوفية مصر 1921). عاش في مدينة طنطا بجوار مسجد "السيد البدوي" الشهير الذي يعدّ أحد مزارات الصوفية الشهيرة في مصر، مما ترك أثره الواضح على أفكاره وتوجهاته... أجرى حوارا" مطوّلا" مع صديقه الملحد... رحلته انطلقت من الشك إلى الإيمان بعد أن بحث في لغزَي الموت والحياة...

درس الطب وتخرج عام 1953 و لكنه تفرغ للكتابة و البحث عام 1960. تزوج عام 1961 و انتهى الزواج بالطلاق عام 1973 وله منه ولدين "أمل" و "أدهم". وتزوج ثانية عام 1983 وانتهى هذا الزواج أيضا بالطلاق 1987. وقد غيّبه الموت يوم 31 أكتوبر 2009 الماضي بعد صراع مرير مع المرض.

المرحوم مصطفى محمود صاحب البرنامج الأشهر عربيّا " العلم والأيمان" رحل بعد أن ترك حوالي 90 أثرا فكريّا جلّها تمحورت حول المواضيع الدينية الفلسفية التي تبحث في جواهر الأمور ولا ترضى بالتسليم والقنوع و"إخماد" جذوة إعمال العقل.

قام الدكتور مصطفى محمود بإنشاء مسجد في القاهرة باسمه هو "مسجد مصطفى محمود" عام 1979 ويتبع له "جمعية مسجد محمود" والتي تضم "مستشفى محمود"و "مركز محمود للعيون" ومراكز طبية أخرى إضافة إلى مكتبة ومتحف للجيولوجيا وآخر للأحياء المائية ومركز فلكي.

لقد مر مصطفى محمود بأزمات فيما يتعلق بقضية الإيمان، من أول دخوله كلية الطب وحتى أواخر الستينات من القرن المنصرم، وقيل عنه إنه ألحد، رغم نفيه هذا في حياته، وهاجمه الناس بعنف، بل إن جمال عبد الناصر نفسه- وبناءً على طلب الأزهر- اتهمه بالكفر وحوله للمحاكمة على أساس قراءته كتابه "الله والإنسان". وقد اكتفت المحكمة بمصادرة الكتاب.

تراوحت مؤلفاته بين القصة والرواية الصغيرة إلى الكتب العلمية والفلسفية والاجتماعية والسياسية إضافة إلى الفكر الديني و التصوف و مرورا بأدب الرحلات، ويتميز أسلوبه بالقوة والجاذبية و البساطة .

ومن أهم كتبه "الإسلام في خندق" و"زيارة للجنة والنار" و"عظماء الدنيا وعظماء الآخرة " و"علم نفس قرآني جديد" و"الإسلام السياسي والمعركة القادمة" و"المؤامرة الكبرى " و"عالم الأسرار " و"على حافة الانتحار" و"الله والإنسان". و(رحلتي من الشك إلى الإيمان) و(أكذوبة اليسار الإسلامي) و(لماذا رفضت الماركسية) و(حوار مع صديقي الملحد) إضافة إلى جملة من المؤلفات الإبداعية والتي منها: (أكل عيش) و(شلة الأنس) و(العنكبوت) و(الزلزال) و(رجل تحت الصفر) التي حازت على جائزة الدولة عام 1970م ورواية (المستحيل) التي تم تحويلها إلى فيلم سينمائي عام 1965م، كما عرف بكتابة مقاله الأسبوعي بصحيفة الأهرام لسنوات طويلة.

من (ذكرياتي) مع مصطفى محمود

وأذكر وأنا في سنوات البكالوريا أتلمس طريقي إلى الجامعة وسط هدير الاشتراكية وصخب (الرفاق)، كم كان لكتبه الصغيرة الحجم البسيطة الأسلوب، والرخيصة الثمن، كم كان لها من أثر في نقاشاتنا الصغيرة (صغر سننا وعقولنا) مع زملائنا من التلاميذ اليساريين في الثانوية، ولم أعرف القيمة الحقيقية لهذه الكتب /المعلمة إلا عندما ولجت الجامعة حيث المناظرات والمناقشات (الكبيرة) مع (رفاق) يسيطرون على الجامعة في مختلف المجالات: الفكر والثقافة والإنسان. لقد كانت كتبه ذات النزعة الفلسفية والعلمية خير عون لنا في مقارعة المد اليساري، إلى جانب كتب محمد باقر الصدر وخاصة كتبه الشهيرة: فلسفتنا واقتصادنا ومجتمعنا الذي كنا نتداوله منسوخا، ومع مرور الأيام تبين لي أن ما كان يكتبه المرحوم مصطفى محمود كان لبنة في علم الكلام الاسلامي الجديد، الذي ينافح عن عقيدة التوحيد بلغة عصرية علمية بسيطة استطاعت أن تصل إلى قطاع واسع من الأمة.

ثم إن مؤلفاته كانت حاضرة بقوة في العملية التربوية والدعوية داخل الحركة الاسلامية بالجامعة، إذ كانت وسيلة لاغنى عنها في ظل (تغول) المد اليساري الايديولوجي.

بين أبي حامد الغزالي و مصطفى محمود

في الستينات بدأ التيار المادي يتزايد و الفلسفة الوجودية تتمدد، لم يكن مصطفى محمود بعيدا عن ذلك التيار الذي أحاطه بقوة، يقول عن ذلك: "احتاج الأمر إلى ثلاثين سنة من الغرق في الكتب، وآلاف الليالي من الخلوة والتأمل مع النفس، وتقليب الفكر على كل وجه لأقطع الطرق الشائكة، من الله والإنسان إلى لغز الحياة والموت، إلى ما أكتب اليوم على درب اليقين"... ثلاثون عاما من المعاناة والشك والنفي والإثبات... ثلاثون عاما من البحث عن الله!، قرأ وقتها عن البوذية والبراهمية والزرادشتية ومارس تصوف الهندوس القائم عن وحدة الوجود حيث الخالق هو المخلوق والرب هو الكون في حدّ ذاته وهو الطاقة الباطنة في جميع المخلوقات، تلك النظرية التي تركت ظلالا على التصوف الإسلامي، الثابت أنه في فترة شكه لم يلحد فهو لم ينفِ وجود الله بشكل مطلق، ولكنه كان عاجزاً عن إدراكه، كان عاجزا عن التعرف على التصور الصحيح لله، هل هو الأقانيم الثلاثة أم يهوه أو " كالي" أم أم أم...هذه التجربة صهرته بقوة وصنعت منه مفكرا دينيا خلاقا، والحقيقة لم يكن مصطفى محمود هو أول من دخل في هذه التجربة فقد اقتحمها الجاحظ قبل ذلك، كما فعلها ديكارت، إنها المحنة الروحية التي مر بها كثير من المفكرين الباحثين عن الحقيقة.

ومثلما كان أبو حامد الغزالي" يشك في الحواس والعقل والحياة الشعورية، كان مصطفى محمود الذي اعتمد على الفطرة، حيث يرى أن الله فطرة في كل بشري وبديهة لا تنكر، وهو بذلك يقترب كثيرا في تلك النظرية من نظرية "الوعي الكوني" للعقاد، لذلك كان شك الغزالي صاحب فضل عليه فهو الذي دفعه إلى البحث وطلب الحقيقة وتلمس الإيمان. وإن كان الغزالي ظل في محنته 6 أشهر فان مصطفى محمود قضى ثلاثين عاما.

د. مصطفى محمود

ضغوطات إسرائيلية تسببت في وفاة مصطفى محمود

فجرت أسرة الدكتور مصطفى محمود مفاجأة كبيرة "عندما صرح ابنه أدهم(3) أن السبب وراء اعتلال صحة والده هو رسالة أرسلها الدكتور أسامة الباز، مدير مكتب رئيس الجمهورية للشؤون السياسية، عام 1994، عقب نشر الفيلسوف الراحل مقالا في الأهرام أثار استياء القيادات الإسرائيلية والمنظمات اليهودية "المعادية للتشهير"، وهو ما جعل الباز يرسل الخطاب إلى إبراهيم نافع، رئيس مجلس إدارة "الأهرام" - آنذاك - طالبا منه لفت نظر مصطفى محمود إلى حساسية الكتابة في هذه الموضوعات، وأن تأثيرها لا يقتصر على الإسرائيليين فقط بل على اليهود أيضا.

إن الخطاب كان له بالغ الأثر على صحة والده، الذي دخل بعدها في نوبة حزن شديدة أثرت على صحته بشكل واضح، خاصة أن الخطاب عبر عن توبيخ سياسي واضح من الدولة لم يقتصر فقط على كتابات الفيلسوف الراحل، بل امتد إلى الاعتراض على محتوى ومضمون برنامجه "العلم والإيمان"،وأن إسرائيل لعبت دورا رئيسيا في توقف عرض البرنامج على القنوات الأرضية.

وكشف أدهم أن والده ذهب للقاء صفوت الشريف، وزير الإعلام آنذاك، شاكيا له توقف البرنامج، ولما عرف بشأن الخطاب أدرك أن إسرائيل تمارس ضغوطا سياسية ودبلوماسية لمطاردة أفكاره، مؤكدا أن والده عانى الأمرين من تدخلات الأزهر المتكررة لحذف مقاطع كثيرة من حلقات برنامجه، حتى إنه كان يضطر إلى الذهاب إلى شيخ الأزهر لمناقشته مرارا حول المقاطع المحذوفة.

إن مصطفى محمود كان يمثل خطرا على إسرائيل لأنه كان الوحيد الذي يرد على ادعاءاتهم من خلال قراءته المتأنية في العقائد والتاريخ والعلوم، وأن سلوكه هذا تسبب في حرج شديد للمسئولين في مصر، وهو ما يفسر تخليهم عنه في محنة مرضه وحتى لحظة وفاته.

لماذا تخلت الحركات اليسارية عنه عندما عاد إلى إيمانه؟

إن شخصية الدكتور مصطفى محمود تعد من الشخصيات القليلة في الثقافة العربية والإسلامية المعاصرة، فتركيبة الرجل وتكوينه يدلان على نمط مختلف من المثقفين، ولا أعني بذلك أنه الطبيب والأديب فقط، فهذه ظاهرة لها أمثلتها الكثيرة في الآداب العالمية، ولكنني ألمح إلى ذلك القلق الفكري الذي صاحب الرجل منذ بداياته ما بين الإيمان والإلحاد وما بين احتضان الحركات اليسارية في العالم العربي لأدبه وإنتاجه ثم تخليها عن الرجل حينما عاد إلى إيمانه، وكانت حياته بتناقضاتها المختلفة دالة على هذه الشخصية القلقة التي لم تتخلَ عن جهادها في الأدب والفكر طوال عقود مستمرة من الزمان، وكان في حياته التي امتدت وطالت أنموذجاً للمفكر الرسالي الملتحم بالجماهير سواء في إصداراته الأدبية والعلمية وما أكثرها، أو في برنامجه التلفزيوني الشهير (العلم والإيمان)، وفي كلا الاتجاهين استحوذ على عقول القراء والمشاهدين وقلوبهم، حتى أصبح نجماً جماهيرياً ذا نكهة خاصة.

المرحوم مصطفى محمود لم يعبأ بتلك الأصوات التي اعترضت طريقه واستمر مفكراً ومثقفاً رسالياً كبيراً، وأنهى صلته بالفن الأثير لديه وهو القصة القصيرة، إذ كان مصطفى محمود وبشهادة نخبة من النقاد العرب من أبرز القصاصين الممتازين في مصر والعالم العربي وله في هذا الفن جمهرة من الأعمال الأدبية الممتازة، ثم إن الرجل وهو يكتب في العلم والفلسفة ذو بيان عربي أصيل ولغة آية في الجمال والروعة والسلاسة تستحق لجمالها وتفردها أن تخص بدراسة نقدية في فن الأسلوب.

مصطفى محمود -رحمه الله- من الجيل الذهبي الذي تستطيع من خلاله أن تستدل على ثقافة ذلك الجيل كاملاً، لما تجده من الموسوعية والتنوع والاختلاف في المؤلفات والآراء.. وفي الاتصال بالمجال الإعلامي التلفزيوني والإذاعي والمكتوب.

رحم الله الدكتور مصطفى محمود، وإن غاب عنا جسده ففكره النير باقٍ بيننا، اللهم تجاوز عنه واسكنه فسيح جناتك، مع الصديقين والشهداء، وحسن أولئك رفيقاً.

1- وازداد حزني وأنا أتلقى - في الأسبوع نفسه- نبأ رحيل عزيز آخر إلى دار البقاء أستاذنا الشيخ الفقيه والأصولي الدكتور فريد الأنصاري رحمه الله الذي ستخصص له المحجة ملفا في عددها القادم بحول الله.

2- قدم 400 حلقة من برنامجه "العلم والإيمان" وليت برنامجه استمر!

3- في حوار شاهدته على قناة دريم2 المصرية، في برنامج "الحقيقة" الذي يقدمه الإعلامي وائل الإبراشي

نافذة على التراث

إعداد : الدكتور عبد الرحيم الرحموني

حوار الديانات

قال عبد الله بن الوليد: سمعت أبا محمد عبد الله بن أبي زيد يسأل أبا عمر أحمد بن محمد بن سعيد المالكي عند وصوله إلى القيروان من ديار المشرق وكان أبو عمر دخل بغداد في حياة أبي بكر محمد بن عبد الله بن صالح الأبهري، فقال له يوماً: هل حضرت مجالس أهل الكلام؟ فقال: بلى، حضرتهم مرتين، ثم تركت مجالستهم ولم أعد إليها. فقال له أبو محمد: ولم؟ قال: أما أول مجلس حضرته؛ فرأيت مجلساً قد جمع الفرق كلها: المسلمين من أهل السنة والبدعة، والكفار من المجوس والدهرية والزنادقة واليهود والنصارى وسائر أجناس الكفر، ولكل فرقة رئيس يتكلم على مذهبه ويجادل عنه، فإذا جاء رئيس من أي فرقة كان، قامت الجماعة إليه قياماً على أقدامهم حتى يجلس فيجلسون بجلوسه، فإذا غص المجلس بأهله ورأوا أنه لم يبق لهم أحد ينتظرونه، قال قائل من الكفار: قد اجتمعتم للمناظرة، فلا يحتج علينا المسلمون بكتابهم ولا بقول نبيهم، فإنا لا نصدق بذلك ولا نقر به، وإنما نتناظر بحجج العقل وما يحتمله النظر والقياس فيقولون: نعم لك ذلك.

● بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس لابن عميرة

وامعتصماه

كان السبب في غزو المعتصم عمورية أن ملك الروم خرج إلى بلاد المسلمين فنهب حصناً من حصونهم يقال له زبطرة، وقتل من به من الرجال وسبى الذرية والنساء، فيقال إنه كان من جملة السبي امرأة هاشمية، فسمعت وهي تقول: وامعتصماه! فبلغ المعتصم ما فعله ملك الروم بالمسلمين، فاستعظمه وكبر عليه، وبلغه ما قالت الهاشمية، فقال وهو في مجلسه: لبيك لبيك! ونهض من ساعته، وصاح في قصره: الرحيل الرحيل! ثم ركب دابته، وسمط خلفه شكالاً وسكة حديد وحقيبةً فيها زاده، ثم برز، وأمر العساكر بالتبريز وتجهز تجهزاً لم يتجهز بمثله خليفة، فلما اجتمعت عساكره وفرغ من تجهيزه وعزم على المسير، أحضر القضاة والشهود فأشهدهم أنه قد أوقف أملاكه وأمواله على ثلاثة أثلاث: ثلث لله تعالى، وثلث لولده وأقاربه، وثلث لمواليه. ثم سار فظفر ببعض أهل الروم، فسأله عن أحصن مدنهم وأعظمها وأعزها عندهم، فقال له الرومي: إن عمورية هي عين بلادهم. فتوجه المعتصم إليها، وجمع عساكره عليها وحاصرها ثم فتحها ودخل إليها.

وكان قد صحبه أبو تمام الطائي فمدحه أبو تمام الطائي بقصيدته البائية المشهورة التي أولها :

السيف أصدق أنباءً من الكتب، في حده الحد بين الجد واللعب

وفيها يقول للمعتصم:

لبيت صوتاً زبطرياً هرقت له كأس الكرى ورضاب الخرد العرب

يعني صوت التي صاحت: وامعتصماه،

● الفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقى

مغاربة في الآفاق

- أبو عثمان سعيد بن سالم الصوفي العارف بالله تعالى، من أهل المغرب، نزيل نيسابور. قال السلمي: لم نر مثله في علو الدرجة والحال وصون الوقت. قال اليافعي لا أدري أنه الممدوح بقول الشاعر:

ألا قل لساري الليل لا تخش ظلمة سعيد بن سالم ضوء كل بلاد

لنا سيد أربي على كل سيد جواد حثا في وجه كل جواد

يعني أنه سبق في الجود والسابق يحثو التراب بحافر فرسه في وجه المسبوق أو فرسه.

● شذرات في أخبار من ذهب للحنبلي

- ذكر ابن عماد الحنبلي نقلا عن كتاب تاريخ الفقهاء، أنه في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، أمر نائب دمشق الأسود الحاكمي بمغربي، فطيف به على حمار ونودي عليه هذا جزاء من يحب أبا بكر وعمر. ثم ضرب عنقه رحمه الله ولا رحم قاتله ولا أستاذه الحاكم .

(والنصان معا يدلان على أن المغاربة عرفوا في الآفاق بتقواهم وفقههم وعلمهم، وحبهم لآل بيت رسول الله ﷺ ولصحابته رضوان الله عليهم)

من أدب الوصايا

– عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد بن علي، قال: قال لي أبي: يا بني! انظر خمسةً لا تحادثهم ولا تصاحبهم، ولا تُرى معهم في طريق، قلت: يا أبه! جعلت فداك، من هؤلاء الخمسة؟ قال: إياك ومصاحبة الفاسق، فإنه يبيعك بأكلة أو أقل منها، قلت: يا أبه! وما اقل منها؟ قال: الطمع فيها ثم لا ينالها. قلت: يا أبه! ومن الثاني؟ قال: إياك ومصاحبة البخيل، فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه. قلت: يا أبه! ومن الثالث؟ قال: إياك ومصاحبة الكذاب فإنه يقرب منك البعيد ويباعد منك القريب. قلت: يا أبه! ومن الرابع؟ قال: إياك ومصاحبة الأحمق، فإنه يحذرك ممن يريد أن ينفعك فيضرك. قلت: يا أبه! ومن الخامس؟ قال: إياك ومصاحبة القاطع لرحمه، لأني وجدته ملعوناً في كتاب الله عز وجل في ثلاثة مواضع: في الذين كفروا؛ ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض﴾ إلخ، وفي الرعد ﴿الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه﴾ الآية، وفي البقرة: ﴿إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً﴾ إلى آخر الآية.

– حدثنا محمد بن الحسن بن زياد، قال: أخبرنا داود بن وسيم، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن أخي الأصمعي، عن عمه، قال: قال أبو عمرو بن العلاء: يا عبد الملك: كن على حذرٍ من هؤلاء: من الكريم إن أهنته، ومن اللئيم إذا أكرمته، ومن العاقل إذا أحرجته، ومن الأحمق إذا مازحته، ومن الفاجر إذا عاشرته. وليس من الأدب أن تجيب من لا يسألك، ولا تسأل من لا يجيبك، أو تحدث من لا ينصت لك.

● الجليس الصالح والأنيس الناصح للمعافى بن زكرياء

وقال عُتبة بن أبي سفيان لعبد الصَّمد مؤدِّب ولده: ليكن أوَّلَ ما تبدأُ به من إصلاحك بَنَّي إصْلاحُك نَفسَك؛ فإنَّ أعينهم معقودة بعينكَ، فالحسَنُ عندهم ما استحسنت، والقبيحُ عندهم ما استقبحت، علِّمْهم كتابَ اللَّه، ولا تُكرِهْهم عليه فيَملُّوه، ولا تتركْهم منه فيهجُروه، ثم روِّهم من الشِّعر أعَفَّه، ومن الحديث أشْرَفه، ولا تُخْرِجْهم من علْمٍ إلى غيره حتّى يحْكموه، فإنَّ ازدحامَ الكلام في السَّمع مَضلَّةٌ للفهم، وعلِّمْهم سيَرَ الحكَماء وأخلاقَ الأدباء، وجنِّبْهُم محادَثة النساء، وتهدَّدْهم بي وأدِّبْهم دُوني، وكنْ لهَم كالطَّبيب الذي لا يَعجَل بالدَّواء حتى يعرف الداء، ولا تَتّكل على عُذري، فإني قد اتَّكلتُ على كفايتك، وزد في تأديبهم أزدك في برّي إن شاء اللَّه.

وقَال لقمان لابنه: يا بُنيّ إياك والكسل والضَّجَر؛ فإنك إذا كَسلتَ لم تؤدِّ حقاً، وإذا ضجرت لم تصبر على حقٍّ.

قَال لقمان لابنه: ثلاثة لا يُعرفون إلا في ثلاثة مواطن: لا يُعرَف الحليم إلا عند الغضب، ولا الشّجاع إلا في الحرب، ولا تعرفُ أخاك إلاّ عند الحاجة إليه.

وقال علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه: أوصيكم بأربع لو ضربتم إليها آباط الإبل لكُنَّ لها أهلاً: لا يرجونَّ أحدٌ منكم إلاّ ربَّه؛ ولا يخافَنَّ إلا ذنبَه؛ ولا يستحْي أحَدٌ إذا سُئل عمّا لا يعلم أن يقول: لا أعلم، ولا إذا لم يَعلَم الشيء أن يتعلَّمه، وإنَّ الصَّبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا قُطع الرأسُ ذهب الجسَد، وكذلك إذا ذهبَ الإيمان.

وقال علي بن الحسين لابنه: يابنيّ، اصبر على النائبة، ولا تتعرَّض للحقوق، ولا تُجِب أخاك إلى شيء مَضرَّته عليك أعظم من منفعته له.

● البيان والتبيّن للجاحظ

مرتبة الأخوة السامية

قال أبو حامد الغزالي رحمه الله:

وأما الرتبة العليا: فهي التي وصف الله تعالى المؤمنين بها في قوله: "وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون"، أي كانوا خلطاء في الأموال لا يميز بعضهم رحله عن بعض.

وكان منهم من لا يصحب من قال: نعلي، لأنه أضافه إلى نفسه.

وجاء فتحي الموصلي إلى منزل لأخ له وكان غائباً، فأمر أهله فأخرجت صندوقه ففتحه وأخذ حاجته فأخبرت الجارية مولاها فقال: إن صدقت فأنت حرة لوجه الله، سروراً بما فعلت.

وجاء رجل إلى أبي هريرة رضي الله عنه وقال: إني أريد أن أؤاخيك في الله فقال: أتدري ما حق الإخاء؟ قال: عرفني، قال: أن لا تكون أحق بدينارك ودرهمك مني. قال: لم أبلغ هذه المنزلة بعد. فقال له أبو هريرة: فاذهب عني.

وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما لرجل: هل يدخل أحدكم يده في كم أخيه أو كيسه فيأخذ منه ما يريد بغير إذنه؟ قال: لا. قال: فلستم بإخوان.

وجاء رجل إلى إبراهيم بن أدهم رحمه الله وهو يريد بيت المقدس فقال: إني أريد أن أرافقك، فقال له إبراهيم: على أن أكون أملك لشيئك منك. قال: لا. قال: أعجبني صدقك. قال: فكان إبراهيم بن أدهم رحمه الله إذا رافقه رجل لم يخالفه، وكان لا يصحب إلا من يوافقه.

قال ابن عمر رضي الله عنهما أهدي لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة، فقال: أخي فلان أحوج مني إليه، فبعث به إليه فبعث ذلك الإنسان إلى آخر فلم يزل يبعث به من واحد إلى آخر حتى رجع إلى الأول بعد أن تداوله سبعة.

ولما آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع آثره بالمال والنفس فقال عبد الرحمن: بارك الله لك فيهما، فآثره بما آثره به، وكأنه قبله ثم آثره به، وذلك مساواة، والبداية إيثار، والإيثار أفضل من المساواة.

وقال أبو سليمان الداراني: لو أن الدنيا كلها لي لجعلتها في فم أخ من إخواني لاستقللتها له. وقال أيضاً: إني لألقم اللقمة أخاً من إخواني فأجد طعمها في حلقي.

● إحياء علوم الدين للغزالي

استعمالات اللغة العربية الجديدة إلى أين؟

8— الاستعمالات الخاطئة تفقد اللغة قيمتها التعبيرية :

فعل : طال وما يقصد به في الاستعمالات الجديدة (أ)

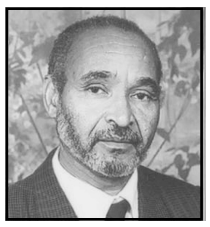

د. الحسين گنوان

يستعمل البعض فعل طال بمعنى عمّ وشمل وهو استعمال خاطئ ومن أمثلة ذلك مَا يلي :

1- «هذه التساقطات ستطال فيما بعد السهول الغربية» والحديث عن أحوال الطقس في الإذاعة الوطنية..

2- «...الحديث مرّ وانتهى وسيطاله النسيان مع مرور الأيام...»(جريدة محترمة).

والحديث عن ازدحام بباب سبتة ذهب ضحيته سيدتان..

3- بعد سلسلة الاعتداءات التي طالت النشطاء الحقوقيين» والحديث عن اعتقال حقوقي تونسي (عن إذاعة عربية محترمة).

هكذا يتضح في الأمثلة أعلاه أن فعل طال استعمل بمعنى عَمَّ وشمل وهو استعمال خاطئ نظراً لما يلي :

أولاً : أن هذا الفعل ينبغي أن تحدد مشتقاته التي تحدد دلالة أصله الثلاثي (طال) ونعْني بالمشتقات هنا صيغة المضارع والمصدر، ذلك أن بعض الأفعال : الماضية في نظام اللغة العربية تحتمل (مجردة عن السياق) أكثر من معنى.

ولا يتعين معناها المقصود إلا بذكر المضارع مثل (قال) و(زال) و(رَاع)، و(رام) فدلالة كل فعل من بين هذه الأفعال تحتمل أكثر من معنى، ولا يتضح القصد من التلفظ به مجرداً عن السياق إلاّ بذكر مضارعه، فقال مثلاً يحتمل أن يكون مضارعه (يقول) أو (يقيل) وعليه يكون مصدر يقول هو (القول)، ومصدر (يقيل) هو القيلولة. وزال يحتمل أن يكون مضارعه يزول، أو يزيل، وكذا (راع) الذي يحتمل يريع أو يروع، وأخيرا رام الذي يمكن أن يكون مضارعه يريم أو يروم... ولكن وزن المضارع معناه غير معنى الوزن الذي يقابله فراع يريع بمعنى زاد، وراع يروع فزع، ورام الجرح يريم انضمّ فمه، أما رام الشيء يرومه طلبه، وكل هذه الوجوه مسموعة عن العرب مدونة في معاجم اللغة، لأنها لا تخضع لاجتهاد، ولا لقاعدة.

ومن الأفعال الثلاثية المجردة في اللغة العربية ما ينْغَلِقُ فيه المعنى حتى في صيغة المضارع ولا يتضح القصد منه إلا في صيغة المصدر مثل فعل بغي يبغي، فالمعنى يحتمل الجور والطلب معاً، ولا ينفرد المعنى بأحد الوجوه إلاّ في المصدر حيث يقال في طلب الشيء بُغاء بضم الباء، وبِغاء بكسر الباء في المعنى الآخر أما المضَارع فهي يَبْغي في الحالتين معا!

والسؤال الوارد بإلحاح هنا هل يحتمل فعل (طال) وجهين في صيغة مضارعه (يطول) المعروفة الواردة في المعاجم العربية، و(يطال) التي صارت تستعمل في اللغة الجديدة؟! وإذا سلمنا باستعمال (يطال) اجتهاداً، فما هو مصدره، الذي يميزه عن مصدر (يطول)؟ وهل تتناسب دلالة (يطال) مع دلالة الأفعال التي تستعمل بمعناها على سبيل الترادف بين (يطال) وبين تلك الأفعال؟ وما هو أصل حرف العلة أي الألف في (يطال) علماً بأن أصل حرف العلة الذي هو الألف هنا لا يخلو من أن يكون الواو أو الياء كما لا وظنا في الأفعال السابقة : (قال) وزال، وراع، ورام. إذ الملاحظ بخصوص هذه الأفعال وما يشبهها، أنها مضبوطة بضوابط معينة، ففي حال جعل مضارع أي منها على وزن يفْعل بسُكون الفاء و ضم العين فإن الأصل المعتبر فيه أي في ألفه هو الواو، وفي مثل هذه الحال تكون أصول هذه الأفعال (قول) و(زول) وروَع، وروَم، أمّا عندما يأتي المضارع منها على وزن يفْعِل بسكون الفاء، وكسر العين فإن المعتبَر حينئذ هو أن أصل الألف في هذه الأفعال هو الياء، وعليه يكون أصل الألف في قال هو (قيَلَ) الذي يعطينا مصدر القيلولة، وأصل ألف راع هو ريع الذي يعطينا معنى الزيادة لا الفزع، كما في يروع الذي أصله روع، وهكذا بقية الأفعال وما جاء على شاكلتها، وثمة ضابط آخر هو أننا عندما ننطق بالمضارع من أي فعل من هذه الأفعال أو غيرها على وزن يفعل بضم العين أو يفعل بكسرها. فإننا نصنف ذلك الفعل في خانة معينة من تصانيف أفعال اللغة العربية الثلاثية في هذا المجال، وتلك الخانات تسمى عند علماء التصريف أبواباً، ذلك أن علماء التصريف في اللغة العربية استقصوا أوزان الفعل الثلاثي فوجدوا أنها لا تخرج عن إحدى الحالات الست وسموا هذه الأحوال أبْواباً، جعلوا على رأس كل باب فعلا مشهوراً معروفاً وزنه عند المتعلمين، وكل ما كان على وزن فعَل يفعل بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع يمثل له بفعل نصَر ينْصُر، وكل ما كان وزنه فعل يفْعل بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع يمثل له بضَرب يضْرِبُ وكل ما كا ن وزنه فعَل يفعَل بفتح العين في الماضي، والمضارع معاً يمثل له بفتح يفتح، وكل ما كان وزنه فعل يفْعَل بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع يمثل له بفرح يفْرح ونمْسك عن ذكر باقي الأوزان لأنه لا يعنينا في هذا السياق الذي نحن بصدده، وعليه فكل فعل ثلاثي صحيح أو معتل يجيء سماعا على وزن أي فعل من الأفعال المذكورة يقال فيه إنه من بابه وعليه فثمة أفعَال من باب نصَر، وأخرى من باب ضرَب.. وهكذا.

والسؤال مرة أخرى إلى أي باب من هذه الأبواب يمكن أن ننسب فعل (طال يطال)؟ مع العلم أن المضارع قيمة خلافية ونعني بالقيمة الخلافية أن تغير صيغة المضارع لفعل واحد يُغيّر معْناه مثل ما رأينا في الأفعال السابقة التي مثلنا بها.

-يتبع-

تتمة : محرقة حلال ومحرقة حرام..

إسرائيل.. ومحرقة أوشفيتز اليهودية حرام على العالم...؟!

●**ثامنا**- هل من المعقول أن يُمنع مراسلو الجزيرة: أحمد منصور وغسان بن جِدّو من دخول غزة ولا تسمح له سلطات معبر رفح المصرية من العبور.. لتسجيل برامج عن غزة ولقاء أبناء غزة وتصوير مشاهد منها...؟! ما الذى يضير مصر أن يعرف العالم حقائق ماحدث فى غزة من جرائم وانتهاكات إسرائيلية...؟!

●**تاسعا**- هل من المعقول أن تمنع نفس السلطات المصرية من دخول معبر رفح مجموعة من المحامين الأجانب المكلّفين من جهات حقوقية دولية لتقديم أدلّة عن جرائم الحرب التى ارتكبتها إسرائيل فى غزة.. لتقديمها إلى محكمة جرائم الحرب الدولية وقد رفعوا أمامها قضيه ضد إسرائيل بهذا الخصوص.. وتعلم السلطات المصرية أن المهلة لتقديم وقائع التحقيق محدودة زمنيا.. هل من المعقول أن تعلّقهم على المعبر أسابيع حتى هذه اللحظة رغم وساطات من حكومات أوربية صديقة لتسهيل مهمتهم...؟! وهل نحن مكلّفون بالدفاع عن سمعة إسرائيل وإخفاء جرائمها ضد إخواننا في فلسطين...؟؟؟ تحت أي عنوان يمكن أن تضع أو تصف هذا الموقف المصري العجيب..؟! ألا يكفينا عنادا ومسخرة أمام العالم...؟؟؟

●**عاشرا**- هل من المعقول فى دولة مسلمة وفيها الأزهر الشريف يحتفل الناس بعيد وثني يسمونه عيد فالنتاين أو عيد الحب العالمي.. أنا أعرف وقد عاصرت وشهدت ما كان يحدث من مساخر خلال هذه المناسبة الهمجية في جامعات أستراليا.. ولم أكن أتصور ولا فى الأحلام أن أشهد هذه المساخر تنتقل إلينا وتغزو جامعاتنا وتروّج لهذا الهوس السفيه وسائل إعلامنا وتظهر على شاشات التلفزة المصرية مجموعة من المذيعات السفيهات.. تحوّلن من إعلاميات إلى راقصات عاريات احتفالا بعيد فالنتاين...؟! وفيم هذا الهرج والرقص والسعادة المفتعلة فى الجامعات والقنوات المتلفزة وكأننا نحتفل بمجد اكتسبناه أو نصر حققناه على أعداء الأمة الذين يمزقونها في دارفور والصومال وفلسطين والعراق.. ماذا فعلناه لكي نعلن فرحتنا وسعادتنا على هذا النحو الهستيري المريض ونحن فاشلين فى سياساتنا الداخلية والخارجية في كل المجالات..!!؟

وأخيرا لننسى هذه الصفحة البائسة لأمة تعيسة مستنزفة الوعي ولننظر بشيء من التأمل الجاد فى هذا الخبر العلمي المذهل: لقد اكتشف بعض العلماء البريطانيين بأجهزة إلكترونية بالغة الدقة أن أمة النمل لها لغة خطاب وتواصل خاصة يمكن سماعها.. ويمكن رصد سلوك النمل وهو يستجيب لتوجيهات قيادته.. ويتحرك ويتصرف (استجابة لأصوات مختلفة) حركات وتصرفات مختلفة...!!؟ المهم أن الإنسان بأدواته العلمية المتقدّمة قد استطاع (ربما دون أن يقصد ذلك) أن يثبت أن للنمل لغة وأنها يمكن أن تُسمع ويمكن للإنسان أن يفهم معناها...

أليس هذا ما جاء به القرآن منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان.. في قصة النبي سليمان

الذي منحه الله القدرة على سمع وفهم لغة النمل ولغة الطير... كان المتفلسفون الإلحاديون بيننا يتهكمون على هذا الكلام.. ويستسخرون فيما بينهم على هذه الأخبار القرآنية كدليل على وجود أساطير في القرآن... أعلم أنه لافائدة في هؤلاء الملحدين الذين طمس الله على قلوبهم.. حتى لو صعد نبي فى السماء وجاءهم بكتاب من عند الله... فسيقولون: إنما سُكّرت أبصارنا... فدعك من هذا الزبد الذى يذهب جفاء.. ووجّه معي هذا السؤال: ﴿ألم يأْنِ للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق.. ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبلُ فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون﴾.

● مجلة المختار الإسلامي ع 321

بِنَبْضِ القلب

من غسيل الأموال إلى غسيل الأعمال

من آخر صيحات فقه الكوارث التي ابتليت به مصر والأمة الإسلامية، ما جاء على لسان المتفيقه "جمال البنا" حول فتوى غسيل الأعمال، ومفادها أن المال المحصل عليه من الكسب الحرام، يمكن تطهيره وغسله بالصدقة، أي أن بإمكان تجار المخدرات، ومحلات القمار، والمختلسين لأموال الدولة أن يرفعوا صفة الحرام عن أموالهم وذلك بتطهيرها من الرجس بالصدقة مصداقا لقوله ﷺ : «وأتبع السيئة الحسنة تمحها» الحديث... شخصيا وددت لو يفصح هؤلاء عن سريرتهم وأهدافهم المبيتة تجاه المسلمين، فبالأمس أفتى هذا الرجل بجواز إرضاع الموظفة لزميلها في العمل تحرم عليه وبالتالي يرفع الحرج عن خلوتها في المكتب... وقبلها أفتى بجواز التدخين في رمضان، لأن الدخان ليس من مبطلات الصوم... ومرة أخرى أفتى بجواز تبادل الشباب والشابات القبل لتخفيف الضغط الجنسي وعدم وقوعهم في الزنا... وهكذا دواليك... دواليك... فلو تتبعنا فتاوى هذا الألمعي، لتحول المجتمع أو ما تبقى من أخلاق المجتمع إلى بؤرة للخنا والمجون، ولوجد المفسدون في الأرض السند الشرعي في تدميرهم للقيم وأكل مال الغير بالباطل وتطهيره بالصدقة، ولجاز للموظفين رضع حلمات زميلاتهم في العمل حتى ولو جاوزوا سن الرضاع المنصوص عليها في كتاب الله ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين﴾(البقرة : 231).

والغريب أن الصحف العلمانية داخل مصر وخارجها تحتفي بمثل هذه العبقريات الفذة باعتبارهم علماء متنورين يواجهون قوى الظلام والتطرف، وينشرون قيم التسامح بين الحضارات، حسبنا الله في هؤلاء النكرات الذين يتلمسون أضواء الشهرة بالافتراء على شرع الله.

ذ. أحمد الأشهب

بارقة

التوبة المقرونة بالدعوة ورعاية الفقراء

د. عبد السلام الهراس

كنت أقرأ له في منتصف الخمسينيات وكانت بعضُ الأوساط الصحفية والإعلامية تهتم به وتُعنى عناية فائقة بالترويج لأفكاره وعندما صدر كتابه "الله والإنسان" ضاعفت تلك الأوساط عنايتها وقد كان صريحا في موقفه من الدين... وكانت الدعوة الإسلامية تجتاز ظروفا قاسية فالسجون مكتظة برجال الإخوان المسلمين وشبابه وبعض أطفاله وكانت هذه الحركة المجاهدة متفائلة بانقلاب الضباط الأحرار في يوليوز 1952 فقد كان بعض رجالاتها ذا علاقة وثيقة بهذا الانقلاب لاسيما وأن رموزها أقسموا على المصحف الكريم بإخلاصهم لمبادئ الدعوة للإسلام أمام العالم الداعية المجاهد الشيخ محمد الأدون رحمه الله لكن سرعان ما تحللوا من التزامهم وعهدهم وانقلبوا على الإخوان فكانوا عليهم أشد من عهد الملك فاروق رحمه الله، كما كان العلماء والمشايخ أمام بطش العسكر بالإخوان بين آكل من حلوائهم ومشايع لأهوائهم ومتوجس من بطشهم أو معتزل لميدانهم وأسندت مشيخة الأزهر لدكتور أزهري ضعيف رحمه الله بعد عزل علامة عصره الشيخ محمد الخضر حسين ولم يبق في الميدان الدعوي إلا قلائل من العلماء الشجعان وفي مقدمتهم الشيخ محمد أبو زهرة وثانيهم الشيخ محمد فايد وثالثهم خطيب مسجد الكيخيا في شارع الأوبرا.

وفي هذا الجو المشحون بالخوف والهلع كان في الميدان شبه الخالي المهاجمون للإسلام ورموزه والمفتون بالباطل والمتجرئون على الله وعلى رسوله ﷺ وعلى العلماء والاستهزاء بهم من خلال الكلمة أو الرسوم الهزلية مثل "الشيخ متلوف" في مجلة روز اليوسوف ومجلة الصباح ومن خلال برنامج ساعة لقلبك للمهرج والمضحك وهو من أسرة كريمة آل المهندس، في هذا الجو المظلم صدر كتاب"الله والإنسان" الذي كان دعوة إلحادية من الكاتب والمفكر والطبيب الدكتور مصطفى محمود... وقد عزفنا -نحن الطلاب- عن قراءة هذا النوع من اللغو أو التحدي للإسلام والمسلمين وكان لأستاذنا مالك رحمه الله فضلُ حثِّنا على الإعراض عن تضييع الوقت في التصدي لهذه الأفكار والاشتغال بالحق والجد ونشر ذلك بين الأوساط الطلابية المحتاجة للكلمة الصادقة والفكرة الصائبة والنصيحة الخالصة وقد أفلحنا والحمد لله في هذا الميدان، وفي نفس الوقت كان بعض إخواننا الصالحين يُعنَون بمساعدة الطلبة الفلسطينيين بالثياب المناسبة والأغطية والمال وبمساعدة الأسر المعوزة التي اعتقل آباؤهم أو مُعيلوهم من الإخوة المسلمِين بتهمة الانتماء لجماعة الإخوان، وبذلك انصرفنا عن كل باطل وانطلقنا للدعوة للإسلام بترويج أفكار مالك ومنهج شيخنا أبي عمر الداعوق المتجنب للمراء والصدام والمعاندة...

مصطفى محمود

وبعد انهيار تلك الثورة أو الانقلاب العسكري بالهزيمة النكراء المعروفة بـ 5 يوليوز 1967 التي ما زال أحدُ رموزها الإعلامية البشعة يمكّنُ له في فضائية الجزيرة في تجربة حياة - بعد ذلك أفاقت الضمائر النقية وتابت بعض النفوس الأبية ومنها صاحبنا الدكتور مصطفى محمود فقد أصبح علمه هداية يقوده إلى الرحمان بعدما كان ضلالة يقوده إلى الشيطان، وأصبح من كبار الدعاة إلى الإسلام عن طريق أبحاثه العلمية المتنوعة والمبدعة وقد ألّف كتابه "من الشك إلى الإيمان" ورسالته "حوار مع صديقي الملحد" وغيرهما مما كان له أحسن التأثير في أوساط العقلاء والشباب المتحمس دون أن تكون له قواعد من الإيمان يستند إليها ولم يقتصر على الميدان الفكري والعلمي بل نزل إلى ميدان الإحسان بالفقراء والمرضى المعوزين وبذلك أصبح من كبار الدعاة العاملين في ميدان الهداية والإحسان وأسس مسجدا جامعا في حي المهندسين وقد زرته وصليت فيه، وبنى بجانبه عيادة طبية تستقبل مئات المرضى الفقراء الذين يُزَودون بالأدوية اللازمة وببعض المنافع الأخرى مثل مرصد جوي ومما زاد هذا المسجد إقبالا عظيما أن تولى خطبة الجمعة فيه الإمام الداعية الشيخ محمد الغزالي رحمه الله وقد كان ينوب عنه بعض إخواني من الدعاة بالقاهرة.

وقد زار الدكتور مصطفى محمود المغرب وألقى درسا رمضانيا أمام الملك الحسن الثاني رحمهما الله بدعوة من العلامة المصلح الشيخ محمد مكي الناصري أثناء وزارته للأوقاف والشؤون الإسلامية، في نفس هذه السنة استدعيَ من الوزير العلامة المذكور صديقه بجامعة فؤاد الأول علامة العربية الأكبر أستاذنا محمود شاكر رحمهما الله.

وشاء الله أن يكون الدرس العلمي للدكتور مصطفى محمود في عهد الوزير الداي ولد سيدي بابا الشنقيطي الذي احتفل بالدكتور مصطفى محمود احتفالا كبيرا.

لقد كانت توبة الدكتور مصطفى محمود رحمه الله توبة الأقوياء استفاد منها وأفاد بها غيره، كما كان إلحاده ضارا به وبغيره، وما أحوج الأمة إلى تقوية هؤلاء الأقوياء في الجاهلية ليصبحوا في الإسلام أقوياء بتوبتهم وما يقومون به من أعمال صالحة لفائدة المجتمع ولفائدة المسلمين في العالم، وصدق الله العظيم إذ جعل من عباد الرحمان أولئك التوابين مما اقترفوا من الكبائر قائلا سبحانه: ﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا﴾(الفرقان : 71).

فاللهم ارحم أخانا الدكتور مصطفى محمود رحمة واسعة وأكرمْنا بأمثاله من الذين يتوبون إلى الله لأنفسهم ولغيرهم ومن الذين يزيدون لهذه الأمة قوة ومناعة ويكونون حجة لها في ميدان الصراع والجهاد؛ هذا وفي توبة غيرهم خير كثير أيضا لأن أي توبة من الإثم والعصيان والموبقات قوة وتعزيز لمسيرة الإسلام. ﴿وكلاً وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير﴾(الحديد : 10).

ضلال العلم !!

أ. د. عماد الدين خليل

من خلال ما أطلق عليه عنوان (الدراسة العلمية) مرّرت أفكار (فرويد) الهدّامة للقيم والأخلاق والفضيلة والحبّ والوفاء وطاعة الوالدين، وغرست مكانها مفاهيم الصراع الأوديبي، وعقدة الكترا، وجنسيّة الرضاعة، والمرحلة الشرجية.. والقضيبية.. الخ..

هل أن الواقعية ومطالب البحث العلمي تعني بالضرورة التحلّل القيمي والأخلاقي؟ أين مفهوم تكريم الإنسان وأفضليته؟ ولو سلّمنا -جدلاً- بصحة افتراضات (دارون) من الناحية العلمية، وهذا أمر ثبت بطلانه، فإن نظرية (فرويد) تجعل الإنسان -على العكس- في حالة نكوص أبدي.. فكيف يكون الانتخاب الطبيعي في ظل مفاهيم أحادية التفسير للسلوك الإنساني؟ وهل أن تفسيرات (فرويد) خالية من البعد الإيديولوجي والسياسي؟

إن (فرويد) هو كمعظم المتفوقين في تاريخ اليهود.. رجل ملتزم.. شئنا أم أبينا.. ونتائجه في ميدان علم النفس لا تخلو من بعد إيديولوجي أو سياسي، على الأقل في جانبها السلبي الذي يتمحور عند ضرورة التحلّل القيمي والأخلاقي، وتغييب البعد الإنساني في الممارسات البشرية.

إن أحد بوتوكولات حكماء صهيون يشير بوضوح إلى تبنّي (فرويد)، ورغم أن الجدل لا يزال قائماً حول مصداقية هذه البروتوكولات ومرجعيتها اليهودية، وإن كان واقع الحال يؤكد مفرداتها بشكل مدهش عبر القرن العشرين.. رغم هذا الجدل فإن الذي يحدث "ميدانياً" هو أن تدمير منظومة القيم في حياة من يسمّيهم اليهود بالجوييم أي الأمميين أو الأميين (كما يطلق عليهم القرآن الكريم).. سيقود إلى تأكيد الهدف اليهودي المتمركز على مدار التاريخ بإمساك الثور من قرنيه، إذا استخدمنا عبارة البروتوكولات نفسها.

إن تحويل الإنسان إلى "كائن جنسي" لهي مسألة في غاية الخطورة، لأن إمكانات توظيفها واسعة جداً ولا حدود لها. وإذا لم يكن (فرويد) قد فعل عبر معرفته النفسية ومعطياته في مجال التحليل النفسي، سوى أن منح هذه المقولة شرعيتها العلمية، فإنه يكون قد قدّم لليهود أحد أشدّ الأسلحة حدّة ومضاءً لذبح الخصوم وتدمير بنيتهم.

مهما يكن من أمر، فإن استنتاجات (فرويد) هي كمثيلاتها في دوائر العلوم الإنسانية، مجرد احتمالات.. محاولات للمقاربة وليست بحال من الأحوال حقائق ومسلّمات نهائية. ومن ثم فإنه ما أن مضى على الإعلان عنها سوى فترة محدودة من الزمن حتى تلّقت من علماء النفس الغربيين، بل من تلامذة وزملاء (فرويد) أنفسهم، من الطعون ما جعلها تنسحب قليلاً إلى الوراء لكي تخلّي الساحة لنظريات أكثر حداثة وإقناعا.

إنها إحدى مفارقات العلم الغربي في خلفياته الإنسانية : ذلك التناقض الحادّ بين نظريتين مارستا دوراً خطيراً في تكييف الحياة الغربية عبر القرن الأخير بوجه الخصوص : الانتخاب الطبيعي لدارون واللبيدو الفرويدي، أو الأنا السفلى التي تسحب الإنسان إلى دهاليز الشبق والملذّة، وتجعله خائفاً أبداً و"ناكصاً" إزاء كوابت الأنا العليا.

إننا قبالة تضاد على زاوية منفتحة مداها مائة وثمانون درجة، ينفي أحد طرفيه الآخر.. فنحن إما أن نخضع لمنطق الانتخاب الطبيعي واصطفاء الأقوى، أو نسلّم بمنطق الهروب والنكوص قبالة تحديات الخبرة الدينية والاجتماعية.

فبأيّهما نأخذ؟ وأيهما يمكن أن يكون "علماً" يقينياً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؟

إن مطالب البحث العلمي، وحتى الواقعية في التعامل مع الظواهر والأشياء، لا تتطلب بالضرورة انفصالاً عن القيم، وانفكاكاً من الالتزمات الأخلاقية، كما أنها لا تشترط إلغاء الثوابت المتفق عليها لإنسانية الإنسان.

إن هذا لا يناقض ذاك أو يتعارض معه، وإنما يمنحه أطراً واسعة مرنة قد تمنعه -من بعيد- من الانزلاق -باسم العلم- صوب الخرافات والضلالات. والذي حدث عبر القرنين الأخيرين، واحد من أكثر الانزلاقات في تاريخ الإنسان حدّة وبشاعة، حيناً تحت مظلة الداروينية، وحيناً تحت مظلة الفرويدية، وحيناً ثالثاً تحت مظلة الوجودية السارترية، وحيناً رابعاً تحت مظلة الماركسية.. والعبرة بالنتائج -كما يقول المثل- ولن يصحّ في النهاية الاّ الصحيح.